شرح منظومة

سلم الوصول إلى علم الأصول

في توحيد الله تعالى واتباع الرسول

و (تتمة الفصول لسلم الوصول)

مركز باداود لتأسيس طلاب
القرآن الكريم والعلوم الشرعية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سِلْسِلَةُ حَائِزِ الْفُنُونِ فِي الْمُتُونِ الْعِلْمِيَّةِ
(لِلصِّغَارِ الْمُبْتَدِئِينَ)

مَنْظُومَةُ سُلَّمُ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ تَتِمَّةُ الفُصُولِ لِسُلَّمِ الْوُصُولِ

فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَاتِّبَاعِ الرَّسُولِ

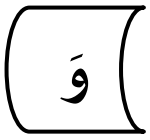

نَظْمُ
الشَّيْخ: حَافِظ الْحَكَمِيّ

نَظْمُ
الشَّاعِر: صَالِح بْنِ عَلِيّ العَمرِيّ

فِي فَنِّ الْعَقِيدَةِ

شَــرْحُ
الشَّيْخِ: رَمَضَانَ عَبْدِ الْجَبَّارِ
إِمَامِ وَخَطِيبِ وَمُدَرِّسِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
وَالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ
بِمَسْجِدِهِ بِأَبِي دُنْقَاش / الْفَيُّوم

مُراجَعة
الدُّكْتُور: عَلِي بن سالِم القَحْطانِي
المُدَرِّس بجامِعَة الأَزْهَر الشَّرِيف

إِصْدَارُ
مَرْكَزِ بَادَاوُدَ
لِتَأْسِيسِ طُلَّابِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تَقْرِيظ

إنَّ الحمد لله، نَحْمَدُه ونَسْتَعِينُه ونَسْتَغْفِرُه، ونَعُوذ بالله مِن شُرُور أَنْفُسِنا وسيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

أمَّا بَعْدُ:

فمِمَّا لا يُخْفَى على كلِّ مُسْلم أنَّ عِلْم التَّوْحِيد هو أفضل العلوم وأشرفها، وأَنَّه أول واجب على العبيد، إذ هو من أجله خَلَقَ الله الخَلْق، وبعث الرسل، وأَنْزل الكتب، وأنه خُلاصة دَعَوْة الأنبياء، وزُبْدَة رسالة المرسلين، وهو مِحْوَر حياة الإنسان الحق.

فقِيمَة الإنسان تكون عندما يجعل ربَّه مِحْوَر حياته.

فالتوحيد هو نُقْطة البَدْء والمُنتهى في حياة المسلم، وبه يَسْعد في الدنيا والآخرة، فسَعْيُه مَشْكور، وذنبه مَغْفور، وتِجارته لن تبور.

ولمَّا كان لا نجاة للعبد إلا بالتوحيد، اهْتَمَّ أهل العلم ببيانه وبيان ما يُناقِضُه، ومن هؤلاء العلماء: العَلَّامة حافِظ بْن أحمد الحَكَمِيّ -رحمه الله-.

وبخاصة في منظومته: سُلَّم الوُصُول إلى عِلْم الأُصُول، وشَرّحها.

وقد اطلَعْتُ على شرح لهذه المنظومة من الشيخ الفاضل: رمضان عبدالجبار؛ فوجدتُه نافعًا طيِّبًا؛ فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

كَتَبَه

الدكتور/ علي بن سالِم القَحْطاني

المدرس بجامعة الأزهر

خُطْبَةُ النَّظْمِ			
١ -	أَبْـــدَأُ بِاسْـــمِ اللَّهِ مُسْـــتَعِينَا	...	رَاضٍ بِـــهِ مُـــدَبِّرًا مُعِينَـــا
٢ -	وَالْحَمْـــدُ لِلَّهِ كَمَـــا هَـــدَانَا	...	إِلَـــى سَـــبِيلِ الْحَـــقِّ وَاجْتَبَانَـــا
٣ -	أَحْمَـــدُهُ سُـــبْحَانَهُ وَأَشْـــكُرُهْ	...	وَمِـــنْ مَسَـــاوِي عَمَلِـــي أَسْـــتَغْفِرُهْ
٤ -	وَأَسْـــتَعِينُهُ عَلَـــى نَيْـــلِ الرِّضَـــا	...	وَأَسْـــتَمِدُّ لُطْفَـــهُ فِيمَـــا قَضَـــى

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

مُسْتَعِينَا: طالِبًا مِن الله عَزَّوَجَلَّ العَوْن.

رَاضٍ بِهِ: راضٍ بالله.

هَدَانَا: أَرْشَدَنَا.

سَبِيلِ: طَرِيق.

الْحَقِّ: القرآن والسُّنَّة بِفَهْم الصحابة والتابِعِين لهم.

اجْتَبَانَا: اخْتَارَنَا.

مَسَاوِي: سَيِّئات.

نَيْلِ: تَحْصِيل.

لُطْفَهُ: رِفْقَه ورَأْفَتَه.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

بَدَأَ النَّاظِم -رحمه الله- مَنْظُومَتَه بِاسْمِ الله تعالى، وهذا اقْتِضَاءً بالكِتَاب الكريم وبِسُنَّة النَّبِيّ ﷺ حيث أَرْسَل كُتُبَه إلى الرُّؤَساء والمُلُوك وبَدَأَها بالتَّسْمِيَة.

ثُمَّ ذَكَر النَّاظِم أنَّه مُسْتَعِينٌ بالله وراضٍ به حيث إنَّه وَحْدَه المُدَبِّر لِهذا الكَوْن والمُعِين على كل خير.

ثُمَّ حَمِدَ اللهَ تعالى، والحَمْدُ هو ذِكْرُ مَحاسِنِ المَحْمُود؛ لأنَّه تعالى هو الذي هَدَى خَلْقَه وأَرْشَدَهم ووَفَّقَهم إلى سبيل الحَقِّ واخْتَارَهم للسَّيْر في هذا الطَّرِيق.

ثُمَّ شَكَر اللهَ تعالى، والشُّكْر هو الثَّنَاء.

ثُمَّ اسْتَغْفَرَ ربَّه سبحانه مِن سَيِّئاتِ عَمَلِه.

ثُمَّ سَأَلَه العَوْنَ لِلحُصُول على رضاه -سبحانه وتعالى-، وَسَأَلَه لُطْفَه ورَحْمَتَه فيما كَتَبَه عليه مِن قَضاء وقَدَر.

٥ -	وَبَعْـــدُ : إِنِّـــي بِـــالْيَقِينِ أَشْـــهَدُ	...	شَـــهَادَةَ الْإِخْـــلَاصِ أَنْ لَا يُعْبَـــدُ
٦ -	بِـــالْحَقِّ مَـــأْلُوهٌ سِـــوَى الـــرَّحْمَنِ	...	مَـنْ جَـلَّ عَـنْ عَيْـبٍ وَعَـنْ نُقْصَـانِ
٧ -	وَأَنَّ خَيْـــرَ خَلْقِـــهِ مُحَمَّـــدَا	...	مَـــنْ جَاءَنَـــا بِالْبَيِّنَـــاتِ وَالْهُـــدَى
٨ -	رَسُـــولُهُ إِلَـــى جَمِيـــعِ الْخَلْـــقِ	...	بِـــالنُّورِ وَالْهُـــدَى وَدِيـــنِ الْحَـــقِّ
٩ -	صَـــلَّى عَلَيـــهِ رَبُّنَـــا وَمَجَّـــدَا	...	وَالْآلِ وَالصَّـــحْبِ دَوَامًـــا سَـــرْمَدَا
١٠-	وَبَعْـــدُ هَـــذَا الـــنَّظْمُ فِـي الْأُصُـــولِ	...	لِمَـــنْ أَرَادَ مَـــنْهَجَ الرَّسُـــولِ
١١-	سَـــأَلَنِي إِيَّـــاهُ مَـــنْ لَا بُـــدَّ لِـــي	...	مِـــنِ امْتِثَـــالِ سُـــؤْلِهِ الْمُمْتَثَـــلِ
١٢-	فَقُلْـــتُ مَـــعْ عَجْـــزِي وَمَـــعْ إِشْـــفَاقِي	...	مُعْتَمِـــدًا عَلَـــى الْقَـــدِيرِ الْبَـــاقِي

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

بِالْيَقِينِ: بِالعِلْم التَّامّ الذي ليس فيه أَدْنَى شَكّ.

شَهَادَةَ الْإِخْلَاصِ: شهادة ألَّا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله.

مَأْلُوهٌ: مَعْبُود.

جَلَّ: تَنَزَّه وتَقَدَّس.

بِالْبَيِّنَاتِ: الدَّالَّات على الحق المُظْهِرات له.

الْهُدَى: العِلْم الذي تَحْصُل به الهِدَاية إلى الصِّرَاط المُسْتَقِيم.

بِالنُّورِ: بالقرآن والسُّنّة.

دِينِ الْحَقِّ: دين الإسلام.

صَلَّى عَلَيهِ رَبُّنَا: رَحِمَه ربُّنا وذَكَرَه في مَلَإِه الأَعْلى.

مَجَّدَا: عَظَّمَه بِذِكْرِه في المَلَإِ الأعلى.

الْآلِ: أَقَارِبه المُؤْمِنُون.

الصَّحْبِ: صَحَابَته.

دَوَامًا: دائمًا.

سَرْمَدَا: أبدًا، وهو الشيء الذي لا نهاية له.

الْأُصُولِ: أُصُول العَقِيدة.

سَأَلَنِي: طَلَبَ مِنِّي شَيْخي عبدالله القَرْعاوِيّ.

عَجْزِي: ضَعْف عِلْمِي، وهذا تَواضُع من الناظِم -رحمه الله- فإنَّه كان عَلَّامة.

إِشْفَاقِي: الخَوْف مِن الخطأ.

مُعْتَمِدًا: مُتَوَكِّلًا على الله.

الْقَدِيرِ: الذي لا يُعْجِزُه شيء في الأرض ولا في السماء.

الْبَاقِي: الذي لا فناء له، فهو باقٍ أَزَلًا وأَبَدًا.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

ثُمَّ قال الناظِم بأنَّه يَشْهَدُ ويُقِرُّ مُتَيَقِّنًا أَنَّه لا يُعْبَد بِحَقٍّ إِلَّا الله تعالى المُنَزَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن كل عَيْب ونَقْص، ويَشْهَدُ أنَّ خَيْر خَلْقِه محمد ﷺ الذي جاءَنا بالبَيِّنات والهُدَى ودين الحق الذي هو الإسلام؛ لإِخْراج الناس من الظُّلُمات إلى النور، وأنَّه ﷺ مُرْسَلًا لِجَمِيع خَلْق الله عَزَّوَجَلَّ مِن الإنس والجن بالقرآن والسُّنَة والعِلْم النافِع المُرْشِد للصراط المستقيم. ثم صَلَّى الناظِم على النبيّ محمد ﷺ، والصَّلاة مِن الله هي الثَّناء عليه في المَلأ الأعلى والرحمة به، والصلاة من الملائكة هي الاِسْتِغْفار، والصلاة من العِبَاد هي الدُّعاء، وعَظَّمَه الله تعالى بذِكْرِه في الملأ الأعلى، وكذلك صَلَّى الناظِم على الآل وهُمْ مَن آمَنوا بالرسول مِن أهل البيت الأقارِب، وعلى أصحابه الكِرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ دائِمًا أَبَدًا.

ثُم قال بأنَّ هذا النَّظْم في أُصُول العَقِيدَة لِمَن أراد مَنْهَج النبي الكريم، وقَدْ سَأَلَه ذلك أَيْ طَلَبَ منه مَن لا بُدَّ له من إجابَتِه وهو شَيْخه عبدالله القَرْعاوِيّ -رَحِمَهُما الله- وفيه حُسْنُ تَأَدُّبِ الطالب مع شَيْخِه؛ حيث إنَّ الطالب يَمْتَثِلُ دائمًا لأَوامِر وطَلَبات شيخه. وقد اعْتَرَف الناظِم بعَجْزِه عن نَظْم هذه المَنْظُومَة تَوَاضُعًا مِنه، مع أنَّه علَّامَة وصاحب عِلْم

بحق؛ وذلك خَوْفًا مِن الخَطَأ والتَّقْصِير لِعِظَم الطَّلَب، فَتَوَكَّلَ على الله وطَلَبَ العَوْن والتَّوْفِيق من ربِّه الذي لا يُعْجِزُه شيء والذي لا فناء له، فكُلُّ شيء هالِكٌ إلَّا وَجْه الله سبحانه وتعالى. والقَدِيرُ اسْمٌ مِن أسماء الله الحُسْنَى، والباقِي صِفَةٌ له وليس اسْمًا مِن أسمائه.

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- ما سَبَبُ ابْتِداء الناظِم لِمَنْظُومَتِه بِاسْم الله؟

٢- ما هي شهادة الإخلاص؟

٣- بِمَ جاء النبي محمد ﷺ مِن عند الله عَزَّوَجَلَّ؟

٤- ما مَوْضُوع هذه المَنْظُومة؟

٥- مَن الذي طَلَبَ مِن الناظِم هذه المَنْظُومة؟

مُقَدِّمَةٌ: تُعَرِّفُ الْعَبْدَ بِمَا خُلِقَ لَهُ، وَبِأَوَّلِ مَا فَرَضَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَبِمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهِ الْمِيثَاقَ فِي ظَهْرِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبِمَا هُو صَائِرٌ إِلَيْهِ.

١٣-	اعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا	...	لَمْ يَتْرُكِ الْخَلْقَ سُدًى وَهَمَلَا
١٤-	بَلْ خَلَقَ الْخَلْقَ لِيَعْبُدُوهُ	...	وَبِالْإِلَهِيَّةِ يُفْرِدُوهُ
١٥-	أَخْرَجَ فِيمَا قَدْ مَضَى مِنْ ظَهْرِ	...	آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ كَالذَّرِّ
١٦-	وَأَخَذَ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ	...	لَا رَبَّ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ غَيْرَهُ
١٧-	وَبَعْدَ هَذَا رُسْلَهُ قَدْ أَرْسَلَا	...	لَهُمْ وَبِالْحَقِّ الْكِتَابَ أَنْزَلَا
١٨-	لِكَيْ بِذَا الْعَهْدِ يُذَكِّرُوهُمْ	...	وَيُنْذِرُوهُمْ وَيُبَشِّرُوهُمْ
١٩-	كَيْ لَا يَكُونَ حُجَّةٌ لِلنَّاسِ بَلْ	...	لِلَّهِ أَعْلَى حُجَّةٍ عَزَّ وَجَلَّ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

سُدًى: بلا تَكْلِيف.

هَمَلَا: بلا مُحاسَبة.

لِيَعْبُدُوهُ: لِيَخُصُّوه وَحْدَه بالعِبادة، أَيْ يُوَحِّدُوه.

وِالْإِلَهِيَّةِ: بالعُبُودِيَّة.

يُفْرِدُوهُ: لِيَخُصُّوه وَحْدَه بالعِبادة.

ذُرِّيَّتَهُ: وَلَدَه ونَسْلَه.

كَالذَّرِّ: كالنَّمْل في الكَثْرة.

يُذَكِّرُوهُمْ: يُذَكِّرُوا الناسَ بالعَهْد.

يُنْذِرُوهُمْ: يُحَذِّرُ العاصِين بالشَّقاوَة في الدنيا والآخِرة.

يُبَشِّرُوهُمْ: يَعِدُ الطائِعِين بالسَّعادة في الدنيا والآخِرة.

حُجَّةٌ: مَعْذِرةٌ يَعْتَذِرُون بها.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

هذه الأَبْياتُ مُقَدِّمةٌ لِأَهَمِّيةِ التَّوْحِيد الذي هو أَوَّلُ ما فَرَضَه الله على العَبِيد، وهو مَقْصِدُ المَنْظُومة، فمَن تَعَلَّمَ هذا النَّظْمَ عَرَفَ كَيْفِيّةَ تَوْحِيد رَبِّنا عَزَّوَجَلَّ. وبَدَأَ الناظِمُ الأبيات بأنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ما خَلَقَ الخَلْقَ وتَرَكَهم هكذا هَمَلًا بلا تَكْلِيف ولا أَمْرٍ ولا مُحاسَبة، قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون : ١١٥]، وقال: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة : ٣٦]، بل خَلَقَهم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لغاية عَظِيمة وهَدَفٍ أَسْمَى ألَا وهو عِبادَتُه وَحْدَه سبحانه وتَرْك عِبادة ما سِواه.

وقد أَخَذَ الله على عِبادِه المِيثاقَ حِينما اسْتَخْرَجَهم مِن ظَهْر أَبِيهم آدم وهم كالذَّرِّ على هَيْئة النَّمْل مُتَناثِرِين في مكان واحد، وأَشْهَدَهم عَزَّوَجَلَّ على أَنْفُسِهم فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ يعني: (أنا رَبُّكُمْ لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرِي) قالوا: ﴿بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ﴾ [الأعراف : ١٧٢]، وهذا هو العَهْد والمِيثاق الأَوَّل.

ثُم بعد ذلك أَرْسَلَ رُسُلَه الكِرام عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ لِذُرِيَّةِ آدمَ رَسُولًا بعد رَسول، حتى خَتَمَهم بمُحَمَّد ﷺ بالكُتُبِ التي أَرْسَلَها مَعَهم؛ لِيُذَكِّرُوهم بالمِيثاق الأَوَّل الذي أَخَذَه عَلَيْهم، مُنْذِرِين لهم من الشِّرْك بالله وبالنار لِمَن أَشْرَكَ وخالَفَ، ومُبَشِّرِين بالتوحيد وبالجنة لِمَن أَطاعَ الله وعاهَدَ، وهذا هو الميثاق الثاني: الحُجَّة الرِّسالِيّة؛ وذلك حتى لا يكون للناس على الله عُذْرٌ بعد ذلك، حتى إذا دَخَلَ أحدٌ منهم النار ودافَعَ عن نَفْسِه؛ لم تَكُنْ له حُجَّة أو عُذْر، كما قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الزمر : ٧١]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ

كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٦ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩) [الملك: ٨]، ولله الحُجَّة العُلْيا عَزَّوَجَلَّ كما قال: (قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ) [الأنعام: ١٤٩]، فله الحُجَّة القاطِعة سبحانه التي تَقْطَع كُلَّ عُذْرٍ لِإِرْسالِه الرُسُل.

٢٠-	فَمَنْ يُصَدِّقْهُمْ بِلَا شِقَاقِ	...	فَقَدْ وَفَى بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ
٢١-	وَذَاكَ نَاجٍ مِنْ عَذَابِ النَّارِ	...	وَذِلِكَ الْوَارِثُ عُقْبَى الدَّارِ
٢٢-	وَمَنْ بِهِمْ وَبِالْكِتَابِ كَذَّبَا	...	وَلَازَمَ الْإِعْرَاضَ عَنْهُ وَالْإِبَا
٢٣-	فَذَاكَ نَاقِضٌ كِلَا الْعَهْدَيْنِ	...	مُسْتَوْجِبٌ لِلْخِزْيِ فِي الدَّارَيْنِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

يُصَدِّقْهُمْ: يُصَدِّق الرُّسُل مُؤْمِنًا بما جاءوا به مُتَّبِعًا لهم ومُطِيعًا.

بلا شِقَاقٍ: بلا خِلاف.

عُقْبَى الدَّارِ: الجنة.

الْإِعْرَاضَ: الرَّفْض.

الْإِبَا: الإباء، الاِسْتِكْبار والاِمْتِناع.

نَاقِضٌ: خالَف.

الْعَهْدَيْنِ: العَهْد الأَوَّلُ: مِيثاق العُبُودِيَّة، والعَهْد الثاني: الحُجَّة الرِّسالِيّة.

مُسْتَوْجِبٌ: مُسْتَحِقٌّ.

لِلْخِزْيِ: لِلْهَلاك والعُقُوبة.

الدَّارَيْنِ: الدنيا والآخرة.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- أنَّ مَن صَدَّقَ الرُّسُلَ فيما جاءوا به مِن عِند الله، وأَطاعَ أَوامِرَهم، واجْتَنَبَ نَواهِيهم؛ فقد وَفَّى وصَدَّقَ بالمِيثاقَيْن، وهما:

الأَوَّلُ: العَهْد الذي أَخَذَه على ذُرِيَّةِ آدمَ بإفْراد العُبُودِيَّة له سبحانه.

والثاني: الحُجَّة الرِّسالِيَّة التي جاءَتْ بها الرُّسُل الكِرام، وهذا النَّوْعُ ناجٍ -إن شاء الله- مِن عذاب النار، وهو كذلك وارِثٌ للجِنان، قال الله تعالى: (وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ) [المائدة: ١٢]، وقال: (وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾) [الرعد: ٣٢].

أمَّا مَن كَذَّبَ بهم وبما جاءوا به مِن الكُتُب وأَعْرَضَ عن اتِّباعِهم واسْتَكْبَرَ على دَعْوَتِهم؛ فهذا نَقَضَ وخالَفَ العَهْدَيْن، فبذلِك يكون مُسْتَحِقًّا للعذاب في الدَّارَيْن: الدنيا والآخِرة، قال الله تعالى: (إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾) [البقرة: ٣٤]، وقال: (وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾) [طه: ١٢٤].

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- ما الهَدَفُ مِن دِراسة هذه المَنْظُومة؟

٢- لماذا خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ؟

٣- متى كان أَخْذُ المِيثاق على بني آدم؟

٤- ما هُما العَهْدان؟

٥- ما جَزاء كل مَن عَمَل بالعَهْد الأَوَّل والثاني؟

٦- ما جَزاء كل مَن خالَفَ العَهْد الأَوَّل والثاني؟

٧- لماذا أَرْسَلَ الله الرُّسُل وبَعَثَ الأنبياء؟

فَصْلٌ: فِي انْقِسَامِ التَّوْحِيدِ إِلَى نَوْعَيْنِ، وَبَيَانِ النَّوْعِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ تَوْحِيدُ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِثْبَاتِ.			
٢٤-	أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ	...	مَعْرِفَةُ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ
٢٥-	إِذْ هُوَ مِنْ كُلِّ الْأَوَامِرْ أَعْظَمُ	...	وَهُوَ نَوْعَانِ أَيَا مَنْ يَفْهَمُ

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم هنا عن أَوَّلِ واجِبٍ على العَبِيد وأَعْظم ما أَمَرَهم الله به ألَا وهو التَّوْحِيد، وهو إفْراد الله تعالى بما يَخْتَصُّ به مِن الرُّبُوبِيّة والأُلُوهِيّة والأسماء والصِّفات، وقد قَسَّمَه العُلماء بطَرِيقَتَيْن:

- الطَّرِيقَة الأُولى: أَنَّه يَنْقَسِم إلى ثلاثة أقسام:

١- الرُّبُوبِيّة. ٢- الأُلُوهِيّة. ٣- الأسماء والصِّفات.

وهذه تَنْقَسِم مِن خِلال اسْتِقْراء الآيات القُرْآنِيَّة، مِثْل قول الله تعالى: (رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾) [مريم: ٦٥]، فهذه الآية اشْتَمَلَتْ على الأقسام الثلاثة، فكلمة (رَّبُّ): دَلَتْ على تَوْحِيد الرُّبُوبِيّة، وكلمة (فَٱعْبُدْهُ): دَلَتْ على تَوْحِيد الأُلُوهِيّة، و(هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا): دَلَتْ على تَوْحِيد الأسماء والصِّفات.

الطَّرِيقَة الثانية: تَقْسِيم التَّوْحِيد إلى قِسْمَيْن، هما:

١- تَوْحِيدُ المَعْرِفة والإِثْبات، وهذا يَشْمَل قِسْمَيْ: الرُّبُوبِيّة ، والأسماء والصِّفات.

٢- تَوْحِيدُ الطَّلَب، وهو توحيد الأُلُوهِيّة.

٢٦-	إِثْبَاتُ ذَاتِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا	...	أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى صِفَاتِهِ الْعُلَى
٢٧-	وَأَنَّهُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ الْأَكْبَرُ	...	الْخَالِقُ الْبَارِئُ وَالْمُصَوِّرُ
٢٨-	بَارِي الْبَرَايَا مُنْشِئُ الْخَلَائِقِ	...	مُبْدِعُهُمْ بِلَا مِثَالٍ سَابِقِ
٢٩-	الْأَوَّلُ الْمُبْدِي بِلَا ابْتِدَاءِ	...	وَالْآخِرُ الْبَاقِي بِلَا انْتِهَاءِ
٣٠-	الْأَحَدُ الْفَرْدُ الْقَدِيرُ الْأَزَلِي	...	الصَّمَدُ الْبَرُّ الْمُهَيْمِنُ الْعَلِي

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

ذَاتِ الرَّبِّ: الإيمان بالله وبأسمائه الحُسْنَى وصِفاته العُلَا.

الرَّبُّ: إفْراد الله عَزَّوَجَلَّ بالخَلْق والرِّزْق والتَّدْبِير والقِيام بكل شُئُون الخَلْق.

الْجَلِيلُ: العَظِيم القَدْر.

الْأَكْبَرُ: الأكبر مِن كل شيء.

الْخَالِقُ: الذي يُخْرِجُ مِن العَدَم إلى الوُجُود.

الْبَارِئُ: واهِبُ الحَياة للأَحْياء.

الْمُصَوِّرُ: الذي أَنْشَأَ خَلْقَه على صُوَرٍ مُخْتَلِفة.

بَارِي: بارئ، خالِق.

الْبَرَايَا: الخَلْق.

مُبْدِعُهُمْ: خالِقُهم.

الْأَوَّلُ: ليس قَبْله شيء.

الْمُبْدِي: المُبْدِئ، بَدَأ الخَلْقَ مِن العَدَم.

الْآخِرُ: ليس بَعْدَه شيء.

الْبَاقِي: المَوْجُود الدائِم بلا فَناء.

الْأَحَدُ: الفَرْد الأَوَّل الذي لا نَظِيرَ له ولا مَثِيل.

الْفَرْدُ: المُنْفَرِد بالخَلْق.

الْقَدِيرُ: الذي له القُدْرة الكامِلة التامَّة على كل شيء.

الأَزَلِي: الذي لا أَوَّلَ لِوُجُودِه.

الصَّمَدُ: الذي لا يَحْتاج إلى أحد، وتَحْتاج إليه جميع المَخْلُوقات.

الْبَرُّ: المُحْسِن في الثَّواب، والمُصْفِح عن العِقاب لِمَن شاء.

الْمُهَيْمِنُ: الخاضِع لسُلْطَانه كل شيء.

الْعَلِي: العالي القاهِر على كل شيء.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

قُلْنا أنَّ التوحيد له طريقة ثانية في التَقْسِيم، فله قِسْمان:

١- الإِثْبات والمَعْرِفة: وهو المُتَضَمِّن لِتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

٢- الطَّلَب: وهو المُتَضَمِّن لتوحيد الألوهية.

وهنا تكلم الناظم على توحيد الإِثْبات، وقال أنَّ إِثْبات الرَّبِّ أَيْ توحيد الربوبية هو إِفْراد الله بالخَلْقِ والمُلْكِ والتَّدْبِير، أو هو إِفْراد الله بأَفْعالِه، وهذا النَّوْع لا يَكْفِي لِإِسْلام العَبْد.

أمَّا توحيد الأسماء والصفات فهو إِثْبات أسماء الله وصفاته كما جاءت في القرآن والسُّنَة بلا تَحْرِيف ولا تَعْطِيل ولا تَكْيِيف ولا تَمْثِيل.

ومعنى (بلا تَحْرِيف): أَيْ بلا تَغْيِير أو تَبْدِيل سواء كان لَفْظِيًّا أو مَعْنَوِيًّا، بل نَثْبُتُها كما جاءت في الكتاب والسُّنَّة.

ومعنى (لا تَعْطِيل): أَيْ بدون نَفْيٍ لِصِفة أو أكثر مِن صِفات الله، مثل قَوْل بعض المُخالِفِين أنَّ الله ليس له يَدٌ، وأنّ المراد باليَدِ القُدْرة أو الإِرادة.

ومعنى (لا تَكْيِيف): أَيْ بدون كَيْفِيّة وهَيْئة يَعْقِلُها البَشَر، يعني لا نَعْرِف كَيْفِيَّتَها كما نَعْرِف كَيْفِيّة الأَشْياء المَعْلُومة؛ لِأَنَّ عَظَمة الله فَوْق حُدُود عِلْمِنا، فلا نَتَخَيَّل بعُقُولنا كَيْفِيّة وهَيْئَة مُعَيَّنَة لِصِفة أو أكثر مِن صِفات الله؛ لِأَنَّه لا يَعْلم كَيْفِيّةَ صفات الله إِلَّا الله تعالى نَفْسُه، قال تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا) [طه : ١١٠].

ومعنى (لا تَمْثِيل): أَيْ بدون مُسَاواةِ ذاتِ الله أو لِاسْمٍ مِن أسمائه أو لصِفة مِن صِفاته لِغَيْرِه مِن البَشَر، فمَثلًا لا نَقُول بأنَّ يَدَ الله مِثْل يَدِ البَشَر.

والمُراد أنْ نُثْبِتَ جميع أسماء الله تعالى وكذلك صفاته كما وَرَدَتْ في الكتاب والسُّنة في نِطاق قول الله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ) [الشورى: ١١].

- أسماء الله تعالى:

١- كُلُّها حُسْنَى أَيْ فُضْلَى، قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا) [الأعراف: ١٨٠].

٢- تَوْقِيفِيَّة: يَعْنِي لا دَخْل للعَقْل في إِثْباتِها، بل لا بُدَّ مِن نِصٍّ من الكتاب أو السُّنّة.

٣- تَتَضَمَّن جميع صِفات الجَمال والجَلال والكَمال.

٤- عَدَدُها أكثر مِن تِسْعَة وتِسْعِين اسْمًا، فهي أكثر وأوْسَع، لا يَعْلَم عَدَدَها إلَّا الله، ولكن مَنَّ الله عَلَيْنا بِفَضْلٍ أنَّ مَن أَحْصَى له تِسْعَة وتِسْعِين اسْمًا؛ له الجنة، كما قال رسول الله ﷺ: (إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إلَّا واحِدًا، مَن أحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ)[1].

فالأَعْداد المَعْرُوفة والتي جاءت في الكتاب والسُّنّة تِسْعَة وتِسْعُون اسْمًا.

والمُراد بـ(أَحْصَى): أَيْ أَحاطَ بها لَفْظًا ومَعْنًى، ودَعَا اللهِ بها، مِثْل أن يقول العبد: "يا حَيُّ يا قَيُّومُ" وما أَشْبَهَ ذلك.

ثُم ذَكَرَ الناظِم هنا بعض أسماء وصفات الله، وهي:

١- الرَّبّ: وهذا الِاسْم وَرَدَ كثيرًا في القرآن والسُّنّة، قال الله تعالى: (رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ) [النبإ: ٣٧].

٢- الجَلِيل: ليس مِن أسماء الله تَعالى بل صِفة له.

٣- الأَكْبَر: ليس من أسماء الله تعالى بل صِفة له، ومن أسمائه الكَبِير.

٤ ، ٥ ، ٦- الخالِق، البارِي، المُصَوِّر: هذه كُلُّها مِن أسماء الله تعالى، وقد وَرَدَتْ في سُورَة الحشر ، قال الله تعالى: (هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ) [الحشر: ٢٤]، ومَعانِيها مُتَقارِبة.

١- الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري.

٧ ، ٨- الأَوَّل، الآخِر: وقد وَرَدَا معًا في سِياق واحِدٍ في قول الله تعالى: (هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ) [الحديد : ٣].

٩- الأَحَد: قد وَرَدَ في قول الله تعالى: (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١) [الإخلاص : ١].

١٠- القَدِير: وقد وَرَدَ كثيرًا في القرآن، مثل قول الله تعالى: (وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ۝٥٤) [الروم : ٥٤].

١١- الأَزَلِيّ: ليس من أسماء الله، وهو بمَعْنَى الأَوَّل: أي الذي ليس قَبْلَه شيء.

١٢- الصَّمَد: وقد وَرَدَ في قول الله تعالى: (ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢) [الإخلاص : ٢].

١٣- المُهَيْمِن: وقد وَرَدَ في قول الله تعالى: (ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ) [الحشر : ٢٣].

١٤- البَرّ: وقد وَرَدَ في قول الله تعالى: (إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨) [الطور : ٢٨].

١٥- العَلِيّ: وقد وَرَدَ في قول الله تعالى: (وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥) [البقرة : ٢٥٥].

٣١-	عُلُـــوَّ قَهْـــرٍ وَعُلُـــوَّ الشَّـــانِ	...	جَـــلَّ عَـــنِ الْأَضْـــدَادِ وَالْأَعْـــوَانِ
٣٢-	كَـــذَا لَـــهُ الْعُلُـــوُّ وَالْفَوْقِيَّـــةْ	...	عَلَـــى عِبَـــادِهِ بِـــلَا كَيْفِيَّـــةْ
٣٣-	وَمَـــعَ ذَا مُطَّلِـــعٌ إِلَـــيْهِمْ	...	بِعِلْمِـــهِ مُهَـــيْمِنٌ عَلَـــيْهِمْ
٣٤-	وَذِكْـــرُهُ لِلْقُـــرْبِ وَالْمَعِيَّـــةِ	...	لَـــمْ يَنْـــفِ لِلْعُلُـــوِّ وَالْفَوْقِيَّـــةِ
٣٥-	فَإِنَّـــهُ الْعَلِـــيُّ فِـــي دُنُـــوِّهِ	...	وَهْـــوَ الْقَرِيـــبُ جَـــلَّ فِـــي عُلُـــوِّهِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

عُلُوَّ قَهْرٍ: عُلُوُّ الغَلَبة.

عُلُوَّ الشَّانِ: عُلُوُّ المكانة والقَدْر.

جَلَّ: تَنَزَّهَ وتَقَدَّسَ.

الْأَضْدَادِ: جَمْع "ضِدّ"، وهو الشَّرِيك.

الْأَعْوَانِ: جمع "عَوْن"، وهو المُسَاعِد.

الْعُلُوُّ: عَلِيٌّ على خَلْقِه، عُلُوُّ الذَّات والصِّفات، و عُلُوُّ القَهْر والشَان.

وَالْفَوْقِيَّةْ : عَلِيٌّ فَوْق جَمِيع مَخْلُوقاتِه بذاتِه وصفاتِه.

مُطَّلِعٌ: عالِمٌ بأَفْعال عِبادِه.

مُهَيْمِنٌ: مُسَيْطِرٌ ومُحِيطٌ بعِبادِه.

الْمَعِيَّةِ: عالِمٌ بأَحْوال عِبادِه مُطَّلِعٌ عليهم.

دُنُوِّهِ: قُرْبِه.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

ذكر الناظم هنا بعض صفات الله العُلَا، وصفات الله عَزَّوَجَلَّ كلها صفات عُلَا، وهي تنقسم إلى:

١- الصِّفات الذَّاتِيَّة: وهي الصفات المُلازِمة لذاتِه تعالى، لا تَنْفَكُّ عنه أَزَلًا وأَبَدًا. مثل: صفة الحياة، القُدْرة، الإرادة، العِلْم، السَّمْع، البَصَر، العُلُوُّ، الوَجْه، العَيْنان، واليَدان.

٢- الصفات الفِعْلِيَّة : وهي الصفات المُتَعَلِّقة بمَشِيئة الله وقُدْرتِه، إن شاء فَعَلها وإن شاء تَرَكها. مثل: صفة الخَلْق، الرِّزْق، الإحْياء، الإماتة، والاِسْتِواء على العَرْش، والنُّزُول إلى السماء الدنيا.

وقد ذكر الناظم هنا بعض الصفات مثل: صفات العُلُوّ، وهذه صفات ذاتِيَّة لله يَتَّصِف بها دائمًا، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- عُلُوُّ الذات: أي له سبحانه العُلُوُّ والفَوْقِيّة على عِبادِه بذاتِه، فهو فَوْقُ كل شيء، وهي صفة ذاتِيَّة لا تَنْفَكُّ عن ذاتِ الله سبحانه، قال الله تعالى: (وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ) [الأنعام : ١٨]، وقال: (يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ) [النحل : ٥٠].

٢- عُلُوُّ القَدْر (الشَّأْن): أي عالِ الشَّأْن والمكانة والرِّفْعة، ذو قَدْرٍ عظيمٍ لا يُساوِيه فيه أحدٌ مِن خَلْقِه ولا يَعْتَرِيه معه (يُصِيبُه) نَقْصٌ، قال الله تعالى: (وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ) [الزمر : ٦٧]، وقال: (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾) [نوح : ١٣]، مُنَزَّهًا عن أن يكون له شُرَكاء ومُعَاوِنُون مُساعِدُون له في تَدْبِيرِه سبحانه، قال الله تعالى: (وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا) [الكهف : ٢٦].

٣ - عُلُوُّ القَهْر: فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عالٍ وغالِبٌ على عِبادِه، فهو سبحانه الغالِبُ لكل أحد، عالٍ على خَلْقِه، مُهَيْمِنٌ عليهم، مُطَّلِعٌ على أَفْعَالِهم لا يَخْفَى عليه شيء مِن شُئُونِهم. ولا يَخْرُجُ أحدٌ مِنهم عَن سُلْطانِه وقَهْرِه، قال الله تعالى: (وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ) [الأنعام : ١٨].

٤- صفة المَعِيَّة: أي أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ مع عِبادِه بِعِلْمِه عالِمٌ بأَحْوالهم، مُطَّلِعٌ عليهم، فالله عَزَّوَجَلَّ مع عُلُوِّهِ على خَلْقِه بذاتِه فهو مَعَهُم بصفاتِه سبحانه، وهذه المَعِيَّة أنواع:

أ- المَعِيَّة العامَّة : وهي مَعِيَّة العِلْم، أي الإحاطة، وهذه بجَميع الخَلْق، كما قال الله تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ) [الحديد : ٤].

ب- المَعِيَّة الخاصَّة: وهذه بالنُّصْرة والتَّأييد، وهي لفِئَةٍ مَخْصُوصةٍ مِن عِبادِه، مثل الرُّسُل والصالِحِين، كما قال تعالى على لسان نَبِيّه محمد ﷺ لمّا كان في الغار مع صاحِبِه أبي بَكْرٍ الصِّدّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَما اقْتَرَبَ مِنهم الأَعْداء: (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) [التوبة : ٤٠]، وقال على لِسان نَبِيّه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لمَّا أَدْرَكَه هو وقَوْمَه فِرْعَوْنُ وجُنُودُه: (إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) [الشعراء : ٦٢]، وقال سبحانه لملائكَتِه لِنَصْرِ عِبادِه المُؤْمِنِين: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا) [الأنفال : ١٢].

وهذه المَعِيَّة القَرِيبة لا تُنَافِي أبدًا عُلُوَّ وفَوْقِيَّةَ الله عَزَّوَجَلَّ، فهو عالٍ مُسْتَوٍ على العَرْش، مَعَنَا بعِلْمه وصِفاتِه، عالٍ مع قُرْبِه لنا، وقَرِيبٌ مع عُلُوِّه اللَّائِق بعَظَمَتِه.

٣٦-	حَـــيٌّ وَقَيُّـــومٌ فَـــلَا يَنَـــامُ	...	وَجَـــلَّ أَنْ يُشْـــبِهَهُ الْأَنَـــامُ
٣٧-	لاَ تَبْلُـــغُ الْأَوْهَـــامُ كُنْـــهَ ذَاتِـــهِ	...	وَلَا يُكَيِّـــفُ الْحِجَـــا صِـــفَاتِهِ
٣٨-	بَـــاقٍ فَـــلَا يَفْنَـــي وَلَا يَبِيـــدُ	...	وَلَا يَكُـــونُ غَيْـــرُ مَـــا يُرِيـــدُ
٣٩-	مُنْفَـــرِدٌ بِـــالْخَلْقِ وَالْإِرَادَهْ	...	وَحَـــاكِمٌ جَـــلَّ بِمَـــا أَرَادَهْ
٤٠-	فَمَـــنْ يَشَـــأْ وَفَّقَـــهُ بِفَضْـــلِهِ	...	وَمَـــنْ يَشَـــأْ أَضَـــلَّهُ بِعَدْلِـــهِ
٤١-	فَمِـــنْهُمُ الشَّـــقِيُّ وَالسَّـــعِيدُ	...	وَذَا مُقَـــرَّبٌ وَذَا طَرِيـــدُ
٤٢-	لِحِكْمَـــةٍ بَالِغَـــةٍ قَضَـــاهَا	...	يَسْـــتَوْجِبُ الْحَمْـــدَ عَلَـــى اقْتِضَـــاهَا

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

حَيٌّ: الذي له الحياة الكامِلة التي لَمْ تُسْبَق بعَدَم.

قَيُّومٌ: قائِمٌ بنَفْسِه على خَلْقِه وعلى غَيْره، الحافِظُ والمُعْطِي لمَخْلُوقاتِه.

الْأَنَامُ: الخَلْق.

الْأَوْهَامُ: جَمْع "وَهْم"، وهو ما يَقَع في الذِّهْن مِن الخاطِر.

كُنْهَ: حَقِيقَته.

الْحِجَا: العَقْل.

لَا يَبِيدُ: لا يَفْنَى.

بِفَضْلِهِ: بأن يَعْطِيَك حَقَّك مُقابِل عِبادَتِك وأكثر؛ حَتَّى تَدْخُل الجنة.

بِعَدْلِهِ: بأن يَعْطِيَك حَقَّك مُقابِل عِبادَتِك دون زِيَادة.

طَرِيدُ: مُبْعَد مِن رَحْمَتِه.

بَالِغَةٍ: نافِذة.

يَسْتَوْجِبُ: يَسْتَحِقُّ.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

تَكَلَّم الناظم هنا عن بعض الأسماء والصفات، فمِن أسمائه: الحَيُّ، القَيُّومُ، وهما اسمان من أسماء الله تعالى، وقد وَرَدَا معًا في آية الكُرْسِيِّ، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الحَيُّ: هو صاحب الحياة التي لم يَسْبِقْها عَدَمٌ، ولا يَلْحِقُها فَنَاءٌ، فحياته أَبدِيّة سَرْمَدِيّة.

والقَيُّومُ: هو القائم بنفسه على أَمْرِ عِبادِه، المُقِيمُ لغيره مِن خَلْقِه، فهو المُقِيمُ لِمَخْلُوقاتِه، وهو الحافِظُ لهم، فلا قَوَّام لِلْعِباد، ولا لِلْمَخْلوقات إلَّا به سبحانه، فهو الذي أَقام السموات والأرض، وأقام كلَّ شيء، كما قال سبحانه: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ﴾ [الروم: ٢٥]، وهو سبحانه لا يَنام ولا يَنْعُس كما قال تعالى: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وهو سبحانه مُنَزَّهٌ عَن مُشابَهَةِ الخَلْق التي تَدُلُّ على النَّقْص، كما قال: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: ١١].

فلا يَسْتَطِيع أحدٌ أن يُدْرِكَ أو يَعْرِفَ حقِيقة ذاتِه سبحانه، كما أنَّه لا يَسْتَطيع أحدٌ أن يُدْرِكَ كَيْفِيّةَ صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومَهْما خَطَر على الأَذْهان مِن خَواطِر وتَفْكِير؛ فالعُقُولُ قاصِرةٌ وعاجِزةٌ أن تَبْلُغَ حقِيقَتَه سبحانه، وإذا كان الإنسانُ عاجِزًا عَن مَعْرِفة حقِيقة رُوحِه؛ فأَنَّى له أن يَصِلَ إلى مَعْرِفة كَيْفِيَّة ذات الله وصفاته سبحانه؟!.

وهو سبحانه الباقِي، فهذه صفة لله تعالى وليس من أَسْمائه؛ فيُغْنِي عنه اسم "الآخِرُ"، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يَفْنَى ولا يَزُول، بل هو الباقي بعد فَناء خَلْقه، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾ [الرحمن: ٢٦]، وقال: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [القصص: ٨٨]، وهو كذلك فَعَّالٌ لِمَا يُرِيد؛ فلا تَغْلِبُ إرادةُ أحدٍ مِن خَلْقِه إرادَتَه، كما قال تعالى: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦﴾ [البروج: ١٦]، وقال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [التكوير: ٢٩].

ومن صفاته سبحانه أنّه مُتَفَرِّد بالخَلْق وَحْدَه سبحانه، كما أنَّه حاكِمٌ بما أرادَ سبحانه، كما قال تعالى: (إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ) [الأنعام: ٥٧]، وقال: (وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ) [الرعد: ٤١]، بل حُكْمُه نافِذٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومن صفاته أيضًا أنَّه يَهدِي مَن يشاء بفَضْله، ويُضِلُّ مَن يشاء بعَدْلِه؛ فيَتَصَرَّف في العباد كيف يَشاء سبحانه، كما قال تعالى: (مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩) [الأنعام: ٣٩]، وقال: (مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧) [الكهف: ١٧]، فالله يَهْدي ويَتَفَضَّل بالهِداية على مَن يَسْتَحِقُّها لعِلْمه سبحانه بمَن يَتَقَرَّب مِنه ومَن يَبْعَد عنه، فالله يُضِلُّ ويَخْذُلُ مَن لا يَسْتَحِقُّ الهِدايَة بعَدْلِه؛ وذلك لعِلْمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فمِن عِباده شَقِيٌّ وسَعِيدٌ (كافِرٌ ومُؤْمِنٌ)، كما قال تعالى: (فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥) [هود: ١٠٥]، وهذا لعِلْمه وحِكْمَته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِمَن يَخْتَار طَريق الشَّقاوَة (الكُفْر والمَعْصِية) ومَن يَخْتار طريق السَّعادة (الإيمان والطاعة)، فهو العَلِيم الحَكِيم لا يَظْلِم عباده، كما قال تعالى: (وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ٤٩)[الكهف: ٤٩]، وقال: (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦) [فصلت: ٤٦].

٤٣-	وَهْـوَ الَّـذِي يَـرَى دَبِيـبَ الـذَّرِّ	...	فِي الظُّلُمَاتِ فَوْقَ صُمِّ الصَّخْرِ
٤٤-	وَسَـامِعٌ لِلْجَهْـرِ وَالإِخْفَـاتِ	...	بِسَمْعِهِ الْوَاسِعِ لِلْأَصْوَاتِ
٤٥-	وَعِلْمُهُ بِمَا بَدَا وَمَا خَفِي	...	أَحَاطَ عِلْمًا بِالْجَلِيِّ وَالْخَفِي
٤٦-	وَهْوَ الْغَنِي بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ	...	جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَعَالَى شَأْنُهُ
٤٧-	وَكُلُّ شَيْءٍ رِزْقُهُ عَلَيْهِ	...	وَكُلُّنَا مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

دَبِيبَ الذَّرِّ: حَرَكَة النَّمْل الصَّغِير.

صُمِّ الصَّخْرِ: الصَّخْر الأَسْوَد.

الإِخْفَاتِ: المُنْخَفِض.

بَدَا: ظَهَر.

بِالْجَلِيِّ: بالظاهِر.

الْغَنِي: له الغِنَى التامُّ بكل الوُجُوه ولا يَحْتاج لغَيْره.

مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ: مُحْتاجُون إليه.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

ما زال الناظم يتكلم عن صفات الله تعالى، ومن صفاته سبحانه صفة "الرُّؤْيَة" فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يَرى كلَّ شيء، فهو يَرى تَحَرُّكَ النَّمْل الأَسْوَد الصَّغِير على الصَّخْرة السَّوْداء في اللَّيْلة الظَّلْماء، وهو كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء: ١].

ومن صفاته صفة "السَّمْع" وهي صفة ثابتة لله تعالى، فهو يَسْمَع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كلَّ شيء سَوَاء كان جَهْرًا (ظاهِرًا) أم سِرًّا، مَسْمُوعًا أم مُنْخَفِضًا، فهو سبحانه يَسْمَع جميع الأَصْوَات مَهْما

خَفِيَتْ، كما قال تعالى: (قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ) [المجادلة: ١].

ثم رَجَعَ الناظم إلى صفة "العِلْم" مَرَّةً أُخْرَى وذَكَرَ بأَنَّ عِلْمَ الله عَزَّوَجَلَّ مُحِيط بكل شيء، لا تَخْفَى علَيْه خافِيَةٌ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فعِلْمُه مُحِيطٌ بالجَلِيّ (الظاهِر) والخَفِيّ، كما قال الله تعالى: (وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾) [الطلاق: ١٢]، وقال تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾) [آل عمران: ٥].

ومن أسماء الله سبحانه "الغَنِيُّ"، وهذا اسمٌ ثابِتٌ بالدَّلِيل، قال الله تعالى: (فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾) [الممتحنة: ٦]، فهو غَنِيٌّ بذاته عَن خَلْقه ولا يَنْقُصُه شيء، وبِيَدِه خَزائن السموات والأرض، والخَلْق كُلُّهم مُحْتاجُون إليه، كما قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾) [فاطر: ١٥].

ومن أسمائه "الرَّزَّاق" سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وقد وَرَدَ ذلك في قوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾) [الذاريات: ٥٨]، فكلُّ الخَلْق مُحْتاجُون إليه؛ فهو رازِقُهم ومُدَبِّرُ أَمْرِهم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ورِزْقُ عِبادِه عليه، كما قال: (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ) [هود: ٦].

٤٨-	كَلَّمَ مُوسَى عَبْدَهُ تَكْلِيمَا	...	وَلَمْ يَزَلْ بِخَلْقِهِ عَلِيمَا
٤٩-	كَلَامُهُ جَلَّ عَنِ الْإِحْصَاءِ	...	وَالْحَصْرِ وَالنَّفَادِ وَالْفَنَاءِ
٥٠-	لَوْ صَارَ أَقْلَامًا جَمِيعُ الشَّجَرِ	...	وَالْبَحْرُ يُلْقَى فِيهِ سَبْعُ أَبْحُرِ
٥١-	وَالْخَلْقُ تَكْتُبُهُ بِكُلِّ آنِ	...	فَنَتْ وَلَيْسَ الْقَوْلُ مِنْهُ فَانِي
٥٢-	وَالْقَوْلُ فِي كِتَابِهِ الْمُفَصَّلْ	...	بِأَنَّهُ كَلَامُهُ الْمُنَزَّلْ
٥٣-	عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى	...	لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَا بِمُفْتَرَى
٥٤-	يُحْفَظُ بِالْقَلْبِ وَبِاللِّسَانِ	...	يُتْلَى كَمَا يُسْمَعُ بِالْآذَانِ
٥٥-	كَذَا بِالَابْصَارِ إِلَيْهِ يُنْظَرُ	...	وَبِالْأَيَادِي خَطُّهُ يُسَطَّرُ
٥٦-	وَكُلُّ ذِي مَخْلُوقَةٌ حَقِيقَهْ	...	دُونَ كَلَامِ بَارِئِ الْخَلِيقَهْ
٥٧-	جَلَّتْ صِفَاتُ رَبِّنَا الرَّحْمَنِ	...	عَنْ وَصْفِهَا بِالْخَلْقِ وَالْحِدْثَانِ
٥٨-	فَالصَّوْتُ وَالْأَلْحَانُ صَوْتُ الْقَارِي	...	لَكِنَّمَا الْمَتْلُوُّ قَوْلُ الْبَارِي
٥٩-	مَا قَالَهُ لَا يَقْبَلُ التَّبْدِيلَا	...	كَلَّا وَلَا أَصْدَقُ مِنْهُ قِيلَا

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

الْإِحْصَاءِ: العَدُّ.

الْحَصْرِ: التَحْدِيد.

النَّفَادِ: الِانْتِهاء.

آنِ: وَقْت.

كِتَابِهِ الْمُفَصَّلْ: كتابه المُبِين والمُوضِح، وهو القرآن الكريم.

الرَّسُولِ: محمد ﷺ.

الْوَرَى: الخَلْق.

بِمُفْتَرَى: بمَكْذُوب.

بِالْآذَانِ: جمع "أُذُن".

خَطُّهُ: كِتابَتُه.

يُسَطِّرُ: يَكْتُب.

ذِي مَخْلُوقَةٌ: الشيء المَخْلُوق كاللِّسان والوَرَق وما شابه.

بَارِئِ الْخَلِيقَةْ: خالِق الخَلْق.

الْحِدْثَانِ: مُحْدَثَة، أي مَخْلُوقة.

الْأَلْحَانُ: التَرْتِيل بِتَغَنٍّ وتَجْمِيل.

الْقَارِي: القارِئ للقرآن.

الْمَتْلُوُّ: القرآن الكريم.

الْبَارِي: البارِئ، الله عَزَّوَجَلَّ.

التَّبْدِيلَا: التَّحْرِيف والتَّغْيِير.

كَلَّا: لا يكون كذلك.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم هنا عن صفة الكَلَام، وهي صفة ذاتِيّة فِعْلِيّة.

فالله عَزَّوَجَلَّ في الأَصْل مُتَكَلِّمٌ ويَتَكَلَّمُ بما شاء كيف شاء متى شاء.

والدليل على صفة الكلام قول الله تعالى: (وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾) [النساء: ١٦٤]، وقوله تعالى: (وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ) [الأعراف: ١٤٣]، وقول النبي ﷺ: (ألَا رَجُلٌ يَحْمِلُني إلى قَوْمِهِ لِأُبَلِّغَ كلام رَبِّي، فإنَّ قُرَيْشًا قد مَنَعُوني أنْ أُبَلِّغَ كلامَ ربِّي) [٢].

٢- الراوي: جابر بن عبدالله | المحدث: ابن تيمية | المصدر: مجموعة الرسائل والمسائل | الصفحة أو الرقم | 3/380: خلاصة حكم المحدث: ثابت.

وكلام الله عَزَّوَجَلَّ لا يُحِيط به إلَّا هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهذا الكلام تَنَزَّه مِن أن يُعَدَّ أو يُحَدَّدَ أو يَنْتَهِي أو يَفْنَى، كما قال الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩].

ومن كلام الله عَزَّوَجَلَّ القرآن الكريم.

القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ المُنَزَّل على رسوله، المُتَعَبَّدُ بتلاوته، المَنْقُولُ إلَيْنا بالتَّوَاتُر، المُتَحَدَّى بأَقْصَر سُورةٍ مِن سُوَرِه، المَبْدُوءُ بالفاتِحة، المَخْتُومُ بالناس، مِنْه بَدَأَ وإلَيْه يَعُود.

ومعنى بالتَّواتُر: أي نَقَلَه جَمْعٌ عَن جَمْعٍ يَسْتَحِيلُ تَوَاطُؤُهم على الكَذِب.

وهنا للقرآن الكريم عِدَّة مسائل وهي:

- المَسْأَلة الأولى: القرآن كلام الله، تَكَلَّم الله بهذا القرآن، وسَمِعَه مِنْه جِبْرِيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وبَلَّغَه نَبِيُّنا ﷺ، والدليل على ذلك قول النبي ﷺ: (ألَا رجلٌ يَحْمِلُني إلى قَوْمِهِ لِأُبَلِّغ كلام ربي، فإنَّ قُرَيْشًا قد مَنَعُوني أن أُبَلِّغَ كلامَ ربِّي)[٣]، وقول الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]، وقوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة: ٦].

- المسألة الثانية: القرآن مُنَزَّلٌ غَيْر مَخْلُوق، هذا القرآن صفة من صفات الله تعالى، وصفات الله غير مَخْلُوقة؛ فالقرآن إذًا مُنَزَّلٌ غير مَخْلُوق، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف: ٢]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر: ١]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]، فهو مُنَزَّلٌ بأَمْر الله غير مَخْلُوق، فخَلْقُه صفة فِعْلِه وأَمْرُه صفة قَوْلِه، كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فالخَلْقُ خَلْقُ اللهِ تبارك وتعالى، والأَمْرُ هو القُرآنُ؛ إذًا هُناك فَرْق بَيْن الخَلْق والأَمْر.

[٣]- الراوي: جابر بن عبدالله | المحدث: ابن تيمية | المصدر: مجموعة الرسائل والمسائل | الصفحة أو الرقم | 3/380: خلاصة حكم المحدث: ثابت.

- المسألة الثالثة: اللَّفْظُ بالقرآن، نَقُول: القَوْل قَوْل الباري، والصَّوْت صَوْت القارِي. فَمَن قَرَأ القرآن، فالكلام نَفْسُه مُنَزَّلٌ، أمَّا صَوْت القارِئ فهو مَخْلُوق. فالقرآن مَهْما كُتِبَ في المصاحِفِ وغيرها، ومَهْمَا نُظِرَ إلَيْه، وهكذا؛ فهذا لا يُخْرِجُه عَن أن يكون غير مَخْلُوق، فالحِبْر والوَرَق وغير ذلك مَخْلُوق، وأمَّا الكلام فلَيْس مَخْلُوقًا، بل مُنَزَّل؛ لِأَنَّه كلام الله تعالى.

- المسألة الرابعة: مِنْه بَدَأ وإلَيْه يَعُود، فهذا القرآن يَرْفَعُه الله عَزَّوَجَلَّ في آخِر الزَّمان مِن الصُّدُور ومِن السُّطُور، حتى لا تَعْبَث به الأَيْدِي، حيث إنَّ الله تَوَلّى حِفْظَه؛ فلَنْ يَتْرُكَه لِعَبَثِ العَابِثِينَ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر : ٩].

- المسألة الخامِسة: كلامُ الله تعالى مَحْفُوظٌ لا يَقْبَل التَّبْدِيل ولا التَّغْيِير ولا التَّحْرِيف ، حيث إنَّ الله تَوَلَّى حِفْظَه كما قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر : ٩]، وقال: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنعام : ١١٥]، وهو كذلك لا أَصْدَق مِنْه؛ لِأَنَّه كلام الله تعالى كما قال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ۝١٢٢﴾ [النساء : ١٢٢].

٦٠-	وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْمَلَا	...	بِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَا
٦١-	فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ يَنْزِلُ	...	يَقُولُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَيُقْبَلُ ؟
٦٢-	هَلْ مِنْ مُسِيءٍ طَالِبٍ لِلْمَغْفِرَهْ	...	يَجِدْ كَرِيمًا قَابِلًا لِلْمَعْذِرَهْ
٦٣-	يَمُنُّ بِالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَائِلْ	...	وَيَسْتُرُ الْعَيْبَ وَيُعْطِي السَّائِلْ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

رَوَى: نَقَل.

الثِّقَاتُ: المُؤْتَمِنُون على كلام النبي ﷺ في نَقْلِه لنا لِعَدْلِهم وضَبْطِهم.

خَيْرِ الْمَلَا: خَيْر أَشْراف الناس.

ثُلُثِ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ: الليل مِن المَغْرِب إلى الفَجْر، وثُلُث الليل الأَخِير هو فترة ما قبل الفجر.

يَنْزِلُ: يَنْزِل للسماء الدنيا سبحانه نُزُولًا يَلِيق به.

مُسِيءٍ: فاعِل الذَنْب المُقَصِّر في حق الله.

لِلْمَعْذِرَةْ: العُذْر.

يَمُنُّ: يُعْطِي ببَرَكَته.

يَسْتُرُ الْعَيْبَ: يَغْفِرُ الذُّنُوب ويَمْحُوها.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم رحمه الله تعالى عن صفة النُّزُول لله تعالى، وهي صفةٌ فِعْلِيّة، يَعْنِي يَفْعَلُها الله متى شاء، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَنْزِلُ للسماء الدنيا نُزُولًا يَلِيق بعَظَمَتِه، لا يَعْلَمُ كَيْفِيَّتَها إلا هو سبحانه حِين يَبْقَى ثُلُثُ الليل الأخِير؛ فيَقُول: (مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟، مَن يَدْعُونِي فأَسْتَجِيبَ له؟، مَن

يَستَغْفِرُني فأغْفِرَ له؟)[٤]، ويقول سبحانه: (هل مِن مُسْتَغْفِرٍ فأغْفِرَ له؟، هل مِن تائِبٍ فأَتُوبَ علَيْه؟)[٥] حتى يَطْلَع الفجر، وهذا مِن كَرَمِ الله تعالى على خَلْقِه. ولكن صفة النُّزُول كغيرها من الصفات، نَعْلَمُ المَعْنَى ولكن لا نَعْلَمُ الكَيْفِيّة، قال الله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾) [الشورى : ١١]، فيَنْزِلُ سبحانه نُزُولًا يَلِيق بجَلالِه وكَمَالِه، كما نَقَل إلَيْنا الرجال الثِّقات المُؤْتَمِنُون على كلام النبي ﷺ، فقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَستَغْفِرُني فأغْفِرَ له؟)، وقال الله تعالى: (وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ) [آل عمران : ١٧]، وقال: (وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾) [الذاريات : ١٨].

وحتى نَقومَ مِن نَوْمِنا في الثُّلث الأخير من الليل بكُلِّ يُسْرٍ وسُهُولةٍ ونَشَاطٍ لِاسْتِغْلال هذا الوقت المُبارك الثَّمِين؛ يَجِب أن نَنامَ مُبَكِّرًا بعد صلاة العشاء، ولا نَسْهَر إلَّا لِضَرُورة؛ لِأَنَّ النبي ﷺ حَذَّرَنا مِن ذلك، فقد رَوَى أَبو بَرْزَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ، وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا)، ولو أَخَذْنا بهذه النَّصِيحة النَّبَوِيّة؛ فسَنَغْتَنِم الثُّلُث الأخير من الليل، ولن تَفُوتَنا صلاة الفجر، وستكون سَهْلَة علَيْنا إن شاء الله.

٤- الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : تخريج كتاب السنة | الصفحة أو الرقم | 492 : خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

٥- الراوي : جبير بن مطعم | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم | 8167 : خلاصة حكم المحدث : صحيح.

٦٤-	وَأَنَّـــهُ يَجِـــيءُ يَـــوْمَ الْفَصْـــلِ	...	كَمَـــا يَشَـــاءُ لِلْقَضَـــاءِ الْعَـــدْلِ
٦٥-	وَأَنَّـــهُ يُـــرَى بِـــلَا إِنْكَـــارِ	...	فِـــي جَنَّـــةِ الْفِـــرْدَوْسِ بِالْأَبْصَـــارِ
٦٦-	كُـــلٌّ يَـــرَاهُ رُؤْيَـــةَ الْعِيَـــانِ	...	كَمَـــا أَتَـــى فِـــي مُحْكَـــمِ الْقُـــرْآنِ
٦٧-	وَفِـــي حَـــدِيثِ سَـــيِّدِ الْأَنَـــامِ	...	مِـــنْ غَيْـــرِ مَـــا شَـــكٍّ وَلَا إِبْهَـــامِ
٦٨-	رُؤْيَـــةَ حَـــقٍّ لَـــيْسَ يَمْتَرُونَهَـــا	...	كَالشَّـــمْسِ صَـــحْوًا لَا سَـــحَابَ دُونَهَـــا
٦٩-	وَخُـــصَّ بِالرُّؤْيَـــةِ أَوْلِيَـــاؤُهُ	...	فَضِـــيلَةً وَحُجِبُـــوا أَعْـــدَاؤُهُ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

يَوْمَ الْفَصْلِ: يوم القِيَامة.

لِلْقَضَاءِ: للحُكْم بين عباده.

رُؤْيَةَ الْعِيَانِ: مُشاهَدة بالأَبْصار حقيقة.

إِبْهَامٍ: غُمُوض.

يَمْتَرُونَهَا: يَشُكُّون في رُؤْيَتِه.

صَحْوًا: مُشْرِقة ظاهِرة وواضِحة.

أَوْلِيَاؤُهُ: أولياء الله، الذين هم أهل التقوى والإيمان، وأهل الصلاح والاِسْتِقامة على دين الله وعلى ما جاء به رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فَضِيلَةً: تَكَرُّمًا من الله عَزَّوَجَلَّ.

حُجِبُوا: مُنِعُوا عن رُؤْيَة الله عَزَّوَجَلَّ بحجابٍ بَيْنَهم وبَيْنَه.

أَعْدَاؤُهُ: المُخالِفون لله عَزَّوَجَلَّ ولرسوله.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم هنا عن:

- صفةالمَجِيء: وهي أيضًا صفة فِعْلِيّة، حيث يَجِيء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يوم القيامة لِيَفْصِلَ بين خَلْقِه ويُحاسِبُهم على أَفْعالِهم كما قال الله تعالى: (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ) [الأنعام: ١٥٨]، وقال: (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ) [البقرة: ٢١٠]، وقال: (وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾) [الفجر: ٢٢]، فالآية أَثْبَتَتْ المَجِيء لله تعالى؛ فنُؤْمِنُ بذلك، بأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يأتي يوم القيامة - يوم حِساب العِباد- بكَيْفِيَّة لا يَعْلَمُها إلَّا هو، مَجِيئًا يَلِيقُ بِعَظَمَتِه سبحانه كيف يشاء، ويَجِيء لِلْقَضاء والحُكْم العادِل بين عِبادِه كما قال سبحانه: (وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾) [الأنبياء: ٤٧].

- صفة الرُّؤْيَة: رُؤْيَة الله تعالى، وهذه الرؤية تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- الرُّؤْيَة في الدنيا: رُؤْيَةُ الله عَزَّوَجَلَّ في الدنيا لا يُمْكِن أن تَتَحَقَّق لِأَحدٍ من المؤمنين ولا الكافرين لِقول النبي ﷺ لَمَّا حذّر من المَسِيح الدَّجَّال فقال: (وتَعْلَمونَ أنَّه لن يَرَى أحدٌ منكم ربَّه حتى يموتَ)[٦].

ولَمَّا عُرِج بالنبي ﷺ للسماء لم يَرَ رَبَّه رُؤْيَةَ حقيقة، بل رَأَى نُورَه لِقَوْله ﷺ فيما رُوِيَ عَنْ عبدِ اللهِ بنِ شَقِيقٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: (قُلتُ لِأَبِي ذرٍّ: لو رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ لَسَأَلْتُهُ، فقالَ: عن أيِّ شيْءٍ كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قالَ: كُنْتُ أسْأَلُهُ هلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قالَ أبو ذَرٍّ: قدْ سَأَلْتُ، فقالَ: رَأَيْتُ نُورًا.)[٧]، وفي رواية: (فقالَ نورٌ أنَّى أراهُ)، يَعْنِي نَفْيٌ بتَعَجُّبٍ: نُورٌ كيف أَرَاهُ؟.

٦- الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : ابن العربي | المصدر : عارضة الأحوذي | الصفحة أو الرقم | 5/75 : خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخريج : أخرجه البخاري (٣٠٥٧)، ومسلم (١٦٩) مختصرًا.

٧- الراوي : أبو ذر الغفاري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 178 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

ولَمَّا كَلَّمَ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رَبَّه يوم تَجَلَّى على الجَبَل لَمْ يَرَه كذلك، قال الله تعالى: (وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣) [الأعراف: ١٤٣].

٢- الرُّؤْية في المَوْقِف يوم القيامة: سَيَرَى المُؤْمِنُون والمُنافِقُون رَبَّهم وَقْتَ الحِساب يوم القيامة، وأمَّا الكُفَّار فلَنْ يَرَوْه وسيكون بَيْنَهم وبَيْنَه حِجاب، فقد قال الله تعالى عن الكُفَّار: (كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦) [المطففين: ١٦].

٣- الرُّؤْيَة في الجنة: وهذه التي تَكَلَّمَ عنها الناظِمُ هنا، وهذه مَنْصُوصٌ عليها في أَدِلَّة كثيرة منها قول الله تعالى: (وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣) [القيامة: ٢٢،٢٣]، وقوله تعالى: (لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ) [يونس: ٢٦]، والزِّيادَة هنا أي: رُؤْيَة الله عَزَّوَجَلَّ، فقد قال النبي ﷺ: (إذا دَخَلَ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: تُرِيدُونَ شيئًا أزِيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: ألَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ ألَمْ تُدْخِلْنا الجَنَّةَ، وتُنَجِّنا مِنَ النَّارِ؟ قالَ: فَيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إلَيْهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ. وفي رواية: وزادَ ثُمَّ تَلا هذِهِ الآيَةَ: (لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ).

ورَوَى الصَّحابِيُّ جَرير بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النبيِّ ﷺ إذْ نَظَرَ إلى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ قالَ: إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كما تَرَوْنَ هذا القَمَرَ، لا تُضَامُونَ (أيْ: لا يُصيبُكم ظُلْمٌ في رُؤيَتِه ولا تَعَبٌ) في رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ لا تُغْلَبُوا على صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَافْعَلُوا.)[٨]، وهذه الرؤية خاصَّةٌ بالمؤمنين ويُحْرَمُ منها الكافِرون، فنحن نؤمن ونَعْتَقِد ذلك، ونسأل الله تعالى أن لا يَحْرِمنا رؤيةَ وَجْهِه الكريم.

٨- الراوي: جرير بن عبدالله | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري| الصفحة أو الرقم | 7434: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

٧٠-	وَكُلُّ مَا لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ	...	أَثْبَتَهَا فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ
٧١-	أَوْ صَحَّ فِيمَا قَالَهُ الرَّسُولُ	...	فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ
٧٢-	نُمِرُّهَا صَرِيحَةً كَمَا أَتَتْ	...	مَعَ اعْتِقَادِنَا لِمَا لَهُ اقْتَضَتْ
٧٣-	مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلِ	...	وَغَيْرِ تكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلِ
٧٤-	بَلْ قَوْلُنَا قَوْلُ أَئِمَّةِ الْهُدَى	...	طُوبَى لِمَنْ بِهَدْيِهِمْ قَدِ اهْتَدَى

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

التَّسْلِيمُ: الرِّضَى.

نُمِرُّهَا: نَقْبَلُها دون اعْتِراض.

اقْتَضَتْ: دَلَّتْ.

أَئِمَّةِ الْهُدَى: الصحابة والتابِعون ومَن تَبِعَهم بإِحْسان.

طُوبَى: الجنة والثواب العظيم.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

لَخَّص الناظم هنا عَقِيدَةَ أَهْل السُّنّة والجَماعة في مسألة الأسماء والصفات، وهي أن نُثْبِتَ لله عَزَّوَجَلَّ ما أَثْبَتَه لنَفْسِه وما أَثْبَتَه له رسولُه ﷺ، وذلك مِن الأسماء والصفات في القرآن والسُّنّة الصحِيحة، بلا تَحْرِيف ولا تَعْطِيل ولا تَكْيِيف ولا تَمْثِيل.

أَيْ أَنَّه يجب علينا جميعًا أن نُثْبِتَ جميع الأسماء وجميع الصفات، الثابِتة بقُبُولِها دون أي اعْتِرَاض، كما جاءت في الكتاب والسُّنّة، ونُجْرِيها على ظاهِرها اللَّائِق بالله عَزَّوَجَلَّ، ولكن مع تَرْك المَحَاذِير السابقة وهي كالتالي:

١- التَّحْرِيف: وهو نَوْع مِن أَنْواع التَّأْوِيل، وهو صَوْنُ اللَّفْظِ عن ظاهِرِه بغير دليل، وهو نَوْعان:

أ- تَحْرِيف لَفْظِيّ: مثل تَحْرِيف المُعْتَزِلة لقول الله تعالى: (وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤) قالوا: (كَلَّم اللهَ موسى)؛ فنصَبُوا لَفْظَ الجَلالة على المَفْعُولِيّة حتى يَنْفُوا صفة الكلام عن الله عَزَّوَجَلَّ.

ب- تَحْرِيف مَعْنَوِيّ: مثل تحريف الأَشَاعِرَة للمَعاني، منها "الاِسْتِواء" يقولون بمعنى "اسْتَوْلى" ، و "اليَدُ" يقولون بمعنى "النِّعْمة" أو "القُّدْرة"، ويَصْرِفُوها عن ظاهرها فَيَبْقُون اللفظ ويُحَرِّفُون المَعْنَى.

فمثلًا مَن قَرَأَ قول الله تعالى: (وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤) غَيَّر المَعْنَى على اعْتِبار نَفْي الكلام عن الله تعالى، وأنَّ مَن تَكَلَّم فقط هو موسى، وكذلك مَن قَرَأَ قول الله تعالى: (بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ) [المائدة : ٦٤]، وقال أنَّ المَقْصُود باليَدَيْن أنَّها النِّعْمَة أو القُدْرَة؛ فَحَرَّفهما.

٢- التَّعْطِيل: وهو النَّفْي لصفة أو اسم لله عَزَّوَجَلَّ سواء بشَكْل كُلِّيّ أو جُزْئِيّ، كنَفْي الجَهْمِيّة والمُعْتَزِلة والأَشَاعِرة لبعض صفات الله؛ لِأَنَّ بتَحْرِيفِها نَفْيٌ للصفة الثابتة بظاهِرِها.

٣- التَّكْيِيف: وهو أن يَتَقَبّل بِعَقْلِه كَيْفِيّةً مُعَيَّنَةً لصفة من صفات الله، كأَنْ يَتَخَيَّلَ كَيْفِيّةً لِيَدِ الله عَزَّوَجَلَّ.

والعَقِيدَةُ الصحيحة هي أن نُثْبِتَ الصفة ونُفَوِّض مَعْرِفةَ كَيْفِيَّتِها لله، فنُثْبِتُ اليَدَيْنِ لله، أَمَّا كَيْفِيّة اليَدَيْنِ فلا يَعْلَمُها إلَّا الله وَحْدَه.

٤- التَّمْثِيل: وهو تَمْثِيل شيء من صفات الله بصفات خَلْقِه، فمثلًا شخص يَعْتَقد أَنّ يَد الله كَيَدِ البشر في هَيْئَتِها.

وهذه المَحَاذِير نَفَاها كلَّها أهل السُّنّة عن أسماء الله وصفاته، ولذلك لَمّا جاء رجل إلى الإمام مالِك -رحمه الله - فقال: "الرحمن على العَرْش اسْتَوَى، كيف اسْتَوَى؟" ، قال الإمام مالِك:

"الِاسْتِواء مَعْلُوم، والكَيْف مَجْهُول، والإِيمان به واجِب، والسُّؤال عنه بِدْعة"، وسَار على هذه الكِلَمة عُلماء أهل السُّنّة، ويجِب أن نَسِير نحن عليها.

وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، وقال: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص : ٤]، وقال: ﴿فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل : ٧٤]، وقال: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم : ٦٥].

٧٥-	وَسَمِّ ذَا النَّوْعَ مِنَ التَّوْحِيدِ	...	تَوْحِيدَ إِثْبَاتٍ بِلَا تَرْدِيدِ
٧٦-	قَدْ أَفْصَحَ الْوَحيُ الْمُبِينُ عَنْهُ	...	فَالْتَمِسِ الْهُدَى الْمُنِيرَ مِنْهُ
٧٧-	لاَ تَتَّبِعْ أَقْوَالَ كُلِّ مَارِدِ	...	غَاوٍ مُضِلٍّ مَارِقٍ مُعَانِدِ
٧٨-	فَلَيْسَ بَعْدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَانِ	...	مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

تَرْدِيدٍ: تَرَدُّد أو شَكّ.

فَالْتَمِسِ: فاطْلُبْ.

مَارِدٍ: المُجَاوِز للحَدّ في الطُغْيان والاِنْحِراف.

غَاوٍ: مُنْقاد لهَوَى نَفْسِه.

مُضِلٍّ: يُغْوِي غيرَه ويَقُودُه للضَّلال والاِنْحِراف.

مَارِقٍ: خَارِج عَن هَدْيِ الرسول وأصحابه والتابِعِين.

مُعَانِدٍ: مُعارِض لكلام الله ورسوله.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

قال الناظم هنا أنَّ هذا القِسْم يُسمَّى تَوْحِيد الإِثْبات والمَعْرِفة، أو سَمِّهْ تَوْحِيد الرُّبُوبِيّة وتَوْحِيد الأسماء والصفات؛ وهو كذلك.

وهذا النوع قد جاء ذِكْرُه في القرآن الكريم والسُّنّة الصحيحة كثيرًا؛ فعَلَيْنا بالْتِماس ذلك منهما، وكذلك حَذَّرَ الناظم مِن كل مُعانِد مُحْتال مُخالِف لمنهج أهل السُّنّة والجماعة، مِنْ أصحاب الفِرَق الضالِة مِثل: الخَوارِج والجَهْمِيّة والمُعْتَزِلة والأَشَاعِرة والمَاتُرِيدِيّة وغيرهم، حيث إنَّ مَن رَدَّ ما جاء في الكِتاب والسُّنّة؛ فقد خَرَجَ مِن الإيمان ودَخَل في ضِدِّه، فقد قال رسول الله

ﷺ: (إنَّ بَنِي إسْرائِيلَ افْتَرَقَتْ على إحْدَى وسَبْعِين فِرْقةً، وإنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ على اثْنَتَيْنِ وسَبْعِين فِرْقَةً، كلُّها في النارِ إلَّا واحِدةً وهي الجَماعةُ)[٩]، وفي رِواية: (قِيل: مَن هي يا رسول الله؟ قال: مَن كان على مِثْل ما أنا عليه وأصحابي)[١٠].

ويَتَبَيَّن لنا أنَّ كل المُسْلِمِين لَيْسُوا على نَهْج النبي ﷺ، بل مِنْهم مَن يَنْحَرِف عَن هَدْيِه؛ فَلا بُدَّ مِن سَلْكِ طَرِيق النبي ﷺ وأصحابِه ومَن سَار على نَهْجِهِم.

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- أُذْكُر أقسام التوحيد.

٢- ما أقسام صفة المَعِيَّة لله عَزَّوَجَلَّ؟ ووَضِّحْها.

٣- وَضِّحْ مَقُولة: (القرآن مُنَزَّلٌ غير مَخْلوق) كما تعلَّمْتَ، مُدَلِّلًا على كلامك.

٤- وَضِّحْ كَيْفِيّة نُزُول الله عَزَّوَجَلَّ في الثُّلُث الأَخِير من الليل.

٥- هل يرى المؤمنون رَبَّهم يوم القيامة أو في الجنة؟ وَضِّحْ ذلك.

٦- ما الدليل على صفة النزول وصفة المجيء؟

٧- هل رَأَى أو سَيَرَى أحدٌ رَبَّه في الدنيا؟

٨- الرؤية في الآخِرة ثابتة لله تعالى، دَلِّلْ على ذلك.

٩- صفة الكلام ثابِتة لله تعالى، دَلِّلْ على ذلك.

١٠- ما الفَرْق بَيْن التَّمْثِيل والتَّكْيِيف؟

١١- هل كل أُمَّة النبي محمد ﷺ مُجْتمِعة على نَهْجِه؟ وَضِّحْ ذلك.

١٢- أسماء الله الحسنى تَوْقِيفِيّة، وَضِّحْ ذلك.

١٣- ما الذي يَجِبُ أن يَفْعَلَه المسلم بعد صلاة العشاء؟

٩- الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | لصفحة أو الرقم | 2042 : خلاصة حكم المحدث : صحيح.

١٠- الراوي | - : المحدث : ابن تيمية | المصدر : مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم | 24/171 : خلاصة حكم المحدث : مشهور.

فَصْلٌ: فِي بَيَانِ النَّوْعِ الثَّانِي مِنْ نَوْعَيِ التَّوْحِيدِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ الطَّلَبِ وَالقَصْدِ، وَهُوَ مَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ).

٧٩-	هَـذَا وَثَـانِي نَـوْعَيِ التَّوْحِيـدِ	...	إِفْـرَادُ رَبِّ الْعَـرْشِ عَـنْ نَدِيـدِ
٨٠-	أَنْ تَعْبُـدَ اللَّهَ إِلَهًـا وَاحِـدَا	...	مُعْتَرِفًـا بِحَقِّـهِ لَا جَاحِـدَا
٨١-	وَهْـوَ الَّـذِي بِـهِ الْإِلَـهُ أَرْسَـلَا	...	رُسْـلَهُ يَـدْعُونَ إِلَيْـهِ أَوَّلَا
٨٢-	وَأَنْـزَلَ الْكِتَـابَ وَالتِّبْيَانَـا	...	مِـنْ أَجْلِـهِ وَفَـرَقَ الْفُرْقَانَـا
٨٣-	وَكَلَّـفَ اللَّهُ الرَّسُـولَ الْمُجْتَبَـى	...	قِتَـالَ مَـنْ عَنْـهُ تَـوَلَّى وَأَبَـى
٨٤-	حَتَّـى يَكُـونَ الـدِّينُ خَالِصًـا لَـهُ	...	سِـرًّا وَجَهْـرًا دِقَّـهُ وَجِلَّـهُ
٨٥-	وَهَكَـذَا أُمَّتُـهُ قَـدْ كُلِّفُـوا	...	بِـذَا وَفِـي نَـصِّ الْكِتَـابِ وُصِـفُوا
٨٦-	وَقَـدْ حَوَتْـهُ لَفْظَـةُ الشَّـهَادَةِ	...	فَهْـيَ سَـبِيلُ الْفَـوْزِ وَالسَّـعَادَةِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

نَدِيدِ: مَثِيل وشَرِيك.

جَاحِدَا: مُنْكِرًا.

بِهِ: بتَّوْحِيد العِبادَة.

الْكِتَابَ: جَمِيعُ الكُتُب التي أُنْزِلَتْ على الرُّسُل.

التِّبْيَانَا: القرآن والسُّنّة.

الْفُرْقَانَا: القرآن الكريم.

الْمُجْتَبَى: المُخْتار.

أَبَى: رَفَضَ.

دِقَّهُ: صَغِيرَهُ.

جِلَّهُ: كَبِيرَهُ.

بِذَا: بقِتال مَن تَوَلَّى وأَبَى عن التَّوْحِيد.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

القسم الثاني من أقسام التَّوْحِيد: هو تَوْحِيدُ القَصْدَ والطَّلَب، أو تَوْحِيد الأُلُوهِيّة، أو تَوْحِيد العِبادة، وهو إِفْراد الله تعالى بالعِبادة وَحْدَه، أو إِفْراد الله بأَعْمال العِباد. ومعنى مَدْلُول شهادة الإِخْلاص (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ): فهي جَمَعَتْ وحَوَتْ مَعْنَى التوحيد، وهي تتكَوَّن مِن جُزْءَيْن: مِن نَفْيٍ عام (لَا إِلَهَ) وإِثْباتٍ خاص (إِلَّا اللهُ).

والنَّفْيُ العام بنَفْيِ العُبُودِيّة عن كُلِّ ما سِوَى الله عَزَّوَجَلَّ أيًّا كان؛ سَواء مَلَكًا أو نَبِيًّا أو وَلِيًّا أو شَجَرًا أو حَجَرًا، والإِثْباتُ الخاص بإِثْبات العُبُودِيّة بكُلِّ مَعَانِيها لله عَزَّوَجَلَّ وَحْدَه، فتكون كلمة (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) مَعْناها (لا مَعْبُودَ بحقٍّ إلا الله) أي لا يَسْتَحِقُّ أيُّ أحدٍ العبادةَ إِلَّا الله عَزَّوَجَلَّ وَحْدَه.

وهذا النَّوْعُ من أَنْوَاع التوحيد أَرْسَلَ الله به جَمِيع الرُّسُلَ والأنبياء، فكُلُّ نَبِيٍّ يقول: (يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ) [الأعراف : ٥٩]، فيَجِبُ إِفْرادُ العُبُودِيَّة لله عَزَّوَجَلَّ وَحْدَه.

والشهادة هي سبِيل سعادة العَبْد في الدنيا؛ بسُرُوره بعِبادة الله عَزَّوَجَلَّ الإِلَهِ الحَقِّ المُسْتَحِقِّ للعِبادة، والفَوْز بالجنة في الآخرة؛ جَزاءً لتَمَسُّكِه بالتوحيد في الدنيا.

ويَتَحَقَّقُ إِفْراد العُبُودِيَّة لله عَزَّوَجَلَّ بالتالي:

١- أن لا يُتَّخَذَ مع الله عَزَّوَجَلَّ شَرِيك، ولا مَثِيل ولا نَظِير، قال الله تعالى: (فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾) [البقرة : ٢٢]، ومَعْنى (أَندَادًا) أي شُرَكاء، وقال تعالى: (وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تَكۡبِيرًا ﴿١١١﴾) [الإسراء: ١١١].

٢- أن يُعْبَدَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إلَهًا واحِدًا، أي بإخْلاص العِبادة له وَحْدَه، قال الله تعالى: (وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾) [البقرة: ١٦٣]، وقال: (وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾) [البينة: ٥]، وقال: (أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ) [الزمر: ٣].

٣- الاِعْتِرافُ بِحَقِّ الله على العَبِيد بلا إنْكار، وهذا الحق هو التوحيد، فالتوحيد أَوَّلُ حَقٍّ لله على العبيد، فلا بُدَّ من الاِعْتِراف بهذا الحق والوَفاء به؛ بأن نَعْبُدَ الله عَزَّوَجَلَّ وحده ولا نُشْرِك به شيئًا، كما قال رسول الله ﷺ: (يا مُعاذُ، أتَدْرِي ما حَقُّ اللهِ على العِبادِ؟ وما حَقُّ العِبادِ على اللهِ؟ قالَ: قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّ حَقَّ اللهِ على العِبادِ أنْ يَعْبُدُوه ولا يُشْرِكُوا به شيئًا، وحَقَّ العِبادِ على اللهِ عزَّ وجلَّ أنْ لا يُعَذِّبَ مَن لا يُشْرِكُ به شيئًا)[11]، وقال الله تعالى: (ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٦٢﴾) [الحج: ٦٢].

وبتوحيد العبادة أَرْسَلَ الله عَزَّوَجَلَّ رُسُلَه أَجْمَعِين مِن أَوَّلِهم لِآخِرِهم؛ لدَعْوَة قَوْمِهم إلى توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، ولا يَبْدَءُون في دَعْوَتِهم بشيء قَبْلَه، فهو أَوَّلُ ما يُبْدَأُ به في الدَّعْوَة، وهذا مَنْهَج جميع الرسل، كما قال الله تعالى: (وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ) [النحل: ٣٦]، وقال: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾) [الأنبياء: ٢٥].

والتوحيد هو أَوَّلُ ما أَمَرَ به النبيُّ محمد ﷺ الصحابيَّ مُعاذًا بن جَبَل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لَمَّا بَعَثَه لدَعْوة أهل اليَمَن فقال: (إنَّك تأتي قومًا أهلَ كتابٍ فلْيَكُنْ أوَّلُ ما تدعوهم إليه شهادةَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ

١١- الراوي: معاذ بن جبل | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري| الصفحة أو الرقم | 7373: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

محمَّدًا رسولُ اللهِ، فإنْ هم أطاعوا لك بذلك فأَعْلِمْهم أنَّ اللهَ افْتَرَضَ عليهم خَمْسَ صلواتٍ في اليومِ واللَّيلةِ، فإنْ هم أطاعوا لك فأَعْلِمْهُم أنَّ اللهَ افْتَرَضَ عليهِم صَدَقَةً تُؤْخَذُ من أَغْنِيائهم فتُرَدُّ في فُقَرائِهم)[١٢]، فلَاحِظ التَّرْتِيب في الدعوة إلى الله؛ فهو لِلْأَسَفِ عَكْسُ ما عليه بَعْضُ الفِرَقِ الضَّالَّةِ في هذا الزَّمَن.

فكُلُّ الكُتُبِ المُنَزَّلَة على الرُّسُل بما فيهم القرآن الكريم وسُنَّة النبي محمد ﷺ نَزَلَتْ لهَدَفٍ واحِدٍ ألَا وهو التوحيد.

وقد كَلَّفَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ النبيَّ مُحَمَّدًا ﷺ بجِهاد وقِتال كُلِّ مَن تَوَلَّى وأَعْرَضَ عن الإيمان بالله بتَوْحِيدِه ولَازَمَ الشِّرْكَ، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٩﴾ [التحريم : ٩]، وقال: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ﴾ [البقرة : ١٩٣]، وقال رسول الله ﷺ: (أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، ويُقِيمُوا الصَّلَاةَ، ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذلكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ إلَّا بحَقِّ الإسْلَامِ، وحِسَابُهُمْ علَى اللَّهِ)[١٣].

شَرْحٌ بَسِيطٌ للحَدِيث السابِق لتَوْضِيح المَقْصُود مِنه: "ولا يَعْنِي هذا الحَديثُ إكْراهَ المُشْرِكينَ على الدُّخولِ في الإسلامِ، بل هم مُخيَّرُونَ بيْنَ الدُّخولِ في الإسلامِ أو دفْعِ الجِزيةِ؛ فإنْ أبَوْا إلَّا مَنْعَ الدَّعْوَةِ إلى الإسلامِ، فليس إلَّا المُقاتَلةُ؛ فالقِتالُ هو لِمَن يُقاتِلُنَا إذا أرَدْنا إظْهارَ دِينِ اللهِ تعالَى، كما أَوْضَحَتْه نُصوصُ الكِتابِ والسُّنَّةِ."

مع الأَخْذِ في الاعْتِبار أنَّ الجِهادَ والقِتالَ يكون تَحْتَ راية الحاكِم المسلم بِضَوابِطِه وشُرُوطِه عند أَهْلِ العِلْم.

١٢- الراوي | - : المحدث : ابن تيمية | المصدر : جامع الرسائل لابن تيمية | الصفحة أو الرقم | 1/15 : خلاصة حكم المحدث : صحيح .

١٣- الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 25 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

فلا بُدَّ أن تكون العِبادةُ كُلُّها خالِصةً لله عَزَّوَجَلَّ؛ فلا يُصْرَف منها شيء لِأَحدٍ غيره لا في صلاة، كرُكُوع أو سُجُود ولا صِيام ولا دُعاء ولا اسْتِغاثة ولا طَلَب حاجة وغير ذلك من أنواع العبادات مَهمَا كانت صغيرة أو كبيرة، قال الله تعالى: (وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ) [الأنفال : ٣٩]، وقال: (أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ) [الزمر : ٣]، وبهذا التوحيد كَلَّفَنا الله عَزَّوَجَلَّ به نحن أُمَّة النبي محمد ﷺ ووَصَفَنا الله في كِتابِه بإقامة التوحيد والدعوة إليه حيث قال تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ) [الفتح : ٢٩].

٨٧-	مَـــنْ قَالَهَـــا مُعْتَقِـــدًا مَعْنَاهَـــا	...	وَكَـــانَ عَـــامِلًا بِمُقْتَضَـــاهَا
٨٨-	فِـي الْقَـوْلِ وَالْفِعْـلِ وَمَـاتَ مُؤْمِنَـا	...	يُبْعَـثُ يَـوْمَ الْحَشْـرِ نَـاجٍ آمِنَـا
٨٩-	فَـــإِنَّ مَعْنَاهَـــا الَّـــذِي عَلَيْـــهِ	...	دَلَّـــتْ يَقِينًـــا وَهَـــدَتْ إِلَيْـــهِ
٩٠-	أَنْ لَـــيْسَ بِـــالْحَقِّ إِلَـــهٌ يُعْبَـــدُ	...	إِلَّا الْإِلَـــهُ الْوَاحِـــدُ الْمُنْفَـــرِدُ
٩١-	بِـــالْخَلْقِ وَالـــرِّزْقِ وَبِالتَّـــدْبِيرِ	...	جَـــلَّ عَـــنِ الشَّـــرِيكِ وَالنَّظِيـــرِ
٩٢-	وَبِشُـــرُوطٍ سَـــبْعَةٍ قَـــدْ قُيِّـــدَتْ	...	وَفِـي نُصُـوصِ الْـوَحْيِ حَقًّـا وَرَدَتْ
٩٣-	فَإِنَّـــهُ لَـــمْ يَنْتَفِـــعْ قَائِلُهَـــا	...	بِـــالنُّطْقِ إِلَّا حَيْـــثُ يَسْـــتَكْمِلُهَا
٩٤-	الْعِلْـــمُ وَالْيَقِـــينُ وَالْقَبُـــولُ	...	وَالِانْقِيَـــادُ فَـــادْرِ مَـــا أَقُـــولُ
٩٥-	وَالصِّـــدْقُ وَالْإِخْـــلَاصُ وَالْمَحَبَّـــةْ	...	وَفَّقَـــكَ اللَّهُ لِمَـــا أَحَبَّـــهْ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

مُعْتَقِدًا: مُؤْمِنًا.

بِمُقْتَضَاهَا: بمَدْلُولها ومعناها.

نَاجٍ آمِنَا: ناجٍ من النار آمِنٌ من العذاب.

نُصُوصِ الْوَحْيِ: القرآن والسُّنّة.

يَسْتَكْمِلُهَا: يُتِمُّ ويُكْمِل شروطها.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

ما زال الناظم يتكلم عن القسم الثاني من أقسام التوحيد وهو توحيد الأُلُوهِيّة، وهو إفراد الله بالعبادة وحده، ويتكلم هنا عن كلمة التوحيد وهي (لا إله إلا الله)، وقُلْنا أن مَعْناها (لا معبود بحق إلا الله)، وهذه الكلمة ليست كلمة تُقال باللسان فقط؛ ولكن لا بد من فَهْمِ مَعْناها

والعَمَلِ بما فيها من مَدْلولات، فلا يَكْفِي القَوْلُ ولا المَعْرِفةُ فقط، بل لا بد من العَمَلِ أيضًا، قال الله تعالى: (إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ) [العصر: ٣]، وقال: (إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾) [الزخرف: ٨٦]، والمقصود بالحق هنا قول (لا إله إلا الله).

والفِعْل بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) يَشْمل ثلاثة أُمُور:

١- فِعْل القَلْب بِاعْتِقادِها، مثل ألَّا يُناجي العَبْدُ إلَّا الله ولا يَخْشى إلَّا الله، وغيرها من الأعمال الاِعْتِقادِيَّة.

٢- فِعْل اللِّسان قَوْلًا، مثل ألَّا يَدْعُو العَبْدُ إلَّا الله ولا يَطْلُب إلَّا من الله، وغيرها من الأعمال القَوْلِيّة.

٣- فِعْل الجَوَارِح بتَنْفِيذ ما فيها، مثل ألَّا يَسْجُد العَبْدُ ولا يَرْكَع إلَّا لله وألَّا يَذْبَح إلَّا لله، وغيرها من الأعمال بالأَعْضاء.

وهذه الكلمة لها فَضائِل على مَن قام بِها، منها:

١- يُثَبِّتُهم الله عَزَّوَجَلَّ بالقَوْل في الدنيا والآخرة، أي يُوَفِّقُهم لما يُرْضِي الله عَزَّوَجَلَّ من الحق في الدنيا إذا تَعَرَّضُوا للفِتْنَة في دِينِهم؛ وبالإجابة على المَلَكَيْن في القَبْر حينما يَسْأَلُونهم مَن ربك؟، ما دينك؟، ومَن نبيك؟، وحينما يُحاسَبُون يوم القيامة؛ وبالتالي يَفُوزُون بالجنة وبكل خير، كما قال الله تعالى: (يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾) [إبراهيم: ٢٧].

٢- البَشَارَة بالجنة عند المَوْت؛ فيَلْقَوْا رَبَّهم فَرِحِين مُسْتَبْشِرِين، كما قال الله تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ) [فصلت: ٣٠، ٣١].

٣- الأَمْن مِن الفَزَع يوم القيامة، مِن كُلِّ هَوْلٍ وكُلِّ كَرْب، كما قال الله تعالى: (لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾) [الأنبياء: ١٠٣].

٤- الأَمْن من النار والعذاب، كما قال الله تعالى: (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾) [الأنعام: ٨٢]، والظُّلْم هنا الشِّرْك، أي وَفَّوا التوحيد الخالِص لله عَزَّوَجَلَّ؛ فيكونوا آمِنِينَ من عذاب النار يوم القيامة.

- من أسماء كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) التي جاءت في القرآن:

١- كَلِمَةُ التَّقْوى، فقد قال الله عَزَّوَجَلَّ عنها: (وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ) [الفتح: ٢٦].

٢- العُرْوَةُ الوُثْقَى،فقد قال الله عَزَّوَجَلَّ عنها: (فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ) [البقرة: ٢٥٦].

٣- الحُسْنَى، فقد قال الله عَزَّوَجَلَّ عنها: (وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾) [الليل: ٦،٧].

ولكن كلمة التوحيد حتى يَنْتَفِع بها صاحِبُها لا بد لها من شُروط يَسْتَكْمِلُها العَبْدُ لتَحْقِيق التوحيد والعَمَل بها؛ فلا تُقْبَل من العبد إلَّا بالعَمَل بها، وهي سَبْعة شُروط كالتالي:

١- العِلْم، المُنَافي للجَهْل بأن يَعْلَمَ العبدُ معناها نَفْيًا وإثْباتًا وما تَدُلُّ عليه، قال الله تعالى: (فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ) [محمد: ١٩].

٢- اليَقِين: وهو المُنافي للشَكِّ والرَّيْب بأن يَعْتَقِدَ العبدُ دون أَدْنى شَكٍّ فيها أو رَيْب، كما قال الله تعالى: (إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ) [الحجرات: ١٥]، وقال النبي ﷺ للصاحبي أبي هُرَيْرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (فمَنْ لَقِيتَ مِن وراءِ هذا الحائطِ يَشْهدُ أنْ لا إلَه إلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بها قلبُه؛ فبشِّرْه بالجنةِ)[١٤].

١٤- الراوي: أبو هريرة | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم | 857: خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٣- القَبُول: المُنافي للرَدِّ بأن يَقْبَلَها العبدُ قَبُولًا تامًّا دُون أَدْنَى رَدٍّ أو مُعَارَضَة أو اسْتِكْبار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الصافات: ٣٥].

٤- الإنْقِياد: المُنافي للتَرْك بأن يَمْتَثِلَ العبدُ ويُطِيعَ الله عَزَّوَجَلَّ خاضِعًا له ومُنْقادًا ومُسَلِّمًا، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢].

٥- الصِّدْق: المُنافي للكَذِب بأن يَصْدُقَ العبدُ في تَوْحِيدِه لله عَزَّوَجَلَّ صِدْقًا تامًّا كما نَطَق بكلمة التوحيد دون كَذِبٍ أو خِداع، قال الله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت: ٢،٣]، وقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [البقرة: ٨،٩].

٦- الإخْلاص: المُنافي للشِّرْك بأن يَخْلُصَ العبدُ في تَوْحِيدِه لله عَزَّوَجَلَّ إخْلاصًا تامًّا صافِيًا نَقِيًّا لا يُخالِطُه شِرْكٌ أو رِياء، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٥،١٥٥]، وقد جاءت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تدلُّ على أن مَن قال: (لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، صِدْقًا (أو خالِصًا) مِن قَلْبِهِ دخل الجنة)[١٥].

٧- المَحَبّة: المُنافِية للبُغْضِ والكُرْه، بأن يُحِبَّ العبدُ توحيدَ وعُبُودِيَّةَ الله عَزَّوَجَلَّ، وأن يُخْلِصَ ذلك له، ولا يُقَدِّمْ أحدًا أو هَواه على الله، ويُحِبَّ مَن يُحِبُّ الله، ويُبْغِضَ مَن يُبْغِضُ الله، كما

١٥- أخرجه أبو يعلى في مسنده ٦/١٠.

قال الله تعالى: (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ) [البقرة : ١٦٥]، وقال ﷺ: (مَن أَحَبَّ للَّهِ وأَبْغَضَ للَّهِ، وأَعْطى للَّهِ ومَنَعَ للَّهِ؛ فقدِ اسْتَكْمَلَ الإيمانَ)[١٦].

فهذه الشُّرُوط لا بُدَّ من تَوافُرِها حتى يَنْتَفِعَ بها صاحِبُها.

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- عَرِّفْ توحيد الألوهية.

٢- ما معنى لا إله إلا الله؟

٣- أُذْكُرْ شروط لا إله إلا الله؟

٤- هل كلمة التوحيد يَكْفِي فيها القول باللسان فقط؟ وَضِّحْ ذلك.

٥- ما جزاء مَن يُحَقِّق كلمة التوحيد؟

٦- كيف يُفْرِد العبد العبودية لله عَزَّوَجَلَّ وحده؟

٧- ما أول ما يَبْدَأ به الرسل في دَعْوَة قَوْمهم؟ وما الغَرَض مِن إرسال الرسل لهم؟

٨- وَضِّحْ أمور الفِعْل بكلمة التوحيد؟

٩- أُذْكُرْ بعض أسماء كلمة التوحيد.

١٦- الراوي : أبو أمامة الباهلي | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة | الصفحة أو الرقم | 380 : خلاصة حكم المحدث : صحيح .

فَصْلٌ :فِي تَعْرِيفِ الْعِبَادَةِ، وَذِكْرِ بَعْضِ أَنْوَاعِهَا، وَأَنَّ مَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ.			
٩٦-	ثُمَّ الْعِبَادَةُ هِيَ اسْمٌ جَامِعُ	...	لِكُلِّ مَا يَرْضَى الْإِلَهُ السَّامِعُ
٩٧-	وَفِي الْحَدِيثِ مُخُّهَا الدُّعَاءُ	...	خَوْفٌ تَوَكُّلٌ كَذَا الرَّجَاءُ
٩٨-	وَرَغْبَةٌ وَرَهْبَةٌ خُشُوعُ	...	وَخَشْيَةٌ إِنَابَةٌ خُضُوعُ
٩٩-	وَالِاسْتِعَاذَةُ والِاسْتِعَانَةْ	...	كَذَا اسْتِغَاثَةٌ بِهِ سُبْحَانَهْ
١٠٠-	وَالذَّبْحُ وَالنَّذْرُ وَغَيْرُ ذَلِكْ	...	فَافْهَمْ هُدِيتَ أَوْضَحَ الْمَسَالِكْ
١٠١-	وَصَرْفُ بَعْضِهَا لِغَيْرِ اللَّهِ	...	شِرْكٌ وَذَاكَ أَقْبَحُ الْمَنَاهِي

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

الْمَسَالِكْ: الطُّرُق.

صَرْفُ : جَعَلَ.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

تَكَلَّم الناظم هنا عن العِبادة.

العِبادة: هي اسْمٌ جامِعٌ لكُلِّ ما يُحِبُّه اللهُ ويَرْضاهُ مِن الأَقْوال والأَعْمالِ الظاهِرةِ والباطِنة. والعِبادة منها ما يكون بالقَلْب، مثل: الخَوْف والإِنَابة والرَّجاء والخَشْيَة. ومنها ما يكون باللِّسان، مثل: الذِّكْر والدُّعاء والأَمْر بالمَعْرُوف والنَّهْي عن المُنْكَر. ومنها ما يكون بالجَوَارِح، مثل: الذَّبْح والرُّكُوع والسُّجُود والنَّذْر.

فهذه العِباداتُ كما سَبَقَ يَجِبُ أن تُصْرَفَ لله عَزَّوَجَلَّ وَحْدَه، وصَرْفُها لغير الله شِرْكٌ أكبر مُخْرِجٌ مِن مِلَّة الإسلام.

وهذا بيان ما ذَكَرَه الناظم مِن بَعْض العبادات:

١- الدُّعاء: والدعاء أَعْظَمُ العباداتِ وأَهَمُّها، كما صَحَّ في حديث عن النبي ﷺ قال: (الدُّعاء هو العِبَادة)[١٧].

وأمَّا الحديث الذي أشار له الناظم في قَوْلِه: (الدعاء مُخُّ العبادة) فحديثٌ ضعيفٌ لم يَصِحّ عن النبي ﷺ، ولا يَجُوزُ ذِكْرُ الحديثِ الضَّعيفِ، وعندنا بَدِيلُه كما سَبَقَ.

٢- الخَوْف: ويُسَمَّى خَوْفُ العبادة، وهو خَوْفٌ مَقْرُونٌ بالمَحَبَّةِ والتَّعْظِيم، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران : ١٧٥].

وأمَّا الخَوْف مِن غير الله فلا يَقْتَرِن به في الغالِب بالمَحَبَّة والتَّعْظِيم للمَخُوف مِنه. وأمَّا الخَوْف الشِّرْكِي المُنافي للتوحيد فهو أن يَخَاف العبد مِن غير الله فيما لا يَقْدِر عليه إلَّا الله؛ كالخَوْف الواقِع بين عُبَّاد القُبُور من أَوْلِيائهم الأحياء والأموات، مثل شَخْص يَحْلِف بالله كاذِبًا وإذا طُلِبَ مِنه الحَلِفُ بأَحَد الأَوْلياء كالإمام الشَّافِعِيّ أو السَّيِّدة زَيْنَب أو أحد الدَّجَّالِين كأحمد البَدَوِيّ؛رَفَضَ الحَلِفُ كاذِبًا خَوْفًا مِنْهم!، قال الله تعالى على لسان قَوْم هُود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لرسولهم: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ [هود : ٥٤]، أي أصابَتْكَ آلِهَتُنا بالجُنون؛ فخافُوا من أَصْنامِهم لَيَضُرُّوهم على حَدِّ زَعْمِهم، وقال: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران : ١٧٥]، فالشيطان يُوهِمُ المُشْرِكين ويُخَوِّفُهم بالضَّرَرِ مِن أَصْنامِهم التي لا تَمْلِكُ النَّفْعَ ولا الضَّرَرَ لأحدٍ ولا لِنَفْسِها.

١٧- الراوي : النعمان بن بشير والبراء بن عازب | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم | 3407 : خلاصة حكم المحدث : صحيح .

وهناك خَوْفٌ طَبِيعيٌّ غير مُحَرَّم، كالخَوْف مِمَّا يُؤْذِي الإنسانَ مثل الثَّعابِين والعَقارِب وما شابه. وهناك خَوْفٌ مُحَرَّمٌ ليس بشِرْك، وهو الخَوْف الذي يُحْمَلُ على تَرْكِ واجِبٍ أو فِعْلِ مُحَرَّمٍ كمَن يَتْرُكُ الصلاة أثناء العَمَل خَوْفًا مِن صاحبِ العَمِل أن يَفْصِلَه.

٣- التَوَكُّل: هو تَفْوِيض الأَمْر لله مع الأَخْذ بالأَسْباب. والتَّوَكُّل هو صِدْقُ اعْتِمَاد القَلْب على الله في جَلْب النَّفْع أو في دَفْع الضَّرّ. والتوكل لا يكون إلَّا على الله عَزَّوَجَلَّ وَحْدَه، فمَن تَوَكَّلَ على الله كَفَاه، ومِن اسْتَعانَ به نَجَّاه، قال الله تعالى: (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ) [الطلاق: ٣] أي كافِيه، وقال تعالى: (وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾) [المائدة: ٢٣].

فالتوكل على غير الله شرك.

٤- الرَّجَاء: وهو الطَّمَع فيما عند الله تعالى، وهذا لا يُطْلَب إلَّا مِن الله فيما لا يَقْدِر عليه إلَّا الله، قال الله تعالى: (فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾) [الكهف: ١١٠]، وقال: (أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ) [الزمر: ٩].

٥- الرَّغْبة: وهي إرَادة ما عند الله تعالى، وهذه يَجِب أن تُصْرَف لله فيما لا يَقْدِر عليه إلَّا الله، قال الله تعالى: (إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾) [الأنبياء: ٩٠].

٦- الرَّهْبة: ضِدَّ الرَّغْبَة، وهي الخَوْف، وهذه لا تكون إلَّا مِن الله، كما في الآية السابقة: (إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾).

٧- الخُشُوع: وهو ذُلُّ الجَوارِح وخُضُوعها لله عَزَّوَجَلَّ رَغْبَةً ورَهْبَةً، وهذا لا يكون إلَّا لله تعالى، قال الله تعالى: (وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾)، وقال: (خَٰشِعِينَ لِلَّهِ) [آل عمران: ١٩٩].

٨- الخَشْيَة: وهي خَوْفٌ مَعَ العِلْم، وهذا لا يكون إلَّا مِن الله، قال الله تعالى: (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى) [البقرة: ١٥٠]، وقال: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ) [التوبة: ١٨]، وقال: (إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟) [فاطر: ٢٨].

٩- الإِنَابة: وهي الرُّجُوع والتَّوْبة، وهذه لا تكون إلَّا إلى الله، قال الله تعالى: (وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ) [الزمر: ٥٤].

١٠- الاِسْتِعاذة: وهي طَلَب الاِحْتِماء والاِعْتِصام، وهذه لا تكون إلَّا بالله تعالى، قال الله تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١) [الفلق: ١]، وقال: (فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ) [فصلت: ٣٦].

١١- الاِسْتِعانة: وهي طَلَب العَوْن، ولا تكون إلَّا مِن الله فيما لا يَقْدِر عليه إلَّا الله، قال الله تعالى: (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥) [الفاتحة: ٥]، فهي طلب شيء لا يستطيع فِعْلُه إلَّا الله وحده، مثل شخص يَذْهَبُ لضريح وَلِيٍّ أو دَجَّال ويَطْلُب منه الشِّفاء أو تَحْقِيقَ حاجة ما بأن يقول مثلًا: "يا فُلانُ اشْفِنِي ونَجِّحْ ابْنِي"؛ فهذا مُحرَّمٌ وشِرْك، ولو طَلَبَه مِن النبي محمد ﷺ.

أمَّا لو اسْتَعان شخص بشيء يَقْدِر عليه آخَرٌ، مثل شخص يَطْلُب اسْتَعانة شخص آخَر في رَفْعِ شيء ما لحَمْلِه؛ فهذا ليس بشرك ولا بأس به.

١٢- الاِسْتِغاثة: وهي طَلَب الغَوْث والنَّجْدَة مِن المَصائِب، وهذه لا تكون إلَّا مِن الله فيما لا يَقْدِر عليه إلَّا الله، قال الله تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ) [الأنفال: ٩]. كشخص في ظلمات البحر ليس معه أحد وليس بُقُرْبه أحد فيُنادِي غير الله لِلنَّجاة كأن يقول مثلًا: "يا علي -أو يا زينب، أو يا إمام الفُلاني- انْجِدْني"؛ فهذا شركٌ ومُحرَّم، ولَمْ يَفْعَلْه المُشرِكون أيام النبي ﷺ؛ فكان المشركون عند رُكُوب البحر يَسْتَغِيثُون بالله وحده، رَغْمَ أنَّهم كانوا يُشْرِكُون به في البَرِّ باتِّخاذ آلِهَةٍ معه، قال الله تعالى: (فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ

مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾) [العنكبوت : ٦٥]. لكن لو شخص استغاث بشخص آخَر يَقْدِرُ على مساعدته، مثل شخص يَغْرِق فاسْتغاث بشخص لِإِنْقاذِه؛ فهذا ليس بشرك.

١٣- الذَّبْح: هو إِزْهاق الرُّوح بِإراقَة الدَّمِ على وَجْهٍ مَخْصُوص، وقد يكون عبادة بأن يُقْصَدَ به تَعْظِيم المَذْبُوح له والتَّذَلُّل له والتَّقَرُّب إليه؛ فهذا لا يكون إلَّا لله، قال الله تعالى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾) [الإخلاص : ٢]، وقال: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ) [الأنعام : ١٦٢، ١٦٣] ومعنى (نُسُكِي) أي ذَبْحي، وقال النبي ﷺ: (لَعَنَ اللَّهُ مَن ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ)[١٨].

ومن هذا يَتَبَيَّن أنَّ ما يَفْعَلُه عُبَّادُ القُبُور مِن تَقْدِيم القَرَابِين مِن الذَّبائِح لِمَقْبُورِيهم تَعْظِيمًا لهم وتَذَلُّلًا إليهم وتَقَرُّبًا مِنهم؛ فهو شِرْكٌ أكبر مُخْرِجٌ مِن مِلَّة الإسلام.

١٤- النَّذْر: وهو إِلْزامُ العَبْدِ نَفْسه عبادة لم تُفْرَض عليه، كمن يقول مثلًا: "لله عَلَيَّ أَنْ أَذْبح بَقَرة"؛ فهذا لا يكون إلَّا لله، قال الله تعالى: (يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ) [الإنسان : ٧]، وقال: (وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ) [الحج : ٢٩]، وقال النبي ﷺ: (مَن نَذَرَ أنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، ومَن نَذَرَ أنْ يَعْصِيَهُ فلا يَعْصِهِ)[١٩].

هذه العبادات السابقة مَتَى يُصْرَف منها شيء لغير الله سواء كان لِمَلَك مُقَرَّب أو لنبي مُرْسَل أو لوليٍّ من أولياء الله الصالحين أو لشجر أو لحجر أو لغير ذلك؛ فهو شرك أكبر مُخْرِج من مِلَّة الإسلام، والشرك يُحْبِطُ عَمَل العبد، والشرك أَقْبَح شيء نَهَى الله عنه وأَعْظم مَعْصِية لله؛ فلا بد أن تُصْرف العبادة لله وحده.

١٨- الراوي : علي بن أبي طالب | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 1978 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

١٩- الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 6696 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

قال الله تعالى: (وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾) [الجن: ١٨]، وقال: (فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾) [الكهف: ١١٠]، وقال: (إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾) [لقمان: ١٣]، وقال: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾) [الزمر: ٦٥].

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- ما معنى العبادة؟ مع ذِكْر بعضها.

٢- ما الدليل على عبادة الدعاء؟

٣- هل يَصِحُّ أن يتوكل العبد على غير الله؟

٤- عَرِّف الاستعانة؟ واذْكُر دليلها.

٥- هل كل خَوْف مِن غير الله شرك أكبر؟ وَضِّحْ ذلك.

٦- وَضَّح الفَرْق بين الاستعانة والاستغاثة، المُباحة والمُنافية للتوحيد.

فَصْلٌ: فِي بَيَانِ ضِدِّ التَّوْحِيدِ، وَهُوَ الشِّرْكُ، وَأَنَّهُ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: أَصْغَرَ وَأَكْبَرَ، وَبَيَانِ كُلٍّ مِنْهُمَا .

١٠٢-	وَالشِّرْكُ نَوْعَانِ : فَشِرْكٌ أَكْبَرُ	...	بِهِ خُلُودُ النَّارِ إِذْ لَا يُغْفَرُ
١٠٣-	وَهْوَ اتِّخَاذُ الْعَبْدِ غَيْرَ اللَّهِ	...	نِدًّا بِهِ مُسَوِّيًا مُضَاهِي
١٠٤-	يَقْصِدُهُ عِنْدَ نُزُولِ الضُّرِّ	...	لِجَلْبِ خَيْرٍ أَوْ لِدَفْعِ الشَّرِّ
١٠٥-	أَوْ عِنْدَ أَيِّ غَرَضٍ لَا يَقْدِرُ	...	عَلَيْهِ إِلَّا الْمَالِكُ الْمُقْتَدِرُ
١٠٦-	مَعْ جَعْلِهِ لِذَلِكَ الْمَدْعُوِّ	...	أَوِ الْمُعَظَّمِ أَوِ الْمَرْجُوِّ
١٠٧-	فِي الْغَيْبِ سُلْطَانًا بِهِ يَطَّلِعُ	...	عَلَى ضَمِيرِ مَنْ إِلَيْهِ يَفْزَعُ
١٠٨-	وَالثَّانِ شِرْكٌ أَصْغَرٌ وَهْوَ الرِّيَا	...	فَسَّرَهُ بِهِ خِتَامُ الْأَنْبِيَا
١٠٩-	وَمِنْهُ إِقْسَامٌ بِغَيْرِ الْبَارِي	...	كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْأَخْبَارِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

مُسَوِّيًا: يَجْعَل غير الله مِثْل الله.

مُضَاهِي: مُماثِل.

الْمَدْعُوّ: الذي دَعاه ولَجَأ إليه مِن دون الله.

الْمُعَظَّم: الذي عَظَّمَه وكَبَّره عن الله.

الْمَرْجُوّ: الذي رَجاه من دون الله.

سُلْطَانًا بِهِ: عِلْمٌ بالغَيْب.

يَطَّلِعُ: يَعْلَم.

عَلَى ضَمِيرِ: على ما في الصدور والقلوب.

الرِّيَا: العمل لغير الله.

خِتَامُ الْأَنْبِيَاء: محمد ﷺ.

بِغَيْرِ الْبَارِي: بغير الله.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم هنا عن ضِدَّ التوحيد وهو الشِّرْك.

والشِّرْك: هو صَرْف شيء ما اخْتَصَّ الله به لغيره، وهو أعظم ما نَهَى الله عنه.

والشرك ينقسم إلى قِسْمَيْن: شِرْك أَكْبَر، وشِرْك أَصْغَر.

- الشرك الأكبر، وهو الأَخْطَر في القِسْمَيْن، وهو صَرْف نَوْع من أَنْواع العبادة لغير الله تعالى، بأن يُسَوِّي المُشْرِك بين النِّدِّ وبين الله عَزَّوَجَلَّ في خُصُوصِيّة الله وحَقِّه، كما قال الله تعالى على لسان المشركين: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الشعراء: ٩٧،٩٨]، وقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾.

وحُكْمُه مُخْرِج من المِلَّة، وصاحِبُه مُخَلَّد في النار أَبَدَ الآبِدِينَ لا يَخْرُج منها أَبَدًا، والشِّرْك إذا مات عليه صاحِبُه لا يُغْفَر له، والدليل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦].

فالمُتَّخِذُ لِلنِّدِّ يَقْصُدُه، ويَلْجَأُ إليه، ويَعُودُه، ويُعَظِّمُه، ويَعْتَصِمُ به عند قَصْد غَرَض مِن الأغراض أو رَفْع ضَرٍّ نَزَل بالمُتَّخِذ، أو لِجَلْبِ خير أو لِدَفْع ضَرّ ممّا لا يَقْدِر عليه إلَّا الله عَزَّوَجَلَّ المالِك المُقْتَدِر القادِر.

مثل شخص يَذْهب لِأحد القبور ويُنادي: "يا حُسَيْن نَجِّحْني"، "يا سيدة زينب اشفيني"، "يا شافعي ارْفَعْ عَنِّي المَصَائب" وما شابه، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ [الإسراء: ٥٦]، ويقول: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الزمر: ٣٨].

ويَجْعل المُشْرك ذلك النِّدَّ الذي عَظَّمَه عن الله بأَنَّه يَعْلَم الغيب ويَعْلَم السِّرّ، ويَعْتَقِد ذلك؛ بل يَعْتَقِد أنَّ مِنْهم مَن يَعْلَم الساعة!، وأنَّ مِنهم مَن يَتَحَكَّم في الكَوْن -تعالى الله عمَّا يُشْرِكُون- فقد قال الله تعالى: (وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ) [الأنعام: ٥٩]، وقال: (فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ) [يونس: ٢٠]، وقال: (قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ) [النمل: ٦٥].

والعَجَبُ العُجاب أَنَّك تَجِدُ مِنهم مَن يَحْفَظُ القرآن الكريم ويُرَدِّدُه مِرارًا وتِكْرارًا، بل بالقِراءات العَشْر؛ ومع ذلك يَصْرِفُ عِبادة الله لغيره من الأَمْوات ويَلْجَأ إليهم عن الله.

وإِدِّعاء مَعْرِفة الغَيْب شرك؛ فالغيب لا يَعْلَمه أحد حتى رسول الله ﷺ، فقد رُوِي عنه ﷺ أنَّ جارِية كانت تَذْكُر أَوْصاف شُهُداء بَدْر وتُثْني عليهم، فأَرادَتْ مَدْحَ النبي ﷺ فقالت: (وفينا نَبِيٌّ يَعْلَمُ ما في غَدٍ. فقالَ النَّبيُّ ﷺ: لا تَقُولِي هَكَذا)[٢٠]، وقال الله تعالى آمِرًا نَبِيَّه أن يقول لقومه: (قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُۚ) [الأعراف: ١٨٨].

وهذا النوع من الشرك حَذَّر الله ورسوله مِنْه كثيرًا فقد قال ﷺ: (ألا أُنَبِّئُكُمْ بأَكْبَرِ الكَبائِرِ قُلْنا: بَلَى يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: الإشْراكُ باللَّهِ)[٢١]، فهذا يَدُلُّ على عَظَمَة جَرِيمة الشرك، وهذا الشرك له آثار وَخِيمة في الدنيا قبل الآخرة.

فمن أَشْرَكَ بالله تعالى يَتَرَتَّب عليه الأحكام التالية:

- لا يَقْبَل الله منه أي عَمَل.
- تَسْقُطُ وَلَايَتُه عن مَن تحت يَدِه.
- إن مات لا يُغَسَّل ولا يُكَفَّن ولا يُدْفَن في مَقابِر المسلمين.

٢٠- الراوي: الربيع بنت معوذ بن عفراء | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 4001: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

٢١- الراوي: أبو بكرة نفيع بن الحارث | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 2654: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

- لا يَرِثُ ولا يُورَث.

- لا يُصَلَّى عليه إن مات.

- مُخَلَّدٌ في جهنم ولا يَرَى رِيحة الجنة.

- الشرك الأصغر، وهو وسائل الشرك الأكبر؛ تُؤَدِّي إليه، وهذا النوع من الشرك لا يُخْرِج مِن المِلَّة؛ لكن إن تَمَادَى به صاحِبُه قد يَصِل به إلى الشرك الأكبر، وهذا النوع مثل:

- يَسِير الرِّياء: أي قَلِيلُه، وليس المقصود به الرياء الخالِص الذي ذَكَرَه الله عَزَّوَجَلَّ عن المُنافقِين، فإنَّ الرياء الخالِص شرك أكبر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء : ١٤٢]، والمراد بالرياء اليَسِير ما حَذَّرَ النبي مِنه في قوله: (ألا أُخْبِرُكم بما هو أَخْوَفُ عليكم عندي من المسيحِ الدَّجَّالِ؟ ، فقلنا: بلى، يا رسولَ اللهِ قال: الشركُ الخَفِيُّ: أن يقوم الرجل فيُصَلِّي فَيَزِيدُ صلاتَه؛ لما يَرَى مِن نَظَرِ رجلٍ)[٢٢] ، أي: يُطَوِّل صلاته لِأَجْل مَدْح الناس له.

وقال ﷺ: (إنَّ أخْوَفَ ما أخافُ عليكم الشِّركُ الأصْغَرُ، قالوا: وما الشِّركُ الأصْغَرُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: الرِّياءُ؛ يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لهم يومَ القِيامةِ إذا جُزِيَ الناسُ بأعمالِهم: اذْهَبوا إلى الذين كنتُم تُراؤون في الدُّنيا، فانظُروا هل تَجِدون عِندَهُم جزاءً؟!)[٢٣] .

والحَلِفُ بغير الله: نوع من الشرك الأصغر، خَطَر على العبد؛ لكن لا يُخْرِجه من المِلَّة، كشخص يَحْلِف بالنبي أو بالكَعْبة أو بالأَمانة أو بقَبْر أبِيه وما شابه، فقد قال ﷺ:

٢٢- الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترغيب | الصفحة أو الرقم | 30 : خلاصة حكم المحدث : حسن .

٢٣- الراوي : محمود بن لبيد الأنصاري | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج المسند لشعيب | الصفحة أو الرقم | 23630 : خلاصة حكم المحدث : حسن .

(مَن حَلَفَ بغيرِ اللهِ فقد أَشْرَكَ)[٢٤]، وقال: (مَن حَلَف بغيرِ اللهِ فقد كَفَر)[٢٥]، وقال: (ألَا إنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أنْ تَحْلِفُوا بآبَائِكُمْ، فمَن كانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ باللَّهِ، وإلَّا فَلْيَصْمُتْ)[٢٦].

ومن الشرك الأصغر أيضًا قول: (ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ)، وقول: (لَوْلا البَطُّ لَسُرِق البيت، أو لَوْلَا الكَلْب لسُرِق البيت)، وغير ذلك من الوسائل التي فيها إشراك غير الله مع الله.

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- أَيُّهُما يُخْرِج مِن المِلَّة، الشرك الأكبر أم الأصغر؟

٢- هل أحد غير الله يَعْلَم الغيب؟ مع ذِكْر الأدلة.

٣- أُذْكُر أمثلة عن الشرك الأكبر والأصغر.

٤- أُذْكُر بعض الأحكام المُتَرَتِّبة على مَن أشرك بالله.

٥- وَضِّحْ خُطورة الشرك الأصغر.

٢٤- الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم | 6204 : خلاصة حكم المحدث : صحيح .

٢٥- الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : الألباني | المصدر : إرواء الغليل | الصفحة أو الرقم | 2561 : خلاصة حكم المحدث : صحيح .

٢٦- الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 6108 : خلاصة حكم المحدث: [صحيح] .

فَصْلٌ: فِي بَيَانِ أُمُورٍ يَفعَلُهَا العَامَّةُ؛ مِنْهَا مَا هُوَ شِرْكٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَبَيَانِ حُكْمِ الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ.			
١١٠-	وَمَـــنْ يَثِـــقْ بِوَدْعَـــةٍ أَوْ نَـــابِ	...	أَوْ حَلْقَـــةٍ أَوْ أَعْـــيُنِ الـــذِّئَابِ
١١١-	أَوْ خَـــيْطٍ اوْ عُضْـــوٍ مِـــنَ النُّسُـــورِ	...	أَوْ وَتَـــرٍ أَوْ تُرْبَـــةِ الْقُبُـــورِ
١١٢-	لِأَيِّ أَمْـــرٍ كَـــائِنٍ تَعَلَّقَـــهْ	...	وَكَلَـــهُ اللَّهُ إِلَـــى مَـــا عَلَّقَـــهْ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

يَثِقْ: يَتَيَقَّنُ بأنها تَدْفَعُ ضَرًّا أو تَجْلِبُ نَفْعًا.

كَائِنٍ: حادِثٌ.

وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى مَا عَلَّقَهْ: دعاء على المُتَعَلِّق بغير الله، ومعناه: لا حَفِظَهُ اللَّهُ وَلَا رَعَاهُ، بَلْ تَرَكَهُ إِلَى مَا وَثِقَ بِهِ وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ دُونَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

تكَلَّم الناظم في هذا الفصل عن أمثلة لِأُمُور يَفْعَلُها العامَّة مِن الناس والجُهَّال، منها ما هو شرك أكبر أو أصغر، ومنها ما يُؤَدِّي إليه.

وتكَلَّم عن الرُّقْية، ومنها ما هو حَلال مَشْرُوع ومنها ما هو مُحَرَّم مَمْنُوع.

وتكَلَّم أيضًا عن التمائِم، وهو كل ما يُعَلَّقُ لِطَلَب الشِّفاء أو الوِقايَة أو جَلْب نَفْع أو دَفْع ضَرٍّ ونحو ذلك، سواء كانت التَّمِيمَة آيات من القرآن أو غيرها، فإذا اعْتَمَد العبد على هذه الأمور واعْتَقَد بها النَّفْع والضرّ، وارْتَبَط قَلْبُه بها؛ أَشْرَكَ شِركًا أكبر مُخْرِجًا مِن المِلَّة، وإن اعْتَقد أنَّ النَّفْع والضرَّ بِيَد الله وأنَّ التمائِم سببٌ لجَلْب النَّفْع أو لدَفْع الضرّ؛ كان شِرْكًا أصغر لا يُخْرِج مِن المِلَّة؛ لأنَّه جَعَل ما لَيْس سَبَبًا سَبَبًا، والتمائم لا تُفِيد إِطْلاقًا في نفع العبد ولا في ضره.

والتمائم التي ذُكرت في الأبيات السابقة كالتالي:

١- الوَدْعَة: ويُسَمَّى بالصَّدَف، وهو شيء أبيض يُجْلَب مِن البحر، يُعَلَّق في حُلُوق الصِّبْيان وغيرهم وعلى الدَّوَاب؛ زَعْمًا مِنهم لِرَدِّ العَيْن وللحِماية مِن الحَسَد.

٢- النَّاب: هو سِنُّ الضَّبْع أو الذِّئْب، يُؤْخَذُ ويُعَلَّق زَعْمًا مِنهم لطَرْد الحَسَد أو العَيْن أو الشياطين.

٣- الحَلَقَة: حَلَقَة مِن حدِيد أو نُحاس ونَحْوِه، تُوضَع على العَضُد (ما بين المِرْفَق والكَتِف) أو في السَّاق زَعْمًا منهم لتَخْفِيف الآلام أو الشفاء والوِقاية من المرض. وقد وَرَد (أنَّ النبيَّ ﷺ رأى رَجُلًا في يَدِه حَلَقَةٌ مِن صُفْرٍ (نحاس) فقال: ما هذا؟ فقال: مِن الواهِنةِ -يعني: عَلَّقْتُها من أجلِ الواهنةِ (مَرَض يُضْعِف العُضْو)- قال انْزِعْها فإنَّها لا تَزِيدُكَ إلَّا وَهْنًا (ضَعْفًا) فإنَّك لو مِتَّ وهي عليك ما أَفْلَحْتَ أبدًا)[٢٧].

ومثلها الآن ما يُسمَّى بـ (الحَظَّاظَة) التي يَلْبَسُها الشباب، فمنهم مَن يَعْتَقِد أنَّها تَجْلِب الحَظَّ الحَسَن أو النَّفْع!؛ وهذا حرامٌ وشِرْك، كما ذَكَرْنا سابقًا، ومِنهم مَن يَلْبَسُها مِن أَجْل الزِّينَة فقط؛ وهذا حرامٌ أيضًا وكبيرة من الكبائِر -ولكن ليس شِركًا؛ فهو أَخَفُّ مِن السابق- لِأَنَّ فيه تَشَبُّهٌ بِلِبْس النساء، فقد قال عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَعَنَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بالنِّسَاءِ، والمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بالرِّجَالِ)[٢٨]، والمقصود باللعن: أي الطَّرْدُ مِن رَحمةِ اللهِ تعالَى، والتَشَبُّه هنا على الإطْلاق من: لِبْس وزِينة وتَحَدُّث ومِشْيَة والشَّكْل الخارِجي وغيره.

٢٧- الراوي : عمران بن الحصين | المحدث : ابن باز | المصدر : فتاوى نور على الدرب لابن باز | الصفحة أو الرقم | 1/383 :خلاصة حكم المحدث : إسناده جيد .

٢٨- الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 5885 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

صدف أبيض	سن حيوان	حلقة من نحاس	حظاظات

٤- أَعْيُن الذِّئاب: وهذه يُعَلِّقُونها زَعْمًا منهم أنَّها تَطْرُد الشياطين وتَقِي منهم، ومِثْلها الآن (عَيْن زرقاء) تُوضَع أو تُصنع وتُلْبَس حول العُنُق واليَدِ، وتُوضَع على أبواب المَنازل وفي المِحال والسيارات وما شابه.

٥- الخَيْط: خَيْط من صُوف أو حَرِير أو غيره، يُعَلِّقُونه على المَحْمُوم (مَرِيض الحُمَّى)، ويَعْقِدُون فيه عُقَدًا ويَرْبِطُونه بِيَد المَحْمُوم أو عُنُقِه؛ زَعْمًا منهم أنَّها تَجْلِب الشفاء، وهو الآن نوع من أنواع الحظاظات.

عين زرقاء	عين زرقاء	خيط

٦- العُضْو مِن النُّسُور: وهو العَظْم مِن طائِر النَّسْر، يَجْعَلُونه خَرَزًا (بعد ثَقْبه) ويُعَلِّقُونها؛ زَعْمًا منهم أنَّها تَدْفَع الضر.

٧- وَتْر: وهو خَيْط يُسْتَخْدَم في آلات اللَّهْو (الغِناء) المُوسِيقِيَّة، ويُسْتَخْدَم أيضًا في أداة النَّبْل (السِّهام)، بحيث إن صار قَدِيمًا وبَلَى؛ عَلَّقَه الجُهَّال؛ زَعْمًا منهم أنَّه يَقِي مِن العَيْن والحسد.

٨- تُرْبَة القُبُور: يَأْخُذُها الجُهَّال ويَتَمَرَّغُون (يتَقَلَّبُون) فيها أو يَمْسَحُون بها جِلْدَهم؛ زَعْمًا منهم أنَّها تَجْلِبُ الشِّفاء.

فكل ما سبق أعمالٌ من أعمالِ الجاهِلِيَّة قَبْل قُدُوم الإسلام، فكُلُّ مَن اسْتَخْدَمها؛ مُعْتَقِدًا بها النفع والوِقاية مِن الضر؛ فقد أَشْرَكَ بالله، ولا تَزِيدُه إلَّا خُسْرانًا وخَيْبَة، ويَدْخُل معها كل فِعْل يُتَّخذ لمثل غرضها.

والناظم -رحمه الله- ذَكَر أمثلة ولم يَحْصُر التمائم كُلَّها، فمِن تمائم هذا العَصْر وَضْع المُصْحف في السيارة؛ لِجَلْبِ نَفْعٍ أو دَفْعِ ضَرٍّ، أو تَحْتَ الوِسادة أو على رَفٍّ، وأيضًا تَعْلِيق فَرْدة شِبْشِب في رَقَبة الغَنَم أو في مُؤَخِّرة السيارة، وأيضًا وَضْع خَرَزَة زَرْقاء على أبواب المَنازِل أو رَقَبة الأَوْلاد، وأيضًا كتابة آية الكُرْسِي أو الفاتحة على سِلْسِلَة وتَعْلِيقها في الرَّقَبة، أو تَعْلِيق غيرها من الآيات في المنازل؛ لِدَفْعِ الضرر أو جَلْب النفع أو الوِقاية من الحَسَد والعَيْن، فكل ما سبق اتَّخَذَها الجُهَّالُ نِدًّا (شريكًا) لله عَزَّوَجَلَّ، والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىهو وَحْدَه القادِر النافِع الضار الرازِق الواهِب، وسبحان الله عمَّا يُشْرِكون.

ونُذَكِّر مَرَّةً أُخْرَى أنَّ مَن اسْتَخْدَمَ هذه التمائِم واعْتَقَدَ أنَّها لِجَلْب النَّفْع أو دَفْع الضر؛ فقد وَقَعَ في الشرك، وعليه التَّوْبة والرُّجُوع إلى الله، ويُعَلِّق قَلْبَه بالله وَحْدَه.

خرزة زرقاء	وضع المصحف بقصد الحماية	سلسلة بها آيات قرآنية

١١٣-	ثُـــمَّ الرُّقَـــى مِـــنْ حُمَـــةٍ أَوْ عَـــيْنِ	...	فَـــإِنْ تَكُـــنْ مِـــنْ خَـــالِصِ الْـــوَحْيَيْنِ
١١٤-	فَـــذَاكَ مِـــنْ هَـــدْيِ النَّبِـــي وَشِـــرْعَتِهْ	...	وَذَاكَ لَا اخْـــتِلَافَ فِـــي سُـــنِّيَّتِهْ
١١٥-	أَمَّـــا الرُّقَـــى الْمَجْهُولَـــةُ الْمَعَـــانِي	...	فَـــذَاكَ وِسْـــوَاسٌ مِـــنَ الشَّـــيْطَانِ
١١٦-	وَفِيـــهِ قَـــدْ جَـــاءَ الْحَـــدِيثُ أَنَّـــهُ	...	شِـــرْكٌ بِـــلَا مِرْيَـــةٍ فَاحْذَرَنَّـــهُ
١١٧-	إِذْ كُـــلُّ مَـــنْ يَقُولُـــهُ لَا يَـــدْرِي	...	لَعَلَّـــهُ يَكُـــونُ مَحْـــضَ الْكُفْـــرِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

حُمَةٍ: لَدْغَة عَقْرَب أو حَيَّة وغيره.

الْوَحْيَيْنِ: القرآن والسُّنَّة.

بِلَا مِرْيَةٍ: بلا شَكّ ولا رَيْب.

مَحْضَ: صَرِيح.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

تَكَّلم الناظم في هذه الأبيات عن الرُّقَى، جَمْع "رُقْيَة"، وهي القِراءة والنَّفْث (الرَّمْي) بِبُصَاق (ماء الفَمِ إذا طُرِح) خَفِيف مِن الفَمِ على المَرِيض.

والرُّقْية الشَّرْعِيّة التي نحن مَأْمُورُون بها ولها نَفْعٌ عظِيم؛ تكون بتَوافُر شروط ثلاثة:

١ - أَنْ تكون بالقرآن والسُّنّة.

٢- أن تكون باللغة العَرَبِيَّة.

٣- أن يُعْتَقَد أنَّها سببٌ فقط، وأَنَّ الشافِي والنَّافِع هو الله عَزَّوَجَلَّ وحده.

وتُسْتَخْدَم الرقية لمُعالَجة اللَّدَغات مِن ذَوات السُّمُوم، فقد رُوِي عن النبي ﷺ أنَّ أبَا سَعِيد الخُدرِيّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: (انْطَلَقَ نَفَرٌ مِن أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ في سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حتَّى نَزَلُوا على حَيٍّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِن أَحْيَاءِ العَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فأبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذلكَ الحَيِّ، فَسَعَوْا له بكُلِّ شَيءٍ، لا يَنْفَعُهُ شَيءٌ، فَقالَ بَعْضُهُمْ: لو أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا؛ لَعَلَّهُ أَنْ يَكونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيءٌ، فأتَوْهُمْ، فَقالوا: يا أَيُّهَا الرَّهْطُ، إنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا له بكُلِّ شَيءٍ، لا يَنْفَعُهُ؛ فَهلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنكُم مِن شَيءٍ؟ فَقالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَما أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَصَالَحُوهُمْ علَى قَطِيعٍ مِنَ الغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عليه، وَيَقْرَأُ: (الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ)، فَكَأَنَّما نُشِطَ مِن عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَما به قَلَبَةٌ، قالَ: فأوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذي صَالَحُوهُمْ عليه، فَقالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا، فَقالَ الَّذي رَقَى: لا تَفْعَلُوا حتَّى نَأْتِيَ النَّبيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ له الَّذي كَانَ، فَنَنْظُرَ ما يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا علَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا له، فَقالَ: وَما يُدْرِيكَ أنَّهَا رُقْيَةٌ؟ ثُمَّ قالَ: قدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لي معكُمْ سَهْمًا. فَضَحِكَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ)[٢٩]، ومَعْنى (الرَّهْطَ) أي الجَماعةُ مِن الرِّجالِ ما دُونَ العَشرةِ، ومعنى (فَكَأَنَّما نُشِطَ مِن عِقَالٍ) أي انْقَطَعَتْ آلامُه فَوْرًا كأنَّما كان مَربُوطًا بحَبْلٍ وأُطْلِقَ منه، ومعنى (وَما به قَلَبَةٌ) أي وما به داءٌ وعِلَّةٌ.

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (لا رُقيةَ إلَّا من عَيْنٍ، أو حُمَةٍ)[٣٠]، أي ليس هناك أَنْفَعُ وأكثرُ شِفاءً مِن الرُّقية لِمَن أصابَتْه عَينُ الحَسَد، أو لدَغَتْه الهَوامُّ، مثلُ العَقارِب والحَيَّات، ويَدْخُل معهما كل مَرَض أصاب العبد.

أمَّا إذا تَخَلَّفَتْ هذه الشروط أو أَحَدُها؛ فلَيْسَتْ رقية شرعية، بل قد تكون رقية شِرْكِيّة؛ فابْتَعِد عنها؛ لِأَنَّه مَنْهِيٌّ عنها كما قال النبي ﷺ: (اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لا بَأْسَ بالرُّقَى ما لَمْ يَكُنْ فيه شِرْكٌ)[٣١].

فلا بد من الرُّقْية أن تكون بكلام مَفْهُوم مَسْمُوع، وعلى الوَجْه الذي أَمَر به الرسول ﷺ.

٢٩- الراوي : أبو سعيد الخدري| المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري| الصفحة أو الرقم | 2276 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

٣٠- الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 5705 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

٣١- الراوي : عوف بن مالك الأشجعي | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 2200 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

١١٨-	أَوْ هُـوَ مِـنْ سِـحْرِ الْيَهُـودِ مُقْتَـبَسْ	...	عَلَـى الْعَـوَامِ لَبَّسُـوهُ فَـالْتَبَسْ
١١٩-	فَحَـذَرًا ثُـمَّ حَـذَارِ مِنْـهُ	...	لَا تَعْـرِفِ الْحَـقَّ وَتَنْـأَى عَنْـهُ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

مُقْتَبَسْ: مَأْخُوذ.

لَبَّسُوهُ: خَلَطُوه.

تَنْأَى: تَبْتَعِد.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

بعد أن تكَلَّم الناظم عن الرقية تكلم هنا عن السِّحْر، وذَكَر اليهُودَ مع السِّحْر؛ لِأَنَّهم أَشَدُّ الناس اسْتِعْمالًا له، ومُنْتَشِر عندهم، وأَوْهَمَ السَّحَرةُ العَوَام أنَّ السِّحْر مِن الأُمُور النافِعة المُفِيدة لهم، ورُبَّما قالوا أنَّه حلال مباحٌ وعلى ما جاء به الشَّرْع، والحَقِيقة أنَّه ضار، وفَاعِلُه ومُسْتَخْدِمُه كافِر بالله وبرسوله، وإن نَّفع السحرُ العبدَ فليس بنَفْع، بل شيء مُؤَقَّتٌ سَيَزُول ويَنْتهِي. فيجب علينا الحَذَر يا عباد الله مِن السَّحَرة والدَّجَّالِين ومَن تَبَعَهم مِن العوام، ونَبْتَعِد عنهم وعن أفكارهم الشِّرْكِيّة، ونَتَمَسَّك بربنا وبتوحيدنا له، ونَلْزَم ما جاء به الشَّرْع، ولا نَبْتَعِد عن الحق وسُلُوك طريقه.

فقد قال النبي ﷺ: (مَن أَتَى عَرَّافًا أو ساحِرًا أو كاهِنًا فسألَهُ فصَدَّقَهُ بما يقولُ؛ فقد كَفَرَ بما أُنْزِلَ على محمَّدٍ)[٣٢].

٣٢- الراوي : هبيرة بن يريم | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترغيب | الصفحة أو الرقم | 3048 : خلاصة حكم المحدث : صحيح موقوف .

١٢٠-	وَفِي التَّمَائِمِ الْمُعَلَّقَاتِ	...	إِنْ تَكُ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتِ
١٢١-	فَالِاخْتِلَافُ وَاقِعٌ بَيْنَ السَّلَفْ	...	فَبَعْضُهُمْ أَجَازَهَا وَالْبَعْضُ كَفّْ
١٢٢-	وَإِنْ تَكُنْ مِمَّا سِوَى الْوَحْيَيْنِ	...	فَإِنَّهَا شِرْكٌ بِغَيْرِ مَيْنِ
١٢٣-	بَلْ إِنَّهَا قَسِيمَةُ الْأَزْلَامِ	...	فِي الْبُعْدِ عَنْ سِيمَا أُولِي الْإِسْلَامِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

كَفّْ: امْتَنَعَ.

مَيْنِ: شَكّ.

قَسِيمَةُ: شَبِيهَة ومَثِيلة.

الْأَزْلَامِ: طَرِيقة لتَحْدِيد الفِعْل في أَمْر من الأمور، وهي عبارة عن ٣ قِطَع خَشَبِيّة مَكْتُوب في أَحَدِها "افْعَلْ" والثاني "لا تَفْعَلْ" والثالث "غُفْل" (غير مكتوب بها شيء)، اسْتَخْدَمَها أهل الجاهلية قبل الإسلام في تَحْدِيد ما يَفْعَلُونه بأُمُورِهم، فلو خَرَجَ المكتوب عليه "افعل"؛ فَعَلَ وإن خَرَج "لا تَفْعَلْ"؛ لم يَفْعَل، وإن خَرَجَ "غُفْل"؛ أعاد.

والله عَزَّوَجَلَّ عَوَّضَ هذه الأُمَّة بالِاسْتِخارة في فِعْل الأُمُور، والِاسْتِشارَة بالنُّصْح مِن أصحاب الخِبْرة.

سِيمَا: هَدْي.

أُولِي الْإِسْلَامِ: المسلمين.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

تكلم هنا الناظم هنا عن التمائم التي تُعَلَّق من آيات القرآن الكريم.

وفي هذا النوع من التمائم اخْتَلَفَ السَّلَف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -وهم الصحابة والتابعون - فمِنهم مَن

أَجَازَها كحُكْم الرقية، ومِنهُم مَن امْتَنَعَ عن تَعْلِيقها وحَرَّمَها، والثاني هو الصحيح؛ فلا يجوز تعليق آيات القرآن الكريم لِأَسْباب ذَكَرَها العلماء وهي:

١- عُمُوم الأَدِلَّة على المَنْع من التمائم بدون تَفْصِيل، قال النبي ﷺ: (إنَّ الرُّقَى والتَمائِمَ والتِّوَلَةَ شِرْكٌ).

٢- حِمايةً للتوحيد وصِيانةً لِجَنابه، فلو أُبِيح الأَمْر فَسَيُعَلِّق الناس غير آيات القرآن، ورُبَّما اعْتَقَدُوا أنَّ القرآن هو الذي يَحْمِيهم ويَنْفَعهم من دون الله عَزَّوَجَلَّ أو أكثر منه!، والآن بالفِعْل حَدَثَ ذلك؛ أنَّ بَعْض السحرة يَسْتَخْدِمون الآيات القرآنية مَمْزُوجة بِطَلاسِم السِّحْر؛ لِيُلَبِّسُوا على العوام أنَّ رُقاهم من القرآن، وهذا خِلاف الحقيقة.

٣- لِئَلَّا يَتَعَرَّض القرآن لِلْإهانة، فقد يُعَلِّق الشخص آية في رَقَبَتِه ويَدْخل بها الخَلاء وما شابه ذلك؛ فيُمْتَهَن القرآن.

٤- أنَّ الشريعة جاءت بالرُّقْية؛ بأن نقرأ آيات القرآن مُعْتَقِدِين أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ هو الذي يَنْفَعنا ويَشْفِينا بها، كما ورد، وأنَّ الشريعة لم تَأْتِ بتَعْلِيق الآيات لذلك.

فالصواب: المَنْع مِن تَعْلِيق التمائم، وإن كانت من القرآن الكريم.

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- أُذْكُرْ بعض التمائم التي بها شرك.

٢- هل يجوز التمائم من القرآن الكريم؟ مع التوضيح.

٣- أُذْكُرْ تَمِيمة مُعاصِرة تَنْتَشِر بين الشباب، مُوَضِّحًا ضَرَرَها على توحيد العبد، والواجب نحو ذلك.

٤- أُذْكُرْ شروط الرقية الشرعية.

٥- أُكْتُبْ كلمة تَحُثُّ بها الناس على إقامة توحيد رَبِّهم؛ لما وَقَع جُهَّالُهم في الشرك بالتمائم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَصْلٌ: مِنَ الشِّرْكِ فِعْلُ مَنْ يَتَبَرَّكُ بِشَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ بُقْعَةٍ أَوْ قَبْرٍ أَوْ نَحْوِهَا، يَتَّخِذُ ذَلِكَ الْمَكَانَ عِيدًا، وَبَيَانُ أَنَّ الزِّيَارَةَ تَنقَسِمُ إِلَى: سُنِّيَّةٍ وَبِدْعِيَّةٍ وَشِرْكِيَّةٍ.			
١٢٤-	هَـذَا وَمِـنْ أَعْمَـالِ أَهْـلِ الشِّـرْكِ	...	مِـنْ غَيْـرِ مَـا تَـرَدُّدٍ أَوْ شَـكِّ
١٢٥-	مَـا يَقْصِـدُ الْجُهَّـالُ مِـنْ تَعْظِـيمِ مَـا	...	لَـمْ يَـأْذَنِ اللَّهُ بِـأَنْ يُعَظَّمَـا
١٢٦-	كَمَـنْ يَلُـذْ بِبُقْعَـةٍ أَوْ حَجَـرِ	...	أَوْ قَبْـرِ مَيْـتٍ أَوْ بِـبَعْضِ الشَّـجَرِ
١٢٧-	مُتَّخِـذًا لِـذَلِكَ الْمَكَـانِ	...	عِيـدًا كَفِعْـلِ عَابِـدِي الْأَوْثَـانِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

يَلُذْ: يَعْتَصِم ويَلْجَأ.

بِبُقْعَةٍ: قِطْعَة أَرْض.

عِيدًا: بِتَحْدِيد أَوْقات مُعَيَّنة يُعْتَاد المَجِيء فيها باسْتِمْرار.

الْأَوْثَانِ: الأَصْنام.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

ذَكَرَ الناظم في هذا الفصل بعض صُوَر الشرك التي يُحْدِثُها بعض الجُهَّال، وهي أُمور لم يَأْذَن الله بها، وذلك مثل: التَبَرُّك بالأَشْجار والأَحْجار والبِقَاع والقُبُور؛ فكل هذه الأشياء شِرْك بالله تعالى بلا شَكٍّ ولا تَرَدُّد، تُشْبِه عُبَّاد الأَوْثان المُشْرِكين.

والتَبَرُّك: هو الْتِماس البَرَكَة، ويَنْقَسِم إلى قِسْمَيْن:

١- التَبَرُّك المَشْرُوع: يَكون بالله تعالى، بأَسْمائه وصِفاته وطَلَب البَرَكة مِنه، قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ [الرحمن: ٧٨]، فالبَرَكَة مِن الله وحده سبحانه، أو ما

جَعَلَه مُبَارَكًا كماء زَمْزَم والحَجَر الأَسْوَد وما جاء به الشرع؛ لكن يَجِبُ أن يكون الفِعْلُ مِن أَجْل العِبادة والاِعْتِقاد بأنَّ البَرَكَة مِن الله وَحْده وليس مِن هذه الأشياء بذات نَفْسِها.

٢- التَبَرُّك المَمْنُوع: وهو مِن كل ما لم يَأْذَن به الله ورسوله، مثل: التَبَرُّك بالأَشْجار والأَحْجار وما شابه مِمَّن يَفْعَلُه أهل الأَوْثان أو يَجْعَلها عِيدًا له بأن يَزُورها في وَقْت مُحَدَّد كل فَتْرَة مُعَيَّنة، فقد رَوَى صَحابة رسول الله ﷺ: (خرَجْنا معَ رسولِ اللَّهِ إلى حُنَيْنٍ، ونَحنُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفرٍ، وَكانوا أَسْلَموا يومَ الفتحِ قالَ: فمَرَرنا بشجَرةٍ فقُلنا: يا رسولَ اللَّهِ اجْعَلْ لنا ذاتَ أَنْواطٍ كما لَهُم ذاتُ أنواطٍ، وَكانَ للكفَّارِ سِدْرَةٌ (شجرة) يَعْكُفونَ حَوْلَها ويُعَلِّقونَ بِها أسلحتَهُم، يَدْعُونَها ذاتَ أنواطٍ، فلمَّا قُلْنا ذلِك للنَّبي - قالَ: اللَّهُ أَكْبرُ وقُلْتُمْ والَّذي نَفْسِي بيدِهِ كما قالَت بنو إسرائيلَ لموسَى اجعَل لَنا إلَهًا كما لَهُم آلِهَةٌ، قالَ إنَّكُم قَومٌ تَجْهَلونَ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَن كانَ قَبْلَكُم) [٣٣]، ﷺ: (لا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا) [٣٤].

٣٣- الراوي : أبو واقد الليثي | المحدث : الألباني | المصدر : تخريج كتاب السنة | الصفحة أو الرقم | 76 : خلاصة حكم المحدث : إسناده حسن.

٣٤- الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : هداية الرواة | الصفحة أو الرقم | 886 : خلاصة حكم المحدث : صحيح لغيره.

١٢٨-	ثُـــمَّ الزِّيَـــارَةُ عَلَـــى أَقْسَـــامِ	...	ثَلَاثَـــةٍ يَـــا أُمَّـــةَ الْإِسْـــلَامِ
١٢٩-	فَـــإِنْ نَـــوَى الزَّائِـــرُ فِيمَـــا أَضْـــمَرَهْ	...	فِـــي نَفْسِـــهِ تَـــذْكِرَةً بِـــالْآخِرَهْ
١٣٠-	ثُـــمَّ الـــدُّعَا لَـــهُ وَلِلْأَمْـــوَاتِ	...	بِـــالْعَفْوِ وَالصَّـــفْحِ عَـــنِ الـــزَّلَّاتِ
١٣١-	وَلَـــمْ يَكُـــنْ شَـــدَّ الرِّحَـــالَ نَحْوَهَـــا	...	وَلَـــمْ يَقُـــلْ هُجْـــرًا كَقَـــوْلِ السُّـــفَهَا
١٣٢-	فَتِلْـــكَ سُـــنَّةٌ أَتَـــتْ صَـــرِيحَةْ	...	فِـــي السُّـــنَنِ الْمُثْبَتَـــةِ الصَّـــحِيحَةْ
١٣٣-	أَوْ قَصَـــدَ الـــدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّـــلَا	...	بِهِـــمْ إِلَـــى الـــرَّحْمَنِ جَـــلَّ وَعَـــلَا
١٣٤-	فَبِدْعَـــةٌ مُحْدَثَـــةٌ ضَـــلَالَةْ	...	بَعِيـــدَةٌ عَـــنْ هَـــدْيِ ذِي الرِّسَـــالَةْ
١٣٥-	وَإِنْ دَعَـــا الْمَقْبُـــورَ نَفْسَـــهُ فَقَـــدْ	...	أَشْـــرَكَ بِـــاللَّهِ الْعَظِـــيمِ وَجَحَـــدْ
١٣٦-	لَـــنْ يَقْبَـــلَ اللَّهُ تَعَـــالَى مِنْـــهُ	...	صَـــرْفًا وَلَا عَـــدْلًا فَيَعْفُـــو عَنْـــهُ
١٣٧-	إِذْ كُـــلُّ ذَنْـــبٍ مُوشِـــكُ الْغُفْـــرَانِ	...	إِلَّا اتِّخَـــاذَ النِّـــدِّ لِلـــرَّحْمَنِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

أَضْمَرَهْ: أَخْفَاه.

الزَّلَّاتِ: الخَطَايَا.

شَدَّ الرِّحَالَ: جَهَّزَ لِلسَّفَر.

هُجْرًا: فُحْشًا.

السُّفَهَا: ضُعَفاء العُقُول.

التَّوَسُّلَا: التَّقَرُّب.

هَدْيِ: سُنَّة.

جَحَدْ: كَفَرَ.

صَرْفًا: فَرْضًا.

عَدْلًا: نافِلَة.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم في هذه الأبيات عن الزِّيارة لِلقُبُور، وقَسَّمَها ثلاثة أَقْسام هي:

١- زِيارة شَرْعِيَّة: وهي زيارة سُنِّيَّة كما أَمَرَ النبي بها، ومَأْذُون بها صحيحةُ الفِعْل، وهي زيارة القُبُور؛ لأَجْل تَذَكُّر الآخِرة أو الاِتِّعاظ مِن المَوْت أو الدُّعاء للأَمْوات. فقد قال ﷺ: (إِنِّي كنتُ نَهَيْتُكم عن زيارةِ القبورِ ؛ فزُورُوها ، فإِنَّها تُذَكِّرُكمُ الآخرةَ) [٣٥].

٢- زيارة بِدْعِيّة: وهي زيارة مَرْفُوضة، وهي ما يكون الغَرَض منها الاِعْتِكاف عِند القُبُور وشَدِّ الرِّحال والصلاة لله عِند القَبْر، فقد قال النبي ﷺ: (مَن عَمِلَ عَمَلًا ليسَ عليه أمْرُنا فَهو رَدٌّ) [٣٦] أي مَرْدُود على فاعِلِه؛ لأَنَّ العَمَل ليس وَفْقَ فِعْل الشرع، فهذه زيارة بِدْعِيَّة نهى النبي ﷺ عنها.

٣- زيارة شِرْكِيَّة: وهي زيارة مَرْفُوضة وأَشَدّ من البِدْعِيَّة، وهي الزيارة التي يكون الغَرَض منها دُعاء المَقْبُور (المَيِّت) نَفْسِه وسؤالُه ما لا يَقْدِر عليه، فيقول الزائِر مثلًا مُخاطِبًا المَقْبُور: "يا فُلان أَعْطِني أو اشْفِنِي" ونَحْو ذلك؛ فيكون الزائِر بذلك الفِعْل قد وَقَع في الشِّرْك بأن اتَّخَذَ مع الله نِدًّا وشَرِيكًا، فالدعاء عِبادة لا يُلْتَجَأ بها إِلَّا لله وحده، أو قد يُصَلِّي الزائر للمَقْبُور ويَسْجُد له، فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧]، وقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأحقاف: ٦].

٣٥- الراوي: علي بن أبي طالب | المحدث: الألباني | المصدر: النصيحة | الصفحة أو الرقم | 157: خلاصة حكم المحدث: صحيح بشواهده.

٣٦- الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 1718: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

ومَن فَعَل ذلك الشِّرْك فلن يَقْبَل الله مِنه فَرِيضة ولا نافِلة أي لا صلاة ولا صوم ولا زكاة ولا صدقة ولا أي عَمَل يُتَعَبَّدُ به إلى الله، كما أشار الناظم في قوله: (لَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا)؛ لأنَّه أَشْرَك بالله، والشرك يُحْبِط الأَعْمال كلَّها مِن فرائِض ونَوافِل، كما قال الله تعالى: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾) [الزمر : ٦٥]؛ وذلك لِأَنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يَغْفِر للعَبْد أيَّ ذَنْب إلَّا الشِّرْك به فقد قال تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ) [النساء : ٤٨]، فالتَّوْحِيدَ التَّوْحِيدَ يا عبد الله، ففِيه النَّجَاة والفَلاح في الدنيا والآخرة.

فيجب أن تكون زيارة القبور بشروط حتى تكون شرعية مُوافِقة لِأوامِر الله ورسوله، وهي:

١- النِّيَّة السَّلِيمة، وتكون سِرًّا، كما وَضَّحْنا نِيَّة الزائِر كما سبق، وتكون النية مَحَلّها القلب لا يُتَلَفَّظ بها كما يَفْعَله بعض الجُهَّال لَمَّا يَدْخُل المَقابِر ويَتَلَفَّظ بسبب مَجِيئه إليها عند الدخول. فقد رُوِيَ عن النبي ﷺ: (كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهم إذا خَرَجُوا إلى المَقابِرِ، كانَ قائلُهم يقول: السَّلامُ عليْكم أَهلَ الدِّيارِ منَ المؤمنينَ والمسلمينَ، وإنَّا، إن شاءَ اللَّهُ للاحِقونَ، أسألُ اللَّهَ لنا ولَكمُ العافِيةَ) [٣٧] ، فهذا ما وَرَدَ عن النبي ﷺ فِعْلُه عند دُخُول القبور.

٢- الِالْتِزام بضَوَابِط الشرع؛ حتى تكون صحيحة، فلا يُفْعَل بها أيُّ بِدَع أو شِرْكِيَّات كما أشار الناظم في قوله: (وَلَمْ يَقُلْ هُجْرًا كَقَوْلِ السُّفَهَا)، والهُجْر أي الفُحْش والقَبِيح مِن الأَفْعال بما يُخالِف الشرع.

٣- لا تُشَدُّ الرِّحالُ إليها، أي لا يُسافر إليها مِن بلد لبلد آخَر مِن أَجْل زيارتها؛ لِقول النبي ﷺ: (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، ومَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ ، ومَسْجِدِ الأَقْصَى) [٣٨] ، فالغَرَض مِن زيارة الزائِر أو الحاجّ أو المُعْتَمِر هو زيارة المَسْجِد النَّبَوِيّ لا زيارة قَبْر النَّبِيّ ﷺ، فيُشْرَع زيارة قَبْر النبي ﷺ بَعْد زيارة المَسْجد وصلاة رَكْعَتَيْن فيه، وأشار الناظم لذلك

٣٧- الراوي : بريدة بن الحصيب الأسلمي | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 975 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

٣٨- الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 1189 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

في قوله: (نَوَى الزَّائِرُ فِيمَا أَضْمَرَهْ فِي نَفْسِهِ) فالنِّيَّة هي ما سَيُحاسَب عليها العبد.

مَظاهِر شِرْكِيَّة مِن عبادة القُبُور وطلب الحاجة مِن غير الله عَزَّوَجَلَّ

وتَحْدُث في بُلْدان المسلمين ! للأسف الشديد، ومُنْتَشِرة الآن في عَصْرِنا هذا.

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- أُذْكُرْ بعض الشِّرْكِيَّات التي يَفْعَلُها جُهَّال المُسْلِمِين تُشابِه عِبادة الأَوْثان، مع التَّوْضِيح.

٢- ما هو التَّبَرُّك المَمْنُوع؟

٣- أُذْكُرْ أقسام الزِّيارة للقبور.

٤- أُذْكُرْ شروط الزِّيارة الشَّرْعِيَّة الصَّحِيحة.

فَصْلٌ: فِي بَيانِ مَا وَقَعَ فِيهِ الْعَامَّةُ الْيَوْمَ مِمَّا يَفْعَلُونَهُ عِنْدَ الْقُبُورِ، وَمَا يَرْتَكِبُونَهُ مِنَ الشِّرْكِ الصَّرِيحِ وَالْغُلُوِّ الْمُفْرِطِ فِي الْأَمْوَاتِ.			
١٣٨-	وَمَنْ عَلَى الْقَبْرِ سِرَاجًا أَوْقَدَا	...	أَوِ ابْتَنَى عَلَى الضَّرِيحِ مَسْجِدَا
١٣٩-	فَإِنَّهُ مُجَدِّدٌ جِهَارَا	...	لِسُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
١٤٠-	كَمْ حَذَّرَ الْمُخْتَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنْ	...	فَاعِلَهُ كَمَا رَوَى أَهْلُ السُّنَنْ
١٤١-	بَلْ قَدْ نَهَى عَنِ ارْتِفَاعِ الْقَبْرِ	...	وَأَنْ يُزَادَ فِيهِ فَوْقَ الشِّبْرِ
١٤٢-	وَكُلُّ قَبْرٍ مُشْرِفٍ فَقَدْ أَمَرْ	...	بِأَنْ يُسَوَّى هَكَذَا صَحَّ الْخَبَرْ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

سِرَاجًا: نُورًا.

الضَّرِيحِ: القَبْر.

مَسْجِدَا: بِناء سواء كان مَسْجِدًا للصلاة أو بِناء عِبادة.

لِسُنَنِ: لِطُرُقٍ وأَفْعال.

الْمُخْتَارُ: محمد ﷺ.

أَهْلُ السُّنَنْ: أهل الحَدِيث النَّبَوِيّ.

مُشْرِفٍ: مُرْتَفِع.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم في هذا الفَصْل عن بعض المُخالَفات التي تَقَع عند القُبُور تَعْظِيمًا لِأَصْحابِها منها ما هو شِرْك، ومنها ما هو دون ذلك، فمِن هذه المُخالَفات:

١- إِسْراج القُبُور، يَعْنِي إضاءَتُها بالمَصابِيح وغيرها؛ لشَدِّ الناظِر ولَفْتِ الِانْتِباه إليها، ويَصِلُ الأَمْر إلى تَزْيِين القَبْر للتَّجْمِيل والتَّحْسِين، وهذه بِدْعة لم يَفْعَلها السَّلَف ولا خِيار الأُمَّة.

٢- بِناء المَساجِد على القبور، والمَقْصُود بالمَساجِد أي بِناء العِبادة، سواء مَسْجِد للصلاة فيه أو بِناء للتَّقَرُّب إلى صاحب القبر أو لله، أو لِلِاعْتِكاف فيه، وهذا نَهَى عنه النبي ﷺ وحَذَّر منه فقال ﷺ: (لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ والنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ) [٣٩]، فمَن فَعَل ذلك فقد تابَع أفعال اليهود والنَّصارَى وتَشَبَّه بهم، فقد قال النبي ﷺ: (مَن تَشَبَّه بقَومٍ فهو مِنهم) [٤٠]، وتَجِدُ للأسف الشديد رِجالًا يَنْتَسِبُون للدِّين ولسُنَّة النَّبي -بخِلاف الجُهَّال غير المُتَعَلِّمِين- يُعَظِّمُون هذا الفِعْل ويُحِلُّونه، بل يَدْعُون إليه، مُسَتَدِلِّين بقول الله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١﴾ [الكهف: ٢١]، وهذا في الحقيقة خِلاف الصحيح؛ لِأَنَّ مَن قال وأَمَر بذلك في الآية السابقة قَوْمٌ كُفَّار، كما أن شَرِيعَتَهم ليست شريعة الإسلام وغير مُوافِق لِفِعْل النبي ﷺ وأصحابِه، فَارْجِعْ لتفسير الآية السابقة وستَجِدُ الحَقَّ المُبِين.

٣- تَعْلِيَة القُبُور فَوْق الشِّبْر، ومِن المَنَهِيَّات التي نَهَى عنها رسول الله ﷺ تَعْلِيَة القَبْر ورَفْع بِنائه عن مِقْدار الشِّبْر، ويَنْبَغِي تَسْوِيَة ما زاد عنها؛ لِأَنَّ الأَصْل في دَفْن المَيِّت هو إِخْراج تُرْبة الأرض وإِدْخال الميت فيها، ثُم يُعاد إليها تُرْبتُها فتَرْتَفِع بِزِيادة شِبْر وهو تَقْرِيبًا بِقَدْر ارْتِفاع جَنْب جَسَد الإنسان، ويُقَدَّر بحوالي من ٩ إلى ١٢ سنتيمتر، فقد رَوَى أحد التَّابِعِين أبو الهَيَّاج الأَسدِيُّ حيث قال: (قالَ لي عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أَبْعَثُكَ علَى ما بَعَثَنِي عليه رَسولُ اللهِ ﷺ؟ أَنْ لا تَدَعَ تِمْثَالًا إلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إلَّا سَوَّيْتَهُ.[وفي رواية]: وَقالَ: وَلَا صُورَةً إلَّا طَمَسْتَهَا) [٤١].

٣٩- الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 4441 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

٤٠- الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم | 4031 : خلاصة حكم المحدث : حسن صحيح .

٤١- الراوي : علي بن أبي طالب | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 969 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

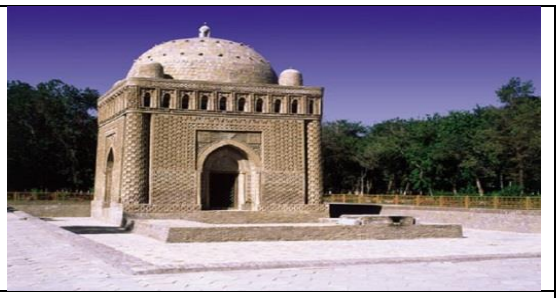	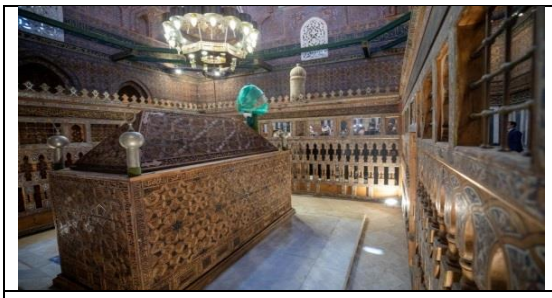
قَبْر مُخالِف بالبِناء عليه	قَبْر مُخالِف ببناء مسجد عليه وتَشْيِيده واتِّخِاذه للعبادة
قَبْر مُخالِف بارتفاعه الزائد والكتابة عليه	قَبْر شَرْعِيّ مُوافق للسُّنَّة
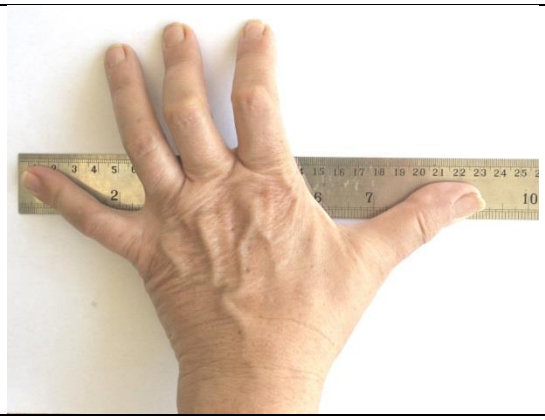	
الشِّبْر	

١٤٣-	وَحَـــذَّرَ الأُمَّـــةَ عَـــنْ إِطْرَائِـــهِ	...	فَغَـــرَّهُمْ إِبْلِـــيسُ بِاسْـــتِجْرَائِهِ
١٤٤-	فَخَـــالَفُوهُ جَهْـــرَةً وَارْتَكَبُـــوا	...	مَـــا قَـــدْ نَهَـــى عَنْـــهُ وَلَـــمْ يَجْتَنِبُـــوا
١٤٥-	فَـــانْظُرْ إِلَـــيْهِمْ قَـــدْ غَلَـــوْا وَزَادُوا	...	وَرَفَعُـــوا بِنَاءَهَـــا وَشَـــادُوا
١٤٦-	بِالشِّـــيدِ وَالآجُـــرِّ وَالأَحْجَـــارِ	...	لَا سِـــيَّمَا فِـــي هَـــذِهِ الأَعْصَـــارِ
١٤٧-	وَلِلْقَنَادِيـــلِ عَلَيْهَـــا أَوْقَـــدُوا	...	وَكَـــمْ لِـــوَاءٍ فَوْقَهَـــا قَـــدْ عَقَـــدُوا
١٤٨-	وَنَصَـــبُوا الأَعْـــلَامَ وَالرَّايَـــاتِ	...	وَافْتَتَنُـــوا بِـــالأَعْظُمِ الرُّفَـــاتِ
١٤٩-	بَـــلْ نَحَـــرُوا فِـــي سُـــوحِهَا النَّحَـــائِرْ	...	فِعْـــلَ أُولِـــي التَّسْـــيِيبِ وَالْبَحَـــائِرْ
١٥٠-	وَالْتَمَسُـــوا الْحَاجَـــاتِ مِـــنْ مَوْتَـــاهُمْ	...	وَاتَّخَـــذُوا إِلَهَهُـــمْ هَـــوَاهُمْ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

الأُمَّةَ: المُسْلِمِين.

إِطْرَائِهِ: الزِّيادة في المَدْح والتَّعْظِيم للنَّبِيِّ محمد ﷺ.

فَغَرَّهُمْ: خَدَعَهُم وزَيَّنَ لهم.

إِبْلِيسُ: الشيطان وأَعْوانه من الجن والإنس.

بِاسْتِجْرَائِهِ: احْتَال عليهم حتى وَقَعُوا في مُخالَفة الشَّرْع.

غَلَوْا: زادوا في التَّعامُل مع المَقْبُورين عن حَدِّ الشَّرْع.

شَادُوا: بَنَوْا الأَبْنِيَة العالِية المُرْتَفعة.

بِالشِّيدِ: بالجِبْس.

الأَجُرِّ: الطُّوب المَحْرُوق (الأحمر) .

الأَعْصَارِ: الأَزْمِنة.

لِلْقَنَادِيلِ: للمَصابِيح.

لِوَاءٍ: عَلَم.

عَقَدُوا: رَبَطُوا.

الرَّايَاتِ: الأَعْلام التي بها إشارات تَدُلُّ على طَرِيقَتِهم.

بِالْأَعْظُمِ الرُّفَاتِ: بَقايا الميت.

نَحَرُوا: ذَبَحوا.

سُوحِهَا: جَمْع "ساحة"، وهو مكانُ القَبْر وما حَوْلُه.

النَّحَائِرْ: الذَّبائح.

التَّسْيِيبِ: التَّرْك،نِسْبَةً إلى السَّائِبة، والسَّائِبة ناقَة عند العرب أيام الجاهلية كانوا يُسَيِّبُونها أي يَتْرُكُونُها فلا تُرْكَب ولا يُحْمَل عليها ولا تُؤْكَل نَذْرًا مِنهم للأَصْنام التي كانوا يَعْبُدُونها.

الْبَحَائِرْ: جمع "بَحِيرة"، وهي ناقة عند العرب أيام الجاهلية كانوا يَشُقُّون أُذُنَها ويَعْفُوها من الِانْتِفاع بها مِن لَحْم أو لَبَن أو رُكُوب نَذْرًا مِنهم للأَصْنام التي كانوا يَعْبُدُونها.

الْتَمَسُوا: طَلَبُوا.

هَوَاهُمْ: رَغْبَة النَّفْس ورَغْبَة الشيطان.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم هنا في هذه الأبيات أنَّ النبي ﷺ حَذَّرَ أُمَّتَه مِن الإِطْراء فيه، وهو المُبالَغة فى المَدْح والتَّعْظِيم ووَضْعُه ﷺ مَكانة غير مكانَته فقال ﷺ: (لَا تُطْرُونِي كما أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فإنَّما أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولوا: عبدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ) [٤٢].

وقال الصحابي عبد الله بن الشِّخِّير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (انْطَلقتُ في وَفْدِ بَني عامرٍ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالوا : أنتَ سيِّدُنا ، قال : السَّيدُ اللهُ . قالوا : وأفضلُنا فَضْلًا ، وأعظمُنا طَوْلًا ، قال : فقالَ ﷺ : (قولوا بقَوْلِكم ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُم الشَّيطانُ) [٤٣].

٤٢- الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 3445 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

٤٣- الراوي : عبدالله بن الشخير | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الأدب المفرد | الصفحة أو الرقم | 155 : خلاصة حكم المحدث : صحيح .

ومعنى (السَّيدُ اللهُ): أي الَّذي له السِّيادةُ على الحقيقَةِ هو اللهُ عَزَّوَجَلَّ.

ومعنى (أفضلُنا فَضْلًا): أي أعْلانا رُتْبَةً وشرَفًا ومَزِيَّةً.

ومعنى (أعظمُنا طَوْلًا): أي أكثرُنا عَطاءً وعُلُوًّا ورِفْعَةً.

ومعنى(ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُم الشَّيطانُ): أي لا يَسْتَعْمِلنَّكم الشَّيطانُ فيما يُريدُ، أو لا تُبالِغوا في المَدِيحِ حتَّى لا يَجُرَّكم الشَّيطانُ إلى ما يُخالِفُ الحقَّ فتَقَعوا في الباطِلِ.

وهنا في الحديث نَهْيٌ شديد عن المُبالَغة في مَدْحِ النبي ﷺ، رَغْم أنَّه ﷺ سَيِّد وَلَد آدم وأفضلهم، ولكن لو المقصود بها رَفْع النَّبي ﷺ فوق مَنْزِلَتِه؛ فلا، لا يجوز، طِبْقًا لما فَعَلَه النبي ﷺ في الحديث السابق؛ لِأَنَّ القوم كانوا في هذا الوَقْت حَديثِي عَهْدٍ بجاهليَّة، ورُبَّما قَصَدوا بالسِّيادةِ للنبيِّ ﷺ بَعضَ المَعاني المُشْتَرَكة في حَقِّ اللهِ تعالى؛ فرَدَّها النبيُّ ﷺ لله عَزَّوَجَلَّ. وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (يا أيُّها النَّاسُ قولوا بقولِكُم ولا يَسْتَهْوِيَنَّكمُ الشَّيطانُ، أَنا محمَّدُ عبدِ اللَّهِ ورسولُهُ، ما أُحِبُّ أن تَرْفَعوني فوقَ مَنْزِلَتي الَّتي أَنزلَنيَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ) [٤٤].

فائِدةٌ من الحديث السابق: وهو جَواز قول: "سَيِّدنا محمد" مثلًا في: "اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدنا محمد"، لكن ليس في النصوص الشرعية الوارِدة مثل: الأذان والإقامة والتَّشَهُّد، فهذه النصوص جاءت بدون لَفْظ "سَيِّد"، فعلى المسلم أن يَتَقَيَّدَ بالعِبادة كما وَرَد عن الشَّرْع، ولا يَزِيد، أمَّا في غيرها فلا بَأْس.

فَاعْلَمْ أَنَّ الشيطان يَسْتَدْرِج العَبْد ويُزَيِّن له التَّقَرُّب إلى الله عَزَّوَجَلَّ بِحُبِّ النبي ﷺ بحيث يكون الظاهِر شيء جميل لكن يَسْتَدْرِجُ به حتى يُوقِعُهُ في البِدَعِ والشِّرْك من الغُلُوِّ والمُبالَغة في التعظيم، ومثال ذلك من الغُلُوِّ الأبيات التالية؛ فاقْرَأْها، وهي أبيات مُنْتَشِرة جِدًّا في هذا الزمن، يقول أحد الشعراء عن النبي:

٤٤- الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة | الصفحة أو الرقم | 1097 : خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح على شرط مسلم .

يا أكرمَ الخلْقِ مالي مَن أَلُوذُ به ... سِواك عِند حُدوثِ الحادِثِ العَمِم

فإن مِن جُودِك الدنيا وضُرَّتها ... ومِن عُلُومك عِلْم اللَّوْح والقَلَم

فجَعَلَ النبي ﷺ شَرِيكًا لله في أُمُور اخْتَصَّ الله بها، منها الاِسْتِغاثة بالنبي ﷺ يوم القيامة وأنَّه لا يُوجَدُ حِينَئِذٍ مَن يُسْتَغاثَ به إلَّا النبي ﷺ ، وهذا شرك واضِح، وأيْضًا قال أنَّ الدنيا وضُرَّتها -أي الآخِرة- مِن عَطاء وإنْعام وفَضْل النبي! فماذا تَرَكَ لله الذي خَلَقَ السموات والأرض، كما جَعَل النبي ﷺ صاحب العَفْوَ يوم القيامة، وقال أنَّ النبي ﷺ أَحاطَ عِلْمًا بأُمُور لا يَعْلَمُها إلَّا الله وحده، كعِلْم ما كَتَبَه القَلَم في اللوح المحفوظ ومنها عِلْم الغَيْب، وهذا إطْراء كُفْرِيّ بلا شك.

قال الله تعالى آمِرًا نَبِيَّه مُحمدًا ﷺ: (قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ) [الأنعام: ٥٠]، وقال الله على لسان نَبِيّه: (قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾) [الجن: ٢١].

وقد نهى ﷺ عن رَفْع القُبُور والمُبالَغة في ذلك، وقد خَالَف أهل الزَّمان بعد ذلك فَرَفَعُوا القبور بالقِباب والأَضْرِحة وشَيَّدُوها بالجِبْس ومَواد البِناء مِن كل شَكْل ولَوْن وبالأَحْجار المُزَيَّنَة وأَضاءُوها بِوسائِل الإنارة والزِّينة ورَفَعُوا فَوْقها أَعْلامًا ورايات وغيرها.

ومن المُخالفات أيضًا التَّبَرُّك بعِظام المَوْتى، بل تَعَدَّى الأَمْرُ إلى أنَّهم قد نَحَرُوا عندها الذَّبائِح وقَدَّمُوا لها القَرابِين؛ وهذا من الذَّبْح الشِّرْكِيّ، ومنهم مَن طَلَبَ قَضاء الحاجات من المَوْتى؛ وهذا شِرْك أكبر.

فهؤلاء ضَلُّوا عن سواء السبيل، وتَشَبَّهُوا بفِعْل أَهْل الجاهِلِيَّة مِن العَرَب قَبْل الإسلام، فكان أهل الجاهلية قبل الإسلام عندهم بعض العادات الشركية مثل البَحِيرَة والسائبة وغيرها التي كانوا يَتَقَرَّبون بها لأصنامهم.

فقد جاء إلينا الإسلام واضِحًا مُبَيَّنًا، ومع ذلك رَجَعَ بَعْضُنا للأسف الشديد لأَفْعال الجاهلية وأهل الأصنام والشِّرْك.

١٥١-	قَـدْ صَـادَهُمْ إبْلِـيسُ فِـي فِخَاخِـهِ	...	بَـلْ بَعْضُـهُمْ قَـدْ صَـارَ مِـنْ أَفْرَاخِـهِ
١٥٢-	يَـدْعُو إِلَـى عِبَـادَةِ الْأَوْثَـانِ	...	بِالْمَـالِ وَالـنَّفْسِ وَبِاللِّسَـانِ
١٥٣-	فَلَيْـتَ شِـعْرِي مَـنْ أَبَـاحَ ذَلِـكْ	...	وَأَوْرَطَ الْأُمَّـةَ فِـي الْمَهَالِـكْ
١٥٤-	فَيَـا شَـدِيدَ الطَّـوْلِ وَالْإِنْعَـامِ	...	إِلَيْـكَ نَشْـكُو مِحْنَـةَ الْإِسْـلَامِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

فِخَاخِهِ: مَصائِده.

أَفْرَاخِهِ: أَتْباعه.

فَلَيْتَ شِعْرِي: عِبارة للتَّعَجُّب.

شَدِيدَ الطَّوْلِ وَالْإِنْعَامِ: الله عَزَّوَجَلَّ، فهو كثير المَنّ والعَطاء والفَضْل والنِّعَم.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

يتكلم الناظم في هذه الأبيات عن مَكايِد الشيطان لخَلْق الله تعالى، حيث إنَّه يُضِلُّهم ويُغْوِيهم ويَصْرِفُهم عن طاعة الله تعالى، ويُوَجِّهُهم إلى عِبادة الأَوْثان والتَّقَرُّب إليها بالنَّفْس والمال واللِّسان؛ فبذلك قد أَوْقَعَ الأُمَّة في المَهالِك إلَّا مَن رَحِمَه الله تعالى، وأَصْبَح مَن وَقَع في شَرِّه أَتْباعًا له مُعاوِنين على بَثِّ أَفْعالِه وشَرِّه بين الناس لإِغْواء غيرهم، فنَسْأَلَ الله مِن فَضْله أن يَصْرِفَه عنَّا، ويَصْرِف كَيْدَه وشَرَّه، ويَصْرِف أَتْباعه مِن الجن والإنس، ونَشْكُو إليه ما انْتَشَر في أُمَّة الإسلام من شِرْكِيّات وبِدَع؛ بأن يُصْلِح حالَنا وحالَهم، ويَهْدِي الضالَّ فينا، ونَعُوذ به من الشِّرْك وأَهْله؛ آمين.

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- أُذْكُرْ بعض المُخالَفات التي فُعِلَتْ بالقبور.

٢- أُذْكُرْ بعض المُبالَغات في مَدْح النبي ﷺ، وما واجِبُنا نحو ذلك.

فَصْلٌ : فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ السِّحْرِ وَحَدِّ السَّاحِرِ،وَأَنَّ مِنْهُ عِلْمَ التَّنْجِيمِ، وَذِكْرِ عُقُوبَةِ مَنْ صَدَّقَ كَاهِنًا.			
١٥٥-	وَالسِّحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ	...	لَكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ
١٥٦-	أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهْ	...	فِي الْكَوْنِ لَا فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ
١٥٧-	وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ	...	وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلَا نَكِيرِ
١٥٨-	كَمَا أَتَى فِي السُّنَّةِ الْمُصَرِّحَهْ	...	مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِي وَصَحَّحَهْ
١٥٩-	عَنْ جُنْدَبٍ وَهَكَذَا فِي أَثَرِ	...	أَمْرٌ بِقَتْلِهِمْ رُوِي عَنْ عُمَرِ
١٦٠-	وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِنْدَ مَالِكِ	...	مَا فِيهِ أَقْوَى مُرْشِدٍ لِلسَّالِكِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

حَدُّهُ: عُقُوبَتُه.

نَكِيرٍ: إنْكار.

التِّرْمِذِي: هو محمد بن عيسى، أَحَد أَئِمَّة الحديث.

جُنْدَبٍ: جُنْدَب بن كَعْبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، صَحابِيٌّ جَلِيل.

أَثَرِ: قَوْلٌ مَوْرُوثٌ مَنْقُول.

عُمَرِ: عُمَر بن الخَطَّاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، الخَلِيفَة الرَّاشِد.

حَفْصَةَ: زَوْجَةُ النبي ﷺ، وبنت عُمَر بن الخَطَّاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

مَالِكِ: أَحَدُ الأَئِمَّة الأَرْبعة في الفِقْه، له كِتاب مَشْهُور في الحديث اسْمُه "المُوَطَّأ".

لِلسَّالِكِ: لِمُتَّبِع سُنَّة النبي ﷺ وأصحابِه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم في هذه الأبيات عن السِّحْر وما يَتَعَلَّقُ به.

والسِّحْر: هو عِبارة عن رُقَى وتَمائِم وتَعَاوِيذ تُؤَثِّر في نَفْس المَسْحُور ضَرَرًا -بإِذْن الله- مِثْل: المَرَض أو الجُنُون أو المَوْت وما شابه، قال الله تعالى: (وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ) [البقرة: ١٠٢]، أي بإرادة الله الكَوْنِيَّة.

والسِّحْر حقِيقة وواقِع مَلْمُوس، يَقَع تَأْثِيرُه بإرادة الله الكَوْنِيَّة، كما قال الله تعالى: (وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ) [البقرة: ١٠٢].

- حُكْم السَّاحِر: السَّاحِر كافِرٌ خارِجٌ مِن المِلَّة، والسِّحْر كُفْرٌ ناقِضٌ للدِّين.

كما قال الله تعالى في الآية السابقة: (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ)، والكُفْر يكون بتَعَلُّمِ السِّحْر وعَمَلِه.

- حَدُّ الساحِر: القَتْلُ ضَرْبَةٌ بالسَّيْف، كما رَوَى التِّرْمِذِيُّ بسَنَدِه عن جُنْدُب قال: قال رسول الله ﷺ: (حدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بالسَّيفِ)، ووَرَد في الأَثَرِ أنَّ عُمَر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَ بقَتْلِهم يَعْنِي السَّحَرَة، وأنَّ حَفْصَة أَمَرَتْ بقَتْل جَارِية لها سَحَرَتْها، وكَتَبَ عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أن اقْتُلُوا كُلَّ ساحِر وساحِرة".

١٦١-	هَـــذَا وَمِـــنْ أَنْوَاعِـــهِ وَشُـــعَبِهْ	...	عِلْـمُ النُّجُـومِ فَـادْرِ هَـذَا وَانْتَبِـهْ
١٦٢-	وَحَلُّـــهُ بِـــالْوَحْيِ نَصًّـــا يُشْـــرَعُ	...	أَمَّـــا بِسِـــحْرٍ مِثْلِـــهِ فَيُمْنَـــعُ
١٦٣-	وَمَـــنْ يُصَـــدِّقْ كَاهِنًـــا فَقَـــدْ كَفَـــرْ	...	بِمَـــا أَتَـــى بِـــهِ الرَّسُـــولُ الْمُعْتَبَـــرْ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

حَلُّهُ: فَكُّ السِّحْر.

كَاهِنًا: مَن يَدَّعِي مَعْرِفة الأَسْرار وأَحْوال الغَيْب.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

ذكر الناظم في هذه الأبيات أنَّ مِن أَنْواع السِّحْر عِلْم النُّجُوم.

وعِلْم النُّجُوم هو الاِسْتِدْلال مِن حَرَكات النُّجوم تَنَبُّؤات بأَحْوالِ الناسِ وحَياتِهم.

وهذا العِلْم ينقسم إلى قسمَيْن:

١- عِلْم التَّأْثِير: وهذا يَدْخُل فيه إدِّعاء الغَيْب والحُظُوظ وهَذا كُفْرٌ مُحَرَّم، ويُسَمَّى "عِلْم الأَبْراج" حاليًا، وللأسف الشديد يُطْبَع في الصُّحُف والجَرَائِد ويُنْشَر باسْتِمْرار على مَواقِع الإنترنت، ويَتَّبِعُه كثيرٌ من الناس، فاحْذَرْ يا عبد الله!؛ فمَن قَرَأَهُ مُعْتَقِدًا صِدْقَه؛ فقد كَفَرَ كُفْرًا أكبر، ومَن قَرَأَه لِلتَّسْلِية دون اعْتِقاد صِحَّتِه؛ فقد كَفَرَ كُفْرًا أصغر.

٢- عِلْم التَّسْيِير: وهذا يَتَعَلَّق بفُصُول السَّنَة، ومَعْرِفة مَوَاسِم الزِّراعة؛ وهذا جائِز لا بَأْس به.

ومن أنواع السِّحْر الكَهانة، وهي ادِّعاء الغَيْب ومَعْرِفة ما سَيَجْري في المُسْتَقْبَل، ويَدْخُل معه الرَّمَّال الذي يُنَجِّم باسْتِخْدَام الرِّمَال.

- حُكْم الكاهِن: كافِرٌ، وهو وَلِيٌّ للشيطان، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١].

ويَدْخُل معه العَرَّاف، وهو الذي يَزْعُم مَعْرِفة الأُمُور التي حَدَثَتْ سابِقًا في الماضي، مثل أن يَزْعُم مَعْرِفَة السَّارِق أو المَفْقُودات وما شابه.

- حُكْم مَن أَتَى كاهِنًا أو عَرَّافًا:

مُجَرَّد الإِتْيان به كَبِيرة عظِيمة، قال النبي ﷺ: (مَن أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عن شيءٍ، لَمْ تُقْبَلْ له صَلاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) [٤٥].

أمَّا تَصْدِيقه بما يقول فهو كُفْرٌ، قال النبي ﷺ: (مَن أَتَى عَرَّافًا أو كاهِنًا ؛ فَسَأَله فَصَدَّقه بما يقولُ؛ فقد كَفَرَ بما أُنْزِل على مُحمدٍ) [٤٦].

سواء كان ما قاله في أُمور تَخُصُّ الغَيْب في المُسْتَقْبَل أو الماضِي، ولا يجوز الاِسْتِعانة بهما في مَعْرِفة المَفْقُودات وغيرها.

- حُكْم النُّشْرة: والنُّشْرَة هي فَكُّ السِّحْر.

فإن كانت بالسِّحْر؛ فحَرامٌ، فلا يَجُوز فَكّ السِّحْر بسِحْرٍ مِثْله، فقد سُئِل النبي ﷺ عنِ النُّشْرة، فقالَ: (هُوَ مِن عَمَلِ الشَّيطانِ) [٤٧].

أمَّا لو كان فَكُّ السِّحْر بالكِتاب والسُّنَّة؛ فهي جائِزة.

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- عَرِّف السِّحْر.

٢- هل السِّحْر حقيقة أم خَيال؟ وفِيم يُسْتَخْدَم؟

٤٥- الراوي : بعض أزواج النبي ﷺ | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 2230 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

٤٦- الراوي : هبيرة بن يريم | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترغيب | الصفحة أو الرقم | 3048 : خلاصة حكم المحدث : صحيح موقوف .

٤٧- الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم 3868 : | خلاصة حكم المحدث : صحيح.

٣- ما حُكْمُ الساحِر؟ وما عُقُوبَتُه؟

٤- عَرِّفْ عِلْمَ النُّجُوم المُحَرَّم.

٥- ما الفَرْقُ بين الكاهِن والعَرَّاف؟

٦- ما حُكْم مَن أتى عَرَّافًا أو كاهِنًا؟ وما حُكْم التَّصْدِيق به؟

٧- ما هي النُّشْرة؟ وما حُكْمُها؟

فَصْلٌ : يَجْمَعُ مَعْنَى حَدِيثِ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورِ فِي تَعلِيمِنَا الدِّينَ،وَأَنَّهُ يَنقَسِمُ إِلَى ثَلاثِ مَرَاتِبَ: الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ، وَبَيَانَ أَرْكَانِ كُلٍّ مِنْهَا.			
١٦٤-	اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ	...	فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ
١٦٥-	كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ	...	إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ
١٦٦-	عَلَى مَرَاتِبَ ثَلَاثٍ فَصَّلَهْ	...	جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَهْ
١٦٧-	اَلْإِسْلَامِ والْإِيمَانِ والْإِحْسَانِ	...	وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانِ
١٦٨-	فَقَدْ أَتَى : (الْإِسْلَامُ مَبْنِيٌّ عَلَى	...	خَمْسٍ) فَحَقِّقْ وَادْرِ مَا قَدْ نُقِلَا
١٦٩-	أَوَّلُهَا الرُّكْنُ الْأَسَاسُ الْأَعْظَمُ	...	وَهْوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الْأَقْوَمُ
١٧٠-	رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ فَاثْبُتْ وَاعْتَصِمْ	...	بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا تَنْفَصِمْ
١٧١-	وَثَانِيًا إِقَامَةُ الصَّلَاةِ	...	وَثَالِثًا تَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ
١٧٢-	وَالرَّابِعُ الصِّيَامُ فَاسْمَعْ وَاتَّبِعْ	...	وَالْخَامِسُ الْحَجُّ عَلَى مَنْ يَسْتَطِعْ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

كَفَاكَ: يَكْفِيك.

ادْرِ: اعْرَفْ.

تَنْفَصِمْ: تَتَفَكَّك.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم في هذه الأبيات عن الدِّين مِن خلال ما بَيَّنَه النبي ﷺ في حديث جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ المَشْهور مِن مَراتِب الدِّين، وقال بأنَّ الدِّين قَوْلٌ وعَمَلٌ، وهذا هو مُعْتَقَد أهل السُّنَّة والجَماعة، كما قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ

﴿٢٩﴾ [الرعد : ٢٩]، وقال ﷺ ناصِحًا أحد أَصْحابه: (قُلْ : آمَنْتُ باللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ) [٤٨]، فلا يَصِحُّ في الدِّين قَوْلٌ باللِّسان بدون عَمَلٍ بالجَوارِح، ولا يَصِحُّ عَمَلٌ بدون قَوْلٍ؛ فاحْفَظْ ما جاءك يا طالِب الإيمان وافْهَمْ ما اشْتَمَل عليه، ويَكْفِيك حديثُ جِبْرِيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما نُفَصِّلُه كالتالي:

مَراتِب الدِّين ثلاث: ١- الإِسْلام. ٢- الإِيمَان. ٣- الإِحْسان.

والإسلام أَوْسَع من الإيمان، والإيمان أَوْسَع من الإحسان، فيَدْخُل المَرْء في الإسلام أي المَرْتَبة الأُولَى بنُطْقِ الشهادَتَيْن واعْتِقاد أَصْل الإيمان في قَلْبِه والإِتْيان بعَمَل الجَوارِح كما ذَكَرْنا، لا بُدَّ من القَوْل والعَمَل معًا.

ثُم يكون المُسْلِم مُؤْمِنًا إذا دَخَل في المرتبة الثانية وهي الإيمان، وبها يكون المسلم أَرْفَع دَرَجة.

ثُم يَزْداد المسلم المؤمن رِفْعَةً ودَرَجةً عالِية إذا دَخَل في المرتبة الثالثة الإحسان، وهي الإِتْقان والإِجادَة في عِبادة الله؛ بأن يَرَى المسلمُ رَبَّه أَمَامَه في جَمِيع أَحْوالِه وأَعْمالِه مُراقِبًا له يَخْشاه ويَتَّقِيه.

فكل مُحْسِنٍ مُؤْمِنٌ مُسْلِمٌ، وكل مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ، وليس كل مُسْلِمٍ مُؤْمِنًا، وليس كل مُؤْمِنٍ مُحْسِنًا، فكُنْ يا عبد الله مِن المُحْسِنِين، قال الله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) [البقرة : ١٩٥].

ولن يَصِلَ المَرْءُ إلى الإحسان إلَّا بَعْد أن يَتَعَدَّى مرتبة الإسلام والإيمان، ولن يَصِل إلى الإيمان إلَّا بعد أن يَتَعَدَّى مرتبة الإسلام؛ فكل مُحْسِنٍ مُؤْمِنٌ مُسْلِمٌ، ولَيْس العَكْس.

قال الله تعالى: (قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ) [الحجرات : ١٤]، وقال: (فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾) [الواقعة : ٨٨: ٩١]؛ فهذا يَدُلّ على تَفاوُت درجات المؤمن.

٤٨- الراوي : سفيان بن عبدالله الثقفي | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 38 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

- الإسلام له إطْلاقان: عامٌ وخاصٌّ.

الإسلام بالمَعْنَى العام: هو الاِسْتِسْلام لله بالتَّوْحيد، والاِنْقِياد له بالطاعة، والبَرَاءة من الشِّرْك وأَهْلِه.

وهذا دين جميع الأنبياء مِن لَدُنْ آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى نَبِيّنا محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

أمَّا الإسلام بالمعنى الخاص: هي شَرِيعَة النبي محمد ﷺ.

إذا ذُكِر الإسلام والإيمان مُفْتَرِقَيْن؛ فكل واحد يَدَلُّ على ما يَدَلُّ عليه الآخر من شرائع الدين الظاهرة بالفِعْل وعقائِد الدين الباطِنة في القَلْب.

أمَّا لو ذُكِرَا مَعًا مُقْتَرِنَيْن مُجْتَمِعَتَيْن؛ فيَدُلّ الإسلام على شرائع الدين الظاهرة بالفِعْل، ويَدُلُّ الإيمان على عقائِد الدين الباطِنة في القَلْب.

فالإسلام والإيمان من الأَلْفاظ التي إذا اجْتَمَعَتْ افْتَرَقَتْ، وإذا افْتَرَقَتْ اجْتَمَعَتْ، وكُلٌّ مِن الإسلام والإيمان مَبْنِيٌّ على أَرْكان كالتالي:

- أركان الإسلام خَمْسة هي:

١- الشَّهادَتان. ٢- إقامة الصلاة. ٣- إيتاء الزَّكاة.

٤- صَوْم رمضان. ٥- حَجُّ البَيْت لمن اسْتَطاع إليه سَبِيلًا.

كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في حديث جِبْريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: (الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلًا) [٤٩].

- الركن الأول: الشهادتان، ومَعْناها: لا إلَهَ إلَّا الله، محمد رسول الله.

٤٩- الراوي: عمر بن الخطاب | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 8: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

لا إله إلا الله، مَعْناها: لا مَعْبُود بحقٍ إلَّا الله، أي لا يَسْتَحِقُّ أحدٌ العبادة إلَّا الله وحده، ونُثْبِتُ جميع العباده له وحده لا شريك له.

محمد رسول الله، مَعْناها: أن نَشْهَدَ أنَّ مُحمَّدًا بن عبد الله بن عَبْدِ المُطَّلِبِ هو رَسولُ اللهِ حَقًّا إلى جميعِ الثَّقَلَيْن؛ جِنِّهم وإنْسِهم، وأنَّه خاتَمُ الأنبياء، ليس بَعْدَه نَبِيٌّ، وأن نُطِيعَه فيما أَمَرَ ونُصَدِّقَه فيما أَخْبَر، ونَجْتَنِبَ ما نَهَى عنه وزَجَرَ وأن لَا يُعْبَد الله إلَّا بما شَرَعَ.

وقد تكلمنا عن الشهادتين قبل ذلك وقُلْنا بأنَّهما الأساس لِدُخول هذا الدين، حيث أنَّهما أَهَمُّ الأَرْكان وأَعْظَمُها وأَوَّلُها وآكِدُها، ولا يَصِحُّ إسلام العبد إلَّا بهما، وهي العُرْوَة الوُثْقَى التي لا تَنْفَكّ، وسُمِّيَتْ بالعُرْوَة الوُثْقَى؛ لأنَّه لا حَظَّ للعبد من الدين إلَّا إذا تَمَسَّك بها، كما قال الله تعالى: (فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ) [البقرة : ٢٥٦].

- الركن الثاني: إقامة الصلاة، ومَعْناها: التَّعَبُّد لله بِأَداء الصلوات الخَمْس في أَوْقاتِها بخُشُوعها وكافَّةِ أَرْكانِها.

وهي الرُّكْن الثاني بعد الشهادتَيْن، وقد أَمْر الله بها رسولَه كثيرًا في القرآن، ولا تَسْقُط أبدًا عن المسلم حتى في مَرَضِه مَهْمَا كان، قال الله تعالى: (وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ) [البقرة : ٤٣]، وقال: (إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣) [النساء : ١٠٣].

ومَن تَرَكَ الصلاة جاحِدًا (ناكِرًا) أو تَكاسُلًا؛ فهو كافِرٌ؛ لقول النبي ﷺ: (العَهْدُ الَّذي بَيْنَنا وبَيْنَهُمُ الصَّلاةُ فمَنْ ترَكَها فَقَدْ كَفَرَ) [٥٠]، أي الذي بيننا نحن المسلمين وبين الكُفّار.

- الركن الثالث: إيتاء الزكاة، وهو التَّعَبُّد لله بإِخْراج جُزْء مِن المال وإِعْطاؤه للمُسْتَحِقّين من الفُقَراء والمَساكِين.

٥٠- الراوي : بريدة بن الحصيب الأسلمي | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم | 4143 : خلاصة حكم المحدث : صحيح .

والزكاة فَرْضٌ واجِبٌ، قال الله تعالى: (وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ) [البقرة: ٤٣].

- الركن الرابع: صِيام شَهْر رمضان، وهو التَّعَبُّد لله بالإمْتِناع عن الطعام والشراب وجَمِيع المُفْطِرات، مِن طُلوع الفَجْر إلى غُرُوب الشَّمْس.

والصيام فَرْضٌ واجِبٌ، وهو مَدْرَسة رُوحِيَّة تَرْبَوِيَّة يَتَرَبَّى فيها المسلم على كل خُلُقٍ حَمِيد ويَمْتَنِعُ عن كل خُلُق ذَمِيم، قال الله تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) [البقرة: ١٨٣]، وفي الحديث القُدْسِيّ قال رسول الله ﷺ: (قالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له، إلَّا الصِّيَامَ؛ فإنَّه لي، وأَنَا أجْزِي به)[٥١].

وفي هذا الحديثِ يُخْبِر رَسول الله ﷺ أنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ تَولَّى الصيام بنفْسِه فدلَّ على عِظَم ذلك وخَطَرِ قَدْرِه، فكل أعمال العبد ظاهرة أمام الناس إلا الصوم فإنَّه سِرٌّ بين العبد ورَبِّه، فإنَّ العبد قد تَرَك طعامَه وشرابَه وشَهْوتَه من أجل الله عَزَّوَجَلَّ، في مكان لا يَطَّلِع عليه أحدٌ إلَّا رَبُّه، فالصوم مِن أَعْظم العبادات وسببًا لِدُخول العبد في مرتبة الإحسان.

- الركن الخامس: الحَجُّ، وهو قَصْد بيت الله الحَرام لِأداء المَناسِك.
والحج فَرِيضَة مَرَة واحِدة بالعُمُر على المسلم المُسْتَطِيع.
قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) [آل عمران: ٩٧].

وبذلك جاءت إليك نُصوص الشريعة يا عبد الله؛ فاسْمَعْ واتَّبِعْ مع كل أَمْر ونَهْي مِن الله ورسوله، قال الله تعالى: (فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾) [الزمر: ١٧،١٨]، فعند سَماع قول الله وقول الرسول فانْصِتْ جَيِّدًا ثُمَّ اتَّبِعْ ما سَمِعْتَ بتَطْبِيقِه.

٥١- الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 1904 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

١٧٣-	فَتِلْـــــكَ خَمْسَـــــةٌ وَلِلْإِيمَـــــانِ	...	سِـــــتَّةُ أَرْكَـــــانٍ بِـــــلَا نُكْـــــرَانِ
١٧٤-	إِيمَانُنَـــــا بِـــــاللَّهِ ذِي الْجَـــــلَالِ	...	وَمَـــا لَـــهُ مِـــنْ صِـــفَةِ الْكَمَـــالِ
١٧٥-	وَبِالْمَلَائِـــــكِ الْكِـــــرَامِ الْبَـــــرَرَهْ	...	وَكُتُبِـــــهِ الْمُنْزَلَـــــةِ الْمُطَهَّـــــرَهْ
١٧٦-	وَرُسُـــــلِهِ الْهُـــــدَاةِ لِلْأَنَـــــامِ	...	مِـــنْ غَيْـــرِ تَفْرِيـــقٍ وَلَا إِيهَـــامِ
١٧٧-	أَوَّلُهُـــمْ نُـــوحٌ بِـــلَا شَـــكٍّ كَمَـــا	...	أَنَّ مُحَمَّـــدًا لَهُـــمْ قَـــدْ خَتَمَـــا
١٧٨-	وَخَمْسَـــةٌ مِـــنْهُمْ أُولُـــو الْعَـــزْمِ الأُلَـــى	...	فِـــي سُـــورَةِ الْأَحْـــزَابِ وَالشُّـــورَى تَـــلَا

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

لِلْأَنَامِ: لِلْخَلْق.

إِيهَامِ: شَكّ.

الْعَزْمِ: الَّذِين صَبَروا وجَدُّوا في سَبيل دَعْوَتهم.

الْأُلَى: الَّذِين.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم هنا على أركان الإيمان .

والإيمان شَرْعًا: أن تُؤْمِن بالله وملائكتِه وكُتُبِه ورُسُلِه واليَوْمِ الآخِرِ والقَدَرِ خَيْرِه وشَرّه.

والإيمان قَوْلٌ وعَمَلٌ يَزِيد ويَنْقُص، وتَفْصِيله كالتالي:

- القَوْل قَوْلان: قَوْلُ القَلْب وقَوْلُ اللِّسان.

قَوْلُ القَلْب: المَعْرِفة والتَّصْدِيق واليَقِين، وقَوْلُ اللِّسان: النُّطْق والتَّلَفُّظ.

- العَمَلُ عَمَلان: عَمَلُ القَلْب وعَمَلُ الجَوارِح.

عَمَلُ القَلْب: كالخَوْف والرَّجَاء والتَّوَكُّل وغَيْرُها، وعَمَلُ الجَوارِح: كالصلاة والزكاة وبِرُّ الوالِدَيْن وغيرها.

- الإيمان يَزِيد بالطاعة ويَنْقُص بالمَعْصِية، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح : ٤]، وقول النبي ﷺ: (أكْمَلُ المؤمنين إيمانًا أَحْسَنُهم خُلُقًا) [٥٢].

وأركان الإيمان سِتَّة أركان، هي:

- الركن الأول: الإيمان بالله تعالى، وهو يَتَضَمَّن أربعة أُمور:

١- الإيمان بوُجُود الله.
٢- الإيمان برُبُوبِيَّتِه.
٣- الإيمان بأُلُوهِيَّتِه.
٤- الإيمان بأَسْمائه وصِفاته.

- الركن الثاني: الإيمان بالملائكة.

والملائكة أَجْسام ابْتَدَأَ الله خَلْقَهم مِن نُور، قادِرة على التَّشْكِيل بأَشْكال حَسَنَة، لا يُوصَفُون بالذُّكُورة أو الأُنُوثة، ولا يَأْكُلُون ولا يَشْرَبُون، ولا يَنامُون ولا يَتَزَوَّجُون، ولا يَعْصُون الله ما أَمَرهم ويَفْعَلُون ما يُؤْمَرُون.

فنؤمن بالملائكة الكِرام -أي كِرام في خِلْقَتِهم وأَخْلاقِهم وأَوْصافِهم البَرَرَة، أي أَهْل بِرٍّ وإحْسان وطاعة لله- وإن كُنَّا لا نَراهم، ونُؤْمِن بما وَرَد مِن أسمائِهم وصِفاتِهم وأَوْصافِهم وأَعْدادِهم ووظائِفِهم، كما جاء في القرآن والسُّنَّة.

ومِن صِفات الملائكة التالي:

- لهم أَجْنِحة، قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [فاطر : ١]، أي مَثْنَى مَثْنَى وثُلاث ثُلاث ورُباع رُباع من الأَجْنِحة.

٥٢- الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم | 1230 : خلاصة حكم المحدث : صحيح .

- يَسْتَحُون، أي شَدِيدُون الخَجَل والأَدَب، قال النبي ﷺ مادِحًا عُثْمان بن عَفَّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَلَا أَسْتَحِي مِن رَجُلٍ تَسْتَحِي منه المَلَائِكَةُ) [٥٣].

- أَعْدادُهم كثيرة جِدًّا، قال رسول الله ﷺ: (البيتُ المَعْمُورُ في السماء السابِعة، يَدْخُلُه كلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ ألْفَ ملَكٍ ، ثُمَّ لا يَعُودُونَ إليه حتى تَقُومَ الساعةُ) [٥٤]، وهذا عن البيت المَعْمُور في السماء السابعة، فما بالُك بكل سماء!، حيث في كُلِّ سماء بيتٌ للملائكة.

- أَجْسامُهم عِظِيمة جِدًّا، قال رسول الله ﷺ: (أُذِنَ لي أنْ أُحَدِّثَ عن مَلَكٍ من ملائكة الله تعالى حَمَلةُ العَرْشِ ، ما بَيْن شحْمَةِ أُذُنِه إلى عاتِقِه مَسِيرةَ سَبْعَمِائَةِ سَنَةٍ) [٥٥].

- مُطَهَّرُون مِن الأَرْجاس والأَنْجاس، أي نقَّاهم الله من الشِّرْك والذُّنُوب والأَحْداث والنَّجَاسات والأَقْذار، قال الله تعالى (لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾) [الواقعة : ٧٩].

- مُطِيعون لله أَشَدَّ طاعة، لا يَعْصُون ولا يُذْنِبون، قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ۩ ﴿٥٠﴾) [النحل : ٤٩،٥٠]، وقال: (عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾) [التحريم : ٦].

- أسماء ووظائِف بعض الملائكة :

١- جِبْرِيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أَعْظم الملائكة، ومَلَك الوَحْي، ومُخْتَصٌّ بإرسال الرِّسالات للرُّسُل والأنبياء.

٢- إِسْرافِيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ووَظِيفَتُه النَّفْخ في الصُّور (بُوق عظيم) وذلك يوم القِيامة.

٣- مِيكائِيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ووَظِيفَتُه إنْزال المَطَر وإنْبات النَّبات.

٥٣- الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 2401 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

٥٤- الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم | 2891 : خلاصة حكم المحدث : صحيح.

٥٥- الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم | 854 : خلاصة حكم المحدث : صحيح .

٤- مَلَكُ المَوْت عَلَيْهِ السَّلَامُ ووَظِيفَتُه قَبْض الأَرْواح، وليس من الصحيح كما هو مُنْتَشِر أنَّ اسْمَه عَزْرائِيل.

٥- مُنْكَر ونَكِير عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ووَظِيفَتُهُما سُؤال المَيِّت في قَبْرِه عن رَبِّه ودِينِه ونَبِيِّه.

٦- مالِك عَلَيْهِ السَّلَامُ، ووَظِيفَتُه خازِن جَهَنَّم، ولم يَصِحّ ما يَنْتَشِر بين الناس أنَّ هُناك مَلَك اسمه "رِضْوان" خازِن الجَنَّة، فلم يَرِد في الشَّرْع.

٧- الكَتَبَة الحافِظون عَلَيْهِم السَّلَامُ، ووَظِيفَتُهم كِتابة أَعْمال العِباد وهُم مُتَعَدِّدُون بخِلاف المَلَكَيْن الذَيْنِ يُسَجِّلان صالِحَ وطالِحَ أعمال العبد.

٨- المَلَك المُوَكَّل بالرَّحِم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ووَظِيفَتُه نَفْخ الرُّوح في الجَنِين إذا تَكَوَّن.

٩- حَمَلَة العَرْش عَلَيْهِم السَّلَامُ، ووَظِيفَتُهم حَمْل عَرْش الرَّحْمَن.

وغيرهم الكثير والكثير مِمَّن نَعْلَمُهم بدليل القرآن والسُّنَّة ومِمَّن لا نَعْلَمُهم، وما لا نَعْلَمُهُ أكثر بكثير مِمَّا تَتَخَيَّل.

- الركن الثالث: الإيمان بالكُتُب، وهو الإِقْرار أو التَّصْدِيق الجازِم بأنَّ الله أَنْزَلَ كُتُبًا لِهداية الخَلْق.

وهنا مسائل:

١- أنَّ هذه الكُتُب كَلام الله عَزَّوَجَلَّ.

٢- أنَّ هذه الكُتُب يُصَدِّقُ بعضُها بعضًا.

٣- يجب الإيمان بها إِجْمالًا فيما أُجْمِل، وتَفْصِيلًا فيما فُصِّل.

٤- الإِقْرار بأنَّ الكُتُب السابقة للقرآن أَصابَها التَّحْرِيف والتَّبْدِيل. .

٥- الإِقْرار بأنَّ الله تَعَهَّد بحِفْظ القرآن الكريم.

٦- الإِقْرار بأنَّ القرآن هو الكِتاب الخاتِم، وهو صالِحٌ ومُصْلِحٌ لكل زمان ومكان، فلا كِتاب بعده.

٧- الإيمان بأسمائها التي ذُكِرَتْ في الكِتاب والسُّنَّة، كالتَّوْراة المُنَزَّلة على موسى، والإِنْجِيل المُنَزَّل

على عيسى، والزَّبُور المُنَزَّل على داوُد، والصُّحُف المُنَزَّلة على إبراهيم عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

- الركن الرابع: الإيمان بالرُّسُل، وهو الإِقْرار أو التَّصْدِيق الجازِم بأنَّ الله أَرْسَل رُسُلًا لهداية الخَلْق.

وهنا مسائل:

١- يجب الإيمان بهم جمِيعًا، ولا نُفَرِّق بين أحد منهم، قال الله تعالى: (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ) [البقرة : ٢٨٥]، والمقصود بلا نفرق أي لا نُؤْمِن ببعض ونَكْفُر ببعض، فلا بُدَّ من الإيمان بهم جميعًا.

٢- من كَفَرَ برسول واحد فقد كَفَر بهم جميعًا، والدليل قول الله تعالى: (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾) [الشعراء: ١٠٥]، مع أنَّ قومَ نوح لم يُرْسَل لهم إلا رسول واحد، ومن المَعْلُوم أنَّ كل أُمَّة كَذَّبَتْ رَسُولها، إلَّا أنَّ التَّكْذِيب برسول واحد يُعَدُّ تَكْذِيبًا بالرُّسُل كلهم، ذلك أنَّ الرُّسُل حَمَلَةُ رِسالة واحدة، ودُعاة دين واحد، ومُرْسِلُهم واحد، فَهُم أُمَّة واحدة، يُبَشِّر المُتَقَدِّم منهم بالمُتَأَخِّر، ويُصَدِّق المُتَأَخِّرُ المُتَقَدِّمَ، فاليَهُود لا يُؤْمِنُون بعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ولا بمُحَمَّد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، والنَّصارَى لا يُؤْمِنُون بمُحَمَّد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وأما المسلمون فيؤمنون بموسى وعيسى ومحمد وكل الرسل عليهم الصلاة والسلام.

٣- أَوَّل الرُّسُل نُوح، وآخِرُهم محمد، وأَوَّل الأنبياء آدم، وآخِرُهم محمد، قال الله تعالى: (إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ) [النساء: ١٦٣]، وقال: (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ) [الأحزاب : ٤٠]، وما رُوِي أنَّ الناس

يأتون يوم القيامة فيُنادُون الأنبياء للشَّفاعة: (فيَقولونَ: يا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو البَشَرِ) [٥٦]، (فيَقولونَ: يا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إلى أَهْلِ الأرْض) [٥٧].

٤- هناك فَرْق بين النبي والرسول، الرسول ذَكَرٌ حُرٌّ من بني آدم، أَوْحَى الله إليه بشَرْع، وأَمَرَه بتَبْلِيغه.

أمَّا النبي فهو ذَكَرٌ حُرٌّ من بني آدم، أَوْحَى الله إليه بشَرْع، ولم يَأْمُرْه بتَبْلِيغِه.

٥- أُولُو العَزْم منهم خَمْسة، هُم: (محمد، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى) عليهم الصلاة والسلام، قال الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ) [الأحزاب: ٧]، وقال: (شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ) [الشورى: ١٣]، ومعنى أولو العزم أي أصحاب الحَزْم والصَّبْر؛ لِمَا تَمَيَّزُوا به من الهِمَّة العالية في الدعوة إلى الله، والصبر على ما نالَهم من الأذى من قومهم، والثبات في مُواجَهة الباطل وأهله.

٦- يجب الإيمان بهم إجْمالًا فيما أُجْمِل، وتَفْصِيلًا فيما فُصِّل.

٧- هم جميعًا صادِقون مُصَدِّقُون، هُداة مُهْتَدُون، يُصَدِّق بعضهم بعضًا. والمراد بالهداية أي هِداية البَيان لا هِداية التَّوْفِيق، بمعنى أنَّهم يُؤَدُّونَ وظيفَتَهم، ويَبْذِلونَ جُهْدَهم للبيان والإيضاح والإرشاد، أمَّا هداية التوفيق لإيمان قومهم فهو لله وحده، قال الله تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾) [القصص: ٥٦]، وقال: (لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ) [البقرة: ٢٧٢].

٥٦- الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 3340: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

٥٧- نفس السابق.

١٧٩-	وَبِالْمَعَادِ ايقَنْ بِلَا تَرَدُّدِ	...	وَلَا ادِّعَا عِلْمٍ بِوَقْتِ الْمَوْعِدِ
١٨٠-	لَكِنَّنَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا	...	بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى
١٨١-	مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا	...	وَهْيَ عَلَامَاتٌ وَأَشْرَاطٌ لَهَا

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

الْمَوْعِدِ: يوم القيامة.

امْتِرَا: شَكّ.

خَيْرِ الْوَرَى: خَيْر الخَلْق محمد ﷺ.

أَشْرَاطٌ: مُقَدَّمات.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

يتكلم الناظم هنا عن الرُكْن الخامِس من أركان الإيمان: الإيمان باليوم الآخِر، وهو الإقْرار أو التَّصْدِيق الجازِم بكل ما يَحْدُث في الآخِرة من بَعْث ونُشُور وحِساب، ومن ذلك أيضًا ما يَسْبِق يوم القيامة من عَلامات ومُقَدِّمات لها.

واعْتَقِدْ أيها العَبْد بلا شَكّ أو رَيْب أن لا يَعْلَم مَوْعد القيامة إلَّا الله عَزَّوَجَلَّ وحده، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]، وقال ﴿يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ٦٣﴾ [الأحزاب: ٦٣]، وقال ﷺ لما سَأَله جِبْريل عن الساعة في حديث جِبْريل المَشْهُور: (قالَ: مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ قالَ: ما المَسْؤُولُ عَنْها بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ)[٥٨]، أي إنَّ الخَلْق كلَّهم في العِلْم بوَقْت السَّاعة غير عالِمين به، ولا يَعْلَمه إلَّا الله عَزَّوَجَلَّ وحده.

٥٨- الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 9: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

وعلامات الساعة أي يوم القيامة تَنْقَسِم إلى قِسْمَيْن: صُغْرَى وكُبْرَى.

- العلامات الصُّغْرَى ليوم القيامة مثل:

١- بِعْثة النبي ﷺ.
٢- انْشِقاق القَمَر.
٣- وَفاة النبي ﷺ.
٤- وِلادة الأَمَة رَبَّتَها.
٥- كَثْرَة النساء وقِلَّة الرِّجال.
٦- كَثْرة القَتْل.

وغيرها كثير ... .

- العلامات الكُبْرَى ليوم القيامة، وهي عَشْر علامات:

١- خُرُوج المَسِيح الدَّجَّال.
٢- نُزُول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.
٣- خُرُوج يَأْجُوج ومَأْجُوج.
٤- طُلُوع الشَّمْس من مَغْربها.
٥- خُرُوج الدَّابَّة.
٦- الدُّخَان.
٧- خَسْفٌ بالمَشْرِق.
٨- خَسْفٌ بالمَغْرِب.
٩- خَسْفٌ بجَزِيرة العَرَب.
١٠- نار تَخْرُج من المَشْرِق تَسُوق الناس إلى مَحْشَرِهم.

١٨٢-	وَيَـــدْخُلُ الْإِيمَـــانُ بِـــالْمَوْتِ وَمَـــا	...	مِـــنْ بَعْـــدِهِ عَلَـــى الْعِبَـــادِ حُتِمَـــا
١٨٣-	وَأَنَّ كُـــــلًّا مُقْعَـــــدٌ مَسْـــــئُولُ	...	مَـا الـرَّبُّ مَـا الـدِّينُ وَمَـا الرَّسُـولُ ؟
١٨٤-	وَعِنْـــــدَ ذَا يُثَبِّـــــتُ الْمُهَـــــيْمِنُ	...	بِثَابِـــتِ الْقَـــوْلِ الَّـــذِينَ آمَنُـــوا
١٨٥-	وَيُـــوقِنُ الْمُرْتَـــابُ عِنْـــدَ ذَلِـــكْ	...	بِأَنَّـــــهُ مَـــــوْرِدُهُ الْمَهَالِـــــكْ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

حُتِمَا: أَمْرٌ لازِم.

الْمُهَيْمِنُ: الخاضِع لِسُلْطَانِه كل شيء.

الْمُرْتَابُ: الشاكِك في دِينِه.

مَوْرِدُهُ: مَصِيرُه.

الْمَهَالِكْ: العَذاب والنار.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم هنا عن المَوْت وما بَعْدَه، والإيمان بالمَوْت وما بَعْدَه يَدْخُل تحت الإيمان باليوم الآخِر، والمَوْت حَقٌّ كَتَبَه الله على خَلْقِه، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [العنكبوت: ٥٧]، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]، وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

ومَن مَاتَ فَقَدْ قامَتْ قِيامَتُه، والمَوْت يُسَمَّى بالقِيامة الصُّغْرَى، فكُلُّ ما يكون مِن بعد المَوْت مِن سُؤال القَبْر وفِتْنَتِه وعَذابِه ونَعِيمِه ثُمَّ البَعْث والنُّشُور فهو مِن الإيمان باليوم الآخِر، وهذه الأُمُور حَتْمًا لازِمًا سَيَمُرُّ بها العَبْد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونُوَضِّح هنا بعض الأُمُور التي تَخُصُّ ما بعد الموت، منها:

- فِتْنَةُ القَبْر: القَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِن مَنازِلِ الآخِرة، وفِتْنَتُه هي سُؤال العَبْد في قَبْرِه متى أُغْلِق عليه ثلاثة أسئلة:

١- مَن رَبُّك؟ ٢- ما دِينُك؟ ٣- مَن نَبِيُّك؟

فإن كان صالِحًا أَجَابَ عليها، وإن لم يَكُنْ صالحًا لم يَسْتَطِع الإجابة، ولا عِبْرة هل هو أُمِّيٌّ أم مُتَعَلِّمٌ؟، يَعْنِي لو كان هُناك دُكْتُور جامِعِيٌّ عالِمٌ كَبِير ولم يَكُنْ مُؤْمِنًا مُحَقِّقًا للتوحيد؛ فلن يستطيع الإجابة، وإن كان هناك رَجُلٌ أُمِّيٌّ عامِّيٌّ وكان مُؤْمِنًا مُحَقِّقًا للتوحيد؛ فسَيُجِيب عليها مُصِيبًا بكُلِّ طَلاقَة، فالعِبْرَة بالإيمان وإقامة التوحيد.

- ضَمَّةُ القَبْر: وهذه تكون لكل أحد، ولن يَفْلِتَ منها أحد، وستكون قُوَّةُ الضَّمَّة على حَسْب عَمَل العبد، قال النبي ﷺ: (لو نَجَا أحدٌ مِن ضَمَّةِ القَبْرِ لَنَجَا مِنها هذا العَبْدُ الصالِحُ [يَعْنِي سَعْد بن مُعَاذٍ]) [٥٩]، فمِنهم مَن يَلْقَى ضَمَّة كضَمَّة الأُمِّ لِابْنِها، ومِنهم مَن يَلْقَى ضَمَّة شَدِيدة تُكَسِّرُ عِظامَه. فلن يَفْلِتَ من الضَمَّة أحد، فالمُؤْمِن الصالِح سُرْعان ما يُفَرَّجُ عنه ويُفْسَحُ له في قَبْره، أمَّا الكافِر والعاصِي فتَشْتَدُّ عليه الضَمَّة ويَطُول عليه ضِيقُ لَحْدِه؛ بحَسْب ذَنْبِه ومَعْصِيَتِه.

- عذاب القَبْر ونَعِيمُه: عذاب القبر ونعيمُه ثابِتٌ بالأَدِلَّة منها قول الله تعالى: (وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾) [السجدة: ٢١]، قال بعض أهل التفسير أنَّ العذاب الأدنى هو عذاب القبر، وقوله: (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾) [السجدة: ٢١]، قال بعض أهل التفسير أنَّ العذاب في هذه الآية هو عذاب القبر.

ورُوِيَ: (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا، فَذَكَرَتْ عَذَابَ القَبْرِ، فَقالَتْ لَهَا: أعَاذَكِ اللَّهُ مِن عَذَابِ القَبْرِ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن عَذَابِ القَبْرِ،

٥٩- الراوي | - : المحدث : ابن الوزير اليماني | المصدر : العواصم والقواصم| الصفحة أو الرقم | 5/347 : خلاصة حكم المحدث : صحيح .

فَقالَ: نَعَمْ، عَذَابُ القَبْرِ قالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَما رَأَيْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بَعْدُ صَلَّى صَلَاةً إلَّا تَعَوَّذَ مِن عَذَابِ القَبْرِ) [٦٠].

وكان النبي ﷺ يدعو دُبُر كل صلاة أي آخر التشهد الأخير قبل السلام: (اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن عَذَابِ القَبْرِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ المَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَشَرِّ المَسِيحِ الدَّجَّالِ) [٦١].

ورُوِيَ: (خَرَجَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِن بَعْضِ حِيطَانِ المَدِينَةِ، أوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ في قُبُورِهِمَا، فَقالَ: يُعَذَّبَانِ، وما يُعَذَّبَانِ في كَبِيرٍ) [٦٢].

أمَّا عن النَّعِيم، فقد قال النبي ﷺ: (إنَّ المُؤْمِنَ في قَبْرِهِ لفِي رَوْضَةٍ خَضْراءَ ويُرْحَبُ له قَبْرُه سَبْعُونَ ذِراعًا ويُنَوَّرُ له كالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ) [٦٣].

وقال النبي ﷺ: (إذا قُبِرَ المَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقالُ لأَحَدِهِما المُنْكَرُ، ولِلآخَرِ النَّكِيرُ، فَيَقُولانِ: ما كُنْتَ تَقُولُ في هذا الرجلِ؟ فيقولُ: ما كان يقولُ هو: عبدُ اللهِ ورسولُهُ، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، فَيَقُولانِ: قد كُنَّا نَعْلَمُ أنَّكَ تَقُولُ، ثُمَّ يُفْسَحُ لهُ في قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا في سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لهُ فيهِ، ثُمَّ يقالُ: نَمْ، فيَقُولُ: أَرْجِعُ إلى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الذي لا يُوقِظُهُ إلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إليهِ، حتى يَبْعَثَهُ اللهُ من مَضْجَعِهِ ذلكَ، وإنْ كان مُنافِقًا قال: سَمِعْتُ الناسَ يقولونَ قَوْلًا، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لا أَدْرِي، فَيَقُولانِ: قد كُنَّا نَعْلَمُ أنَّكَ تَقُولُ ذلِكَ، فيُقالُ لِلْأَرْضِ: الْتَئِمِي عَلَيْه، فَتَلْتَئِمُ عليهِ، فَتَخْتَلِفُ أَضْلَاعُهُ، فلا يَزالُ فيها مُعَذَّبًا، حتى يَبْعَثَهُ اللهُ من مَضْجَعِهِ ذلِكَ) [٦٤]، وفي الحديث دليل على نَعِيم وعَذاب القَبْر وضَمَّتِه.

٦٠- الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 1372 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

٦١- الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 588 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

٦٢- الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 6055 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

٦٣- الراوي : أبو هريرة | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم | 3122 : خلاصة حكم المحدث : إسناده حسن.

٦٤- الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم | 724 : خلاصة حكم المحدث : حسن .

١٨٦-	وَباللِّقَا وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ	...	وَبِقِيَامِنَا بِنَفْخِ الصُّورِ
١٨٧-	غُرْلًا حُفَاةً كَجَرَادٍ مُنْتَشِرْ	...	يَقُولُ ذُو الْكُفْرَانِ : ذَا يَوْمٌ عَسِرْ
١٨٨-	وَيُجْمَعُ الْخَلْقُ لِيَوْمِ الْفَصْلِ	...	جَمِيعُهُمْ عُلْوِيُّهُمْ وَالسُّفْلِي
١٨٩-	فِي مَوْقِفٍ يَجِلُّ فِيهِ الْخَطْبُ	...	وَيَعْظُمُ الْهَوْلُ بِهِ وَالْكَرْبُ
١٩٠-	وَأُحْضِرُوا لِلْعَرْضِ وَالْحِسَابِ	...	وَانْقَطَعَتْ عَلَائِقُ الْأَنْسَابِ
١٩١-	وَارْتَكَمَتْ سَحَائِبُ الْأَهْوَالِ	...	وَانْعَجَمَ الْبَلِيغُ فِي الْمَقَالِ
١٩٢-	وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْقَيُّومِ	...	وَاقْتُصَّ مِنْ ذِي الظُّلْمِ لِلْمَظْلُومِ
١٩٣-	وَسَاوَتِ الْمُلُوكُ لِلْأَجْنَادِ	...	وَجِيءَ بِالْكِتَابِ وَالْأَشْهَادِ
١٩٤-	وَشَهِدَ الْأَعْضَاءُ وَالْجَوَارِحُ	...	وَبَدَتِ السَّوْءَاتُ وَالْفَضَائِحُ
١٩٥-	وَابْتُلِيَتْ هُنَالِكَ السَّرَائِرْ	...	وَانْكَشَفَ الْمَخْفِيُّ فِي الضَّمَائِرْ
١٩٦-	وَنُشِرَتْ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ	...	تُؤْخَذُ بِالْيَمِينِ وَالشِّمَالِ
١٩٧-	طُوبَى لِمَنْ يَأْخُذُ بِالْيَمِينِ	...	كِتَابَهُ بُشْرَى بِحُورٍ عِينِ
١٩٨-	وَالْوَيْلُ لِلْآخِذِ بِالشِّمَالِ	...	وَرَاءَ ظَهْرٍ لِلْجَحِيمِ صَالِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

بِاللِّقَا: بلقاء الله.

الْبَعْثِ: الحياة بعد المَوْت.

النُّشُورِ: الخُرُوج من القُبُور.

الصُّورِ: القَرْن (البُوق) الذي يَنْفُخُ فيه إسْرافِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

غُرْلًا: غير مُخْتَتِنين.

عَسِرْ: عَصِيبٌ وشَدِيدٌ.

الْخَطْبُ: الحَال والشَّأْن.

الْهَوْلُ: المُخِيفُ الشَّدِيد.
الْكَرْبُ: الحُزْن والغَمّ.
عَلَائِقُ: رَوَابِط.
ارْتَكَمَتْ: اجْتَمَعَتْ.
انْعَجَمَ: سَكِتَ ولم يَتَكَلَّم.
عَنَتِ: ذَلَّتْ وخَضَعَتْ.
السَّرَائِرْ: المَخْفِيَّاتُ المَكْتُومَة.
صَالِ: داخلٌ النار ذائِقٌ أَلَمَها وَحَرَّها.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

ما زال الناظم يتكلم عن الأُمُور التي بعد المَوْت وما في يوم القيامة من بَعْث وقِيامة ولِقاء رَبِّ العالَمِين وصُحُفٍ وغير ذلك من الأُمُور، وهي كما يلي:

١- النَّفْخ في الصُّور، يَأْمُرُ اللهُ المَلَكَ إِسْرافِيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يَنْفُخَ في الصُّور، والصُّورُ قَرْنٌ عَظِيم كهَيْئَة البُوق.

والنَّفْخُ مَرْتان:
١- النَّفْخَةُ الأُولَى لِلْفَزَع والمَوْت، وعِند نَفْخِها تَفْزَعُ الخَلائِقُ فيَمُوتُوا من الفَزَع إِلَّا مَن شاء الله.
٢- النَّفْخَةُ الثانِيَةُ لِلْبَعْث والنُّشُور، وعِند نَفْخِها يَبْعَثُ اللهُ الأَمْوات من قُبورِهم.
قال الله تعالى: (وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾) [الزمر: ٦٨]، وقال: (وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾) [النمل: ٨٧].

٢- البَعْثُ والنُّشُور: بإِحْياء الأَمْوات وقِيامِهم من قبورِهم كالجَرَاد المُنْتَشِر في مَشْهَدٍ مَهِيبٍ كأَنَّهم جِبالٌ يَتَحَرَّكُون كحَرَكَة الجَرَاد في هَيْئَة مَوْجٍ كبير، قال الله تعالى: (يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ

كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧) [القمر : ٧]، وقال: (يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤) [القارعة : ٤]، ويكون ذلك بأن يَأْمُرَ اللهُ إسرافيلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يَنْفُخَ في الصُّور النَّفْخَة الثانِيَة وهي نَفْخَةُ البَعْث، قال الله تعالى: (ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ).

٣- الحَشْر: وهو جَمْع الخلائِق في أَرْض المَحْشَر بعد بَعْثِهِم غُرْلًا أَيْ غير مُخْتَتَنِين كما وَلَدَتْهم أُمَّهاتُهم حُفاةً عُراةً أي لا ثِياب عليهم، قال الله تعالى: (وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١) [يس : ٥١]، أي يُسْرِعُون، وقال تعالى: (وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ۝٩٩) [الكهف : ٩٩]، وقال النبي ﷺ: (تُحْشَرُونَ حُفاةً عُراةً غُرْلًا قالَتْ عائِشَةُ: فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، الرِّجالُ والنِّساءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ؟ فقالَ: الأمْرُ أشَدُّ مِن أنْ يُهِمَّهُمْ ذاكِ) [٦٥].

وفي هذا المَوْقِف العَصِيب تَدْنُو الشمس من الرُّءوس قَدْر مِيل (أي قريبة منه) فيَعْرَق الناس فيكون عَرَقُهم على قَدْر أعمالهم؛ فمَن ساء عَمَلُه زاد عَرَقُه؛ فمِنهم من يكون عَرَقُه إلى كَعْبَيْه، ومنهم مَن يكون إلى رُكْبَتَيْه، ومنهم مَن يكون إلى حِقْوَيْه (أي الخَصْر وهو وَسَط الإنسان)، ومنهم مَن يَكون إلى صَدْرِه، ومنهم مَن يَغَطِّيه العَرَق إلى فَمِه.

وفي هذا المَوْقِف العَصِيب يَجْعَلُ اللهُ أَصْنافًا في ظِلِّ عَرْشِه يَوْمَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه، منهم مَن أَخْبَر عنهم النبي ﷺ فقال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ في ظِلِّهِ، يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ: الإمَامُ العَادِلُ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ رَبِّهِ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ، ورَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ اجْتَمَعا عليه وتَفَرَّقَا عليه، ورَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ، فَقَالَ: إنِّي أخَافُ اللَّهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ، أخْفَى حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ) [٦٦].

٦٥- الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 6527 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

٦٦- الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 660 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

فذلك يومٌ يَسِير على مَن يَسَّرَه الله عليه مِن المؤمنين، وعَسِيرٌ على مَن عَسَّره عليه من الكافرين، قال الله تعالى: (ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾) [الفرقان : ٢٦]، وقال: (فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾) [المدثر : ٨: ١٠].

٤- اللِّقاء: وهو مُلاقاةُ العبدِ رَبّه في هذا المَوْقِف الجَلَل، يَجِيئُون مُتَساوِين لا فَرَق بين أحد، قال الله تعالى: (وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ) [الأعراف : ١٤٧]، وقال: (قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا) [الأنعام : ٣١].

٥- العَرْض والحِساب: العَرْضُ هو عَرْضُ الخَلائِق كُلِّهم على رَبِّهم، قال الله تعالى: (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾) [الحاقة : ١٨]، وقال: (وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾) [الكهف : ٤٨].

وأمَّا الحِساب فهو المُناقَشة، وينقسم إلى قِسمَيْن: يَسِير وعَسِير.

الحساب اليَسِير يكون للمؤمن، أمَّا العَسِير يكون للكافر، قال الله تعالى: (فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾) [الحجر : ٩٢]، وقال: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾) [الانشقاق : ٧: ٩]، وقال رسول الله ﷺ: (لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيامةِ حتَّى يُسْأَلَ عن أربَعٍ: عَن عُمُرِهِ فيمَ أَفْناهُ، وعَن عِلْمِهِ ماذا عَمِلَ به، وعَن مالِهِ مِن أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وفيمَ أَنْفَقَهُ، وعَن جِسْمِهِ فيمَ أَبْلاهُ) [٦٧].

ويومئذ لا يَنْفَع مالٌ ولا بَنُونَ، ولا سُلْطانٌ ولا مَنْصِبٌ، ولا جاهٌ ولا نَسَبٌ، قال الله تعالى: (يَوْمَ لَا

٦٧- الراوي : أبو برزة الأسلمي نضلة بن عبيد | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترغيب | الصفحة أو الرقم | 3592 : خلاصة حكم المحدث : حسن صحيح .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾) [الشعراء : ٨٩]، وقال: (وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾) [البقرة : ١٦٦]، أي تَنْقَطِع بينهم كُلُّ الصِّلات التي ارْتَبَطُوا بها في الدنيا: من القَرابة، والاِتِّباع، والدِّين، وغير ذلك، وقال: (فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾) [المؤمنون : ١٠١]، أي فلا تَفاخُرَ بالأَنْساب حينئذ كما كانوا يَفْتَخِرون بها في الدنيا، ولا يَسْأل أحدٌ أحدًا، وقال: (فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾) [عبس : ٣٣ :٣٧]، وقال: (وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾) [المعارج : ١٠ :١٥].

وكل من كان له مَظْلَمة أو حَقٌّ عند أحد، سيَقْتَصُّ الله منه عند حسابه، فقد رُوِيَ أنَّ النبي ﷺ قال: (يَحْشُرُ اللهُ العبادَ أو قال يَحْشُرُ اللهُ الناسَ قال وأوْمَى بيدِه إلى الشامِ عُراةً غُرْلًا بُهْمًا، قال قلتُ: ما بُهْمًا، قال: ليس معهم شيءٌ، فيُنادِي بصوتٍ يَسْمَعُه من بَعُدَ كما يَسْمَعُه مَن قَرُبَ أنَا المَلِكُ أنَا الدَّيَّانُ، لا يَنْبَغي لأحدٍ من أهلِ الجنةِ أن يَدْخُلَ الجنةَ وأحدٌ من أهلِ النارِ يُطالِبُه بمَظْلَمَةٍ، ولايَنْبَغي لأحدٍ من أهلِ النارِ أن يَدخلَ النارَ وأحدٌ من أهلِ الجنةِ يُطالبُه بمظلَمَةٍ، قالوا: وكيف وإنَّا نَأْتِي عُراةً غُرْلًا بُهْمًا، قال: بالحسناتِ والسيئاتِ)[٦٨]، وقال ﷺ: (لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقَ إلى أهْلِها يَومَ القِيامَةِ، حتَّى يُقادَ لِلشَّاةِ الجَلْحاءِ، مِنَ الشَّاةِ القَرْناءِ)[٦٩]، الجَلْحاء أي الشَّاة الَّتي لَيس لها قرْنٌ، والمقصودُ مِن هذا الحديثِ إبْرازُ القِصاص في صُورة التَّأكيدِ، والمُبالَغة في كَمالِ العَدالةِ بيْن كافَّةِ المُكَلَّفين، وإعْلامُ العِبادِ بأنَّ الحُقوقَ لا تَضِيعُ، بلْ

٦٨- الراوي : عبدالله بن أنيس | المحدث : الألباني | المصدر : تخريج كتاب السنة | الصفحة أو الرقم | 514 : خلاصة حكم المحدث : صحيح.

٦٩- الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 2582 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

يُقْتَصُّ حَقُّ المَظْلُومِ مِن الظَّالِم؛ لِأنَّه إذا حَصَلَ القِصاصُ بيْن الحَيَواناتِ الخارِجةِ عن التَّكْلِيفِ، حَصَل بيْن المُكَلَّفِين مِن بابِ أَوْلى.

٦- المَجِيء بالكِتاب والأَشْهاد: والكِتاب هو كِتاب الأَعْمال الذي فيه كل ما عَمِلَه الإنسان؛ الجَلِيل منه والحَقِير، والأَشْهاد كل مَن يَشْهَد على الآخَر؛ كالرُّسُل يَشْهَدُون على قَوْمِهم، قال الله تعالى حاكِيًا قَوْلَ المُجْرِمِين: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق: ٢٠، ٢١]، قال أبو هريرة: "السائِقُ: المَلَكُ، والشهيد: العَمَلُ"، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ﴾ [النحل: ٨٩]، وقال: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ﴾ [الحج: ٧٨].

٧- شَهادة الأَعْضاء: والأَعْضاء والجَوارِح واحدة، فتَشْهَد الجُلُود والأَيْدِي والأَرْجُل وكل عُضْو على ما فَعَل به صاحِبُه مِن الأعمال، قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [يس: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ﴾ [فصلت: ٢١].

٨- نَشْر صَحائِف الأعمال: وهي عُبارة عن الكُتُب التي كَتَبَتْ فيها الملائكة ما فَعَلَه الإنسان في الدنيا، تُطْوَى عند الموت، وتُنْشَرُ يوم القيامة، ثُمَّ تُفَرَّق على أصحابها؛ فيَأْخُذُ العبدُ كِتابَه باليَمِين، وإمَّا أن تُطْوَى بشِماله؛ فيَأْخُذ كِتابَه من وَراء ظَهْره، وكل هذا بإرادة الله، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ

سَعِيرًا ﴿١٢﴾)، وقال: (وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾) [الإسراء: ١٣،١٤]، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومجاهِد وغيرهما: "طائِرُه هو ما طَار عَنْه عَمَلُه مِن خَيْر وشَرّ، ويُلْزَمُ به ويُجازَى عليه.

فالجنة والفَلاح والسَّعادة لِمَن أَخَذَ صَحائِفَ أعمالِه باليَمِين، والنار والعَذاب والخُسْران لِمَن أَخَذَها بالشِّمال، كلٌّ على حَسَبِ أعمالِه.

١٩٩-	وَالْـوَزْنُ بِالْقِسْـطِ فَـلَا ظُلْـمَ وَلَا	...	يُؤْخَـذُ عَبْـدٌ بِسِـوَى مَـا عَمِـلَا
٢٠٠-	فَبَـيْنَ نَـاجٍ رَاجِـحٍ مِيزَانُـهُ	...	وَمُقْـرِفٍ أَوْبَقَـهُ عُدْوَانُـهُ
٢٠١-	وَيُنْصَـبُ الْجِسْـرُ بِـلَا امْتِـرَاءِ	...	كَمَـا أَتَـى فِـي مُحْكَـمِ الْأَنْبَـاءِ
٢٠٢-	يَجُـوزُهُ النَّـاسُ عَلَـى أَحْـوَالِ	...	بِقَـدْرِ كَسْـبِهِمْ مِـنَ الْأَعْمَـالِ
٢٠٣-	فَبَـيْنَ مُجْتَـازٍ إِلَـى الْجِنَـانِ	...	وَمُسْـرِفٍ يُكَـبُّ فِـي النِّيـرَانِ
٢٠٤-	وَالنَّـارُ وَالْجَنَّـةُ حَـقٌّ وَهُمَـا	...	مَوْجُودَتَـانِ لَا فَنَـاء لَهُمَـا
٢٠٥-	وَحَـوْضُ خَيْـرِ الْخَلْـقِ حَـقٌّ وَبِـهِ	...	يَشْـرَبُ فِـي الْأُخْـرَى جَمِيـعُ حِزْبِـهِ
٢٠٦-	كَـذَا لَـهُ لِـوَاءُ حَمْـدٍ يُنْشَـرُ	...	وَتَحْتَـهُ الرُّسْـلُ جَمِيعًـا تُحْشَـرُ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

بِالْقِسْطِ: بالعَدْل.

رَاجِحٍ: غَالِب ومُتَفَوّق.

مُقْرِفٍ: مُقْتَرِف، أي مُرْتَكِبٌ لِلذُّنُوب.

أَوْبَقَهُ: أَهْلَكَه.

يَجُوزُهُ: يَعْبُرُه.

يُكَبُّ: يُلْقَى على وَجْهِه.

حِزْبِهِ: مُتَبِعِي النبي ﷺ في أعماله، وهم حِزْبُ الله.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

مازال الناظم يتكلم عن اليوم الآخِر وما فيه مِن أُمُور وأَحْداث، ويتكلم هنا عمَّا يلي:

١- المِيزَان: وهو مِيزانٌ حَقِيقِيٌّ له كَفَّتان، يُوزَنُ به أعمالُ العَبْد مِن حسنات وسيئات، ويُجْزَى العبدُ على ما رَجَحَ من الكَفَّتَيْن دون أَدْنَى ظُلْم من الله سبحانه؛ فمَن رَجَحَتْ كَفَّةُ حسناته؛ دَخَل الجنة وفاز، ومَن رَجَحَتْ كَفَّةُ سيئاته؛ دَخَل النار وخَسِر، والأَدِلَّة عليه كثيرة منها قول الله تعالى: (وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾) [الأنبياء: ٤٧]، وقال: (فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾) [المؤمنون: ١٠٢،١٠٣]، وقال: (وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾) [الكهف: ٤٩].

٢- الصِّراط: وهو جِسْرٌ مَضْرُوبٌ على مَتْنِ جَهَنَّم، أَحَدُّ مِن السَّيْف، وأَدَقُّ مِن الشَّعْرة، عليه خَطاطِيف وكَلالِيب، يَمُرُّ جميع الناس عليه على قَدْر أعمالهم؛ فمِنهم مَن يَمُرُّ مثل البَرْق، ومِنهم مَن يَمُرُّ مثل الرِّيح، ومِنهم مَن يَمُرُّ مثل الخَيْل، ومِنهم مَن يَمُرُّ مثل راكِب الإبِل، ومِنهم مَن يَمُرُّ جَرْيًا، ومِنهم مَن يَمُرُّ مَشْيًا، ومِنهم مَن يَمُرُّ زَحْفًا، ومِنهم مَن يَقَعُ ويُكَبُّ على وَجْهِه في النار -والعِياذُ بالله- والدليل على الصراط قول الله تعالى: (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾) [مريم: ٧١،٧٢]، وقال النبي ﷺ: (ثُمَّ يُضْرَبُ الجِسْرُ علَى جَهَنَّمَ، وتَحِلُّ الشَّفاعَةُ، ويقولونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، وما الجِسْرُ؟ قالَ: دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، فيه خَطاطِيفُ وكَلالِيبُ وحَسَكٌ تَكُونُ بنَجْدٍ فيها شُوَيْكَةٌ يُقالُ لها السَّعْدانُ، فَيَمُرُّ المُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ العَيْنِ، وكالْبَرْقِ، وكالرِّيحِ، وكالطَّيْرِ، وكَأَجاوِيدِ الخَيْلِ والرِّكابِ، فَناجٍ مُسَلَّمٌ، ومَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، ومَكْدُوسٌ في نارِ جَهَنَّمَ)[٧٠].

ومعنى (دَحْضٌ مَزِلَّةٌ): أي مَوْضِعٌ تَزِلُّ فيه الأَقْدام ولا تَسْتَقِرُّ.

ومعنى (خَطاطِيفُ وكَلالِيبُ وحَسَكٌ): الخَطاطيفُ جَمْع "خُطَّاف"، والخُطَّافُ حَدِيدةٌ مُعْوَجَّةُ

٧٠- الراوي: أبو سعيد الخدري | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 183: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

الطَّرَفِ يُجْذَبُ بها الأَشْياء، والكَلالِيب جَمْع "كَلُّوب"، وهو الذي يَتَناوَلُ به الحَدَّادُ الحَدِيد من النَّارِ، والحَسَكُ جَمْع "حَسَكَة" وهي شَوْكةٌ صُلْبةٌ يَنْشِبُ بها كُلُّ ما مَرَّ بها.

ومعنى (شُوَيْكَةٌ يُقالُ لها السَّعْدانُ): السَّعْدانُ نَبَتٌ كثيرُ الشَّوْك، شَوْكُه كالخَطاطِيف.

ومعنى (كَأَجاوِيدِ الخَيْلِ): جَمْع "جَوَاد" وهو الفَرَسُ السَّرِيع.

ومعنى (مَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ): مَن تَمَزَّق جِلْدُه بفِعْل الكَلالِيب ونَجَا مِن النار.

ومعنى (مَكْدُوسٌ في نارِ جَهَنَّمَ): مَن يُرْمَى في النار فيَقَع فَوْق سابِقَه فيكون بَعْضُهم فَوْق بَعْض أَكْوامًا.

٣- الجنة والنار: والكلام هنا يكون في ثلاثة أمور هي:

أَوَّلًا: كَوْنُهُما حَقٌّ لا رَيْب فيهما ولا شك، وأنَّ الجنة دار النعيم للمؤمنين، وأنَّ النار دار العذاب للكافِرين والعاصِين، ودليل ذلك قول النبي ﷺ: (مَن شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وَأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأنَّ عِيسَى عبدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ منه، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ علَى ما كانَ مِنَ العَمَلِ. [وفي رِوايةٍ زادَ]: مِن أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، أَيَّهَا شَاءَ.) [٧١]، وقال الله تعالى: (يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾) [مريم : ٨٥،٨٦].

ثانيًا: اعْتِقادُ وُجُودِهما الآن، والأدلة على ذلك كثيرة منها قول الله تعالى: (وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾) [آل عمران : ١٣١]، وقوله: (وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾) [آل عمران : ١٣٣]، وقوله: (عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾) [النجم : ١٤،١٥]، وقول النبي ﷺ: (اطَّلَعْتُ في الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أهْلِها الفُقَراءَ، واطَّلَعْتُ في النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أهْلِها النِّساءَ) [٧٢].

٧١- الراوي : عبادة بن الصامت | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 3435 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

٧٢- الراوي : عمران بن الحصين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 5198 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

ثالثًا: اعْتِقادُ دَوامِهما وبَقائِهما، وأنَّهُما لا تَفْنِيان ولا يُفْنَى ما فِيهما، وأنَّهما وما فيهما دائِمَتان أَبَدًا لا تَنْتَهِيَان، والدليل على ذلك آيات الخُلُود وهي كثيرة منها قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ [النساء: ٥٧]، وقوله: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الأنعام: ١٢٨]، وقول رسول الله ﷺ: (يُؤْتَى بالمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أمْلَحَ، فيُنادِي مُنادٍ: يا أهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ ويَنْظُرُونَ، فيَقولُ: هلْ تَعْرِفُونَ هذا؟ فيَقولونَ: نَعَمْ، هذا المَوْتُ، وكُلُّهُمْ قدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنادِي: يا أهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ ويَنْظُرُونَ، فيَقولُ: وهلْ تَعْرِفُونَ هذا؟ فيَقولونَ: نَعَمْ، هذا المَوْتُ، وكُلُّهُمْ قدْ رَآهُ، فيُذْبَحُ، ثُمَّ يقولُ: يا أهْلَ الجَنَّةِ، خُلُودٌ فلا مَوْتَ، ويا أهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فلا مَوْتَ) [٧٣].

ومعنى (كَبْشٍ أمْلَحَ): أي فَحْلُ الضَّأْنِ (خَرُوفٌ ذَكَرٌ قَوِيٌّ) فيه بَياضٌ وسَوادٌ، لكنَّ سَوَادَه أقلُّ.

ومعنى (فَيَشْرَئِبُّونَ): أي يَمُدُّون أَعْناقَهم ورِقابَهم ويَرفَعُون رُءُوسَهم.

لكن من عَقِيدة أهل السُّنة والجَماعة أنَّ عُصاةَ المُوَحِّدين لا يُخَلَّدُون في النار أبدًا، بل يَمْكُثون في النار على قَدْر أَعْمالِهم الخَبِيثة ثُم يَخْرُجُون منها بعد التَّطْهِير ويَدْخُلون الجنة بسبب تَوْحِيدِهم؛ وهذا خِلافًا للخَوَارِج وغيرهم.

٥- الإيمان بالحَوْض: حَوْض النبي محمد ﷺ، وهو حَوْضٌ عَظِيم بأَرْض المَحْشَر، مَاؤُهُ أَبْيَض مِن اللَّبَن وأَحْلَى من العَسَل وأَطْيَب من المِسْك، طُولُه شَهْر، وعَرْضُه شَهْر، يَرِدُ عليه المؤمنون الذين اتَّبَعُوا النبي ﷺ، ويُبْعَدُ عنه مِن ابْتَدَعَ في الدِّين، مَن شَرِب منه شَرْبَة؛ لم يَظْمَأْ بعدها أبدًا، آنِيَتُه عَدَد نُجُوم السماء، وماؤُه مِن نَهْر الكَوْثَر بالجنة، قال النبي ﷺ: (أنا فَرَطُكُمْ على الحَوْضِ، فمَن وردَهُ شَرِبَ منه، ومَن شَرِبَ منه لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أقْوامٌ أعْرِفُهُمْ ويَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحالُ بَيْنِي وبيْنَهُمْ. ... فأقُولُ إنَّهُمْ مِنِّي، فيُقالُ: إنَّكَ لا تَدْرِي ما أحْدَثُوا بَعْدَكَ، فأقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَن غَيَّرَ بَعْدِي) [٧٤].

٧٣- الراوي: أبو سعيد الخدري | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 4730: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

٧٤- الراوي: سهل بن سعد الساعدي وأبو سعيد الخدري | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 7050: خلاصة حكم المحدث: [صحيح] .

ومعنى (أنا فَرَطُكُمْ) أي أتَقَدَّمُكم وأَسْبِقُكم إليه.

ومعنى (أحْدَثُوا) أي ابْتَدَعُوا في الدِّين ما لم يَشْرَعه الله والرسول.

وفي الحَديثِ: خُطُورةُ الاِبْتِداعِ في الدِّين وتَبْدِيله وتَحْرِيفِه، ويَدْخُلُ في هذا جَمِيعُ أَهْلِ البِدَع، وكذلك أهلُ الظُّلْمِ والجَوْرِ؛ فكُلُّهم مُحْدِثٌ مُبَدِّلٌ.

٦- لِواءُ النبي ﷺ، النبي ﷺ له يوم القيامة لِواءٌ يُسْمَّى بِلِواء الحَمْد؛ لِأَنَّ النبي ﷺ في ذلك اليوم يكونُ أَكْثَرَ الناس حَمْدًا لله عَزَّوَجَلَّ، ويَجْتَمِعُ جَمِيعُ الأنبياءِ تَحْتَ لِوائِه ﷺ، قال النبي ﷺ: (أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيامةِ ولا فَخْرَ، وبِيَدِي لِواءُ الحَمْدِ ولا فَخْرَ، وما مِن نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فمَن سِواهُ إلَّا تَحْتَ لِوائِي، وأنا أوَّلُ مَن تَنْشَقُّ عنْهُ الأَرْضُ ولا فَخْرَ) [٧٥].

٧٥- الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم | 3615 : خلاصة حكم المحدث : صحيح .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٠٧-	كَـذَا لَـهُ الشَّـفَاعَةُ الْعُظْمَى كَمَـا	...	قَـدْ خَصَّـهُ اللَّهُ بِهَـا تَكَرُّمَـا
٢٠٨-	مِـنْ بَعْـدِ إِذْنِ اللَّهِ لَا كَمَـا يَـرَى	...	كُـلُّ قُبُـورِيٍّ عَلَـى اللَّهِ افْتَـرَى
٢٠٩-	يَشْـفَعُ أَوَّلًا إِلَـى الـرَّحْمَنِ فِـي	...	فَصْـلِ الْقَضَـاءِ بَـيْنَ أَهْـلِ الْمَوْقِـفِ
٢١٠-	مِـنْ بَعْـدِ أَنْ يَطْلُبَهَـا النَّـاسُ إِلَـى	...	كُـلِّ أُولِـي الْعَـزْمِ الْهُـدَاةِ الْفُضَـلَا
٢١١-	وَثَانِيًـا يَشْـفَعُ فِـي اسْـتِفْتَاحِ	...	دَارِ النَّعِـيمِ لِأُولِـي الْفَـلَاحِ
٢١٢-	هَـذَا وَهَاتَـانِ الشَّـفَاعَتَانِ	...	قَـدْ خُصَّـتَا بِـهِ بِـلَا نُكْـرَانِ
٢١٣-	وَثَالِثًـا يَشْـفَعُ فِـي أَقْـوَامِ	...	مَـاتُوا عَلَـى دِيـنِ الْهُـدَى الْإِسْـلَامِ
٢١٤-	وَأَوْبَقَـتْهُمْ كَثْـرَةُ الْآثَـامِ	...	فَـأُدْخِلُوا النَّـارَ بِـذَا الْإِجْـرَامِ
٢١٥-	أَنْ يَخْرُجُـوا مِنْهَـا إِلَـى الْجِنَـانِ	...	بِفَضْـلِ رَبِّ الْعَـرْشِ ذِي الْإِحْسَـانِ
٢١٦-	وَبَعْـدَهُ يَشْـفَعُ كُـلُّ مُرْسَـلِ	...	وَكُـلُّ عَبْـدٍ ذِي صَـلَاحٍ وَوَلِـي
٢١٧-	وَيُخْـرِجُ اللَّهُ مِـنَ النِّيـرَانِ	...	جَمِيـعَ مَـنْ مَـاتَ عَلَـى الْإِيمَـانِ
٢١٨-	فِـي نَهَـرِ الْحَيَـاةِ يُطْرَحُونَـا	...	فَحْمًـا فَيَحْيَـوْنَ وَيَنْبُتُونَـا
٢١٩-	كَأَنَّمَـا يَنْبُـتُ فِـي هَيْئَاتِـهِ	...	حِـبُّ حَمِيـلِ السَّـيْلِ فِـي حَافَاتِـهِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

قُبُورِيّ: عابِدُ القُبُور، المُتَعَلِّقُ واللَّاجِئُ لها مُعْتَقِدًا النَّفْع مِنْهم، الخائِف منهم، والدَّاعِي إليها، والذَّابِح لهم.

افْتَرَى: كَذِبَ.

اسْتِفْتَاح: فَتْحُ أَبْواب.

دَارِ النَّعِيمِ: الجنة.

لِأُولِي الْفَلَاحِ: لأصحاب الجنة.

أَوْبَقَتْهُمْ: أَهْلَكَتْهم.

الْإِجْرَامِ: الذَّنْب.

مُرْسَلِ: رَسُول مَلَكِيّ أو بَشَرِيّ.

وَلِي: وَلِيّ الله الصالِح التَّقِيّ المُتَّبِع لشرع الله ورسوله.

يُطْرَحُونَا: يُلْقَوْن.

فَحْمًا: كهَيْئة الفَحْم مِن شِدَّة الاِحْتِراق في النار.

يَنْبُتُونَا: تَتَجَدَّدُ أَجْسادُهم وتَنْبُتُ مِن جَدِيد.

حَمِيلِ السَّيْلِ: يَحْمِلُ قَطَرات الماء كِنايَة عن رَطْبَته وحُسْنِه.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

ما زال الناظم يتكلم عن أمور اليوم الآخِر، ويتكلم هنا عن الشَّفاعَة. والشَّفاعَة هي التَّوْسُط للغَيْر بجَلْب مَنْفَعة أو دَفْع مَضَرَّة.

شُرُوط الشَّفاعة:

١- إِذْنُ اللهِ للشَّافِع، قال الله تعالى: (مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ) [البقرة: ٢٥٥]، وقال: (وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ) [سبإ: ٢٣]، وقال: (وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾) [النجم: ٢٦].

٢- رِضَى اللهِ عن الشَّافِع والمَشْفُوع فيه، قال الله في الآية السابقة: (لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ). وليس كما يَرَى القُبُورِيُّون الذين يَلْجَئُون إلى الأموات لِطَلَبِ الحاجات، أو لِيَشْفَعُوا عند الله عَزَّوَجَلَّ لحاجاتِهم؛ فهذه شَفاعةٌ شِرْكِيَّةٌ باطِلة، قال الله تعالى: (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ

فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾) [يونس : ١٨]، وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مُحَذِّرًا مِن دُعاةِ الضَّلالَة وكُلِّ مَن دَعَى إلى التَّقَرُّب مِن صاحِب قَبْر: (إنَّما أَخافُ على أُمَّتِي الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ) [٧٦]، فكُلُّ مَن دَعَى إلى غير شريعة الله وسوله فهو إمامٌ ضالٌّ مُضِلٌّ.

وقد خَصَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لنَبِيِّه محمد ﷺ شَفاعاتٍ لقَوْمه يوم القيامة، قال الله تعالى: (عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾) [الإسراء : ٧٩]، وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجابَةٌ يَدْعُو بها، وأُرِيدُ أنْ أخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفاعَةً لِأُمَّتِي في الآخِرَةِ) [٧٧]، ومعنى (أخْتَبِئَ) أي أَدَّخِرَها.

شَفاعاتُ النبي ﷺ يوم القيامة:

١- الشفاعةُ في فَصْلِ القَضاءِ بين أهل المَوْقِف: يَشْفَع النبي ﷺ عند رَبِّه يوم القيامة بحَمْدِ الله والثَّناءِ عليه طالِبًا من الله عَزَّوَجَلَّ أن يَبْدَأَ بفَصْل القَضاء؛ حتى يَنْزِلَ اللهُ نُزُولًا يَلِيقُ بجَلالِه وكَمالِه؛ فيَفْصِل بين العِباد، ويُخْرِج المُوَحِّدِين مِن أُمَّة محمد ﷺ مِن النار، وهذه الشفاعة يَتَقاصَر (يَعْجِز) عنها أُولُو العَزْم مِن الرسل، وهذا هو المَقامُ المَحْمُودُ الذي وَعَد الله نَبِيَّه به، قال الله تعالى: (عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾)، وقال ﷺ: (إذَا كانَ يَوْمُ القِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ في بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فيَقولونَ: اشْفَعْ لَنَا إلى رَبِّكَ، فيَقولُ: لَسْتُ لَهَا، ولَكِنْ علَيْكُم بإبْرَاهِيمَ فإنَّه خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إبْرَاهِيمَ، فيَقولُ: لَسْتُ لَهَا، ولَكِنْ علَيْكُم بمُوسَى فإنَّه كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فيَقولُ: لَسْتُ لَهَا، ولَكِنْ علَيْكُم بعِيسَى فإنَّه رُوحُ اللَّهِ، وكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فيَقولُ: لَسْتُ لَهَا، ولَكِنْ علَيْكُم بمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَيَأْتُونِي، فأقُولُ: أنَا لَهَا، فأسْتَأْذِنُ علَى رَبِّي، فيُؤْذَنُ لِي، ويُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أحْمَدُهُ بهَا لا تَحْضُرُنِي الآنَ، فأحْمَدُهُ بتِلْكَ المَحَامِدِ، وأَخِرُّ له سَاجِدًا، فيَقولُ: يا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وقُلْ يُسْمَعْ

٧٦- الراوي : ثوبان مولى رسول الله ﷺ | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم | 2316 : خلاصة حكم المحدث : صحيح .

٧٧- الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 6304 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

لَكَ، وسَلْ تُعْطَ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، فأقُولُ: يا رَبِّ، أُمَّتي أُمَّتِي، فيَقولُ: انْطَلِقْ فأخْرِجْ منها مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِن إيمَانٍ، فأنْطَلِقُ فأفْعَلُ، ثُمَّ أعُودُ، فأحْمَدُهُ بتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أخِرُّ له سَاجِدًا، فيُقَالُ: يا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وسَلْ تُعْطَ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، فأقُولُ: يا رَبِّ، أُمَّتي أُمَّتِي، فيَقولُ: انْطَلِقْ فأخْرِجْ منها مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أوْ خَرْدَلَةٍ - مِن إيمَانٍ فأخْرِجْهُ، فأنْطَلِقُ، فأفْعَلُ، ثُمَّ أعُودُ فأحْمَدُهُ بتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أخِرُّ له سَاجِدًا، فيَقولُ: يا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وسَلْ تُعْطَ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، فأقُولُ: يا رَبِّ أُمَّتي أُمَّتِي، فيَقولُ: انْطَلِقْ فأخْرِجْ مَن كانَ في قَلْبِهِ أدْنَى أدْنَى أدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِن إيمَانٍ، فأخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ،فأنْطَلِقُ فأفْعَلُ ثُمَّ أعُودُ الرَّابِعَةَ فأحْمَدُهُ بتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أخِرُّ له سَاجِدًا، فيُقَالُ: يا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وقُلْ يُسْمَعْ، وسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، فأقُولُ: يا رَبِّ ائْذَنْ لي فِيمَن قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، فيَقولُ: وعِزَّتي وجَلَالِي، وكِبْرِيَائِي وعَظَمَتي لَأُخْرِجَنَّ منها مَن قالَ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ) [٧٨].

٢- الشفاعة في اسْتِفْتاح باب الجنة: يوم القيامة يَشْفَعُ النبي ﷺ لأهل الجنة بأن تُفْتَحَ لهم أَبْوابُها؛ لكَيْ يَدْخُلُوها، قال النبي ﷺ: (آتِي بابَ الجَنَّةِ فأَسْتَفْتِحُ، فيَقُولُ الخازِنُ: مَن أنتَ؟ فأقولُ: مُحمَّدٌ . فيقولُ: بكَ أُمِرْتُ أن لا أَفْتَحُ لأحدٍ قَبْلَكَ) [٧٩].

٣- الشفاعة في قَوْمٍ ماتُوا على دين الإسلام: يوم القيامة يُشارِك النبي ﷺ مع الملائكة والأنبياء والصالحين من عباد الله في الشفاعة لقَوْمٍ ممَّن مات على الإسلام، أمَّا الكافر الذي مات على الكُفْر والشِّرْك بالله فليس له أي نَصِيب من الشفاعة، قال الله تعالى عن الكافرين: (فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾) [المدثر : ٤٨]، وقال رسول الله ﷺ: (شَفَعَتِ الملائِكَةُ، وشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وشَفَعَ المُؤْمِنُونَ) [٨٠]، فالعذاب لا يَتَوَقَّف أبدًا عن أي كافِر ولا تَنْفَعُه أي شفاعة من أيِّ نَبِيٍّ أو مَلَكٍ أو وَلِيٍّ وإن كان أَقْرَب قَرِيب.

٧٨- الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 7510 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

٧٩- الراوي : أنس بن مالك | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 197 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

٨٠- الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم | 183 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

ومِمَّن ستنالُهم هذه الشفاعةُ المُشْتَرَكة أَهْلَ الكبائِر، وهم مِن العُصاة المُوَحِّدين الذين ماتُوا على الإيمان، وسيَخْرُجُون -بإذن الله مِمَّن أُذِنَ لهم- من النار إلى الجنة، فإنَّ مُرْتَكِبَ الكَبِيرة عند أهل السُّنة والجماعة أَمْرُه إلى الله؛ إن شاء الله غَفَرَ له وإن شاء عَذَّبَه، ولن يُخَلَّدَ صاحبُ الكَبِيرة في النار؛ طالَمَا كان مُعْتَرِفًا بِحُرْمَتِها.

ويَخْرُجُون من النار مُتَفَحِّمِين كقِطَع الفَحْم المُحْتَرِقَة مِن شِدَّةِ النار، يَخْرُجُون على دُفَعات؛ لأنَّ كبائِرَهم ومَعاصِيَهم مُتفاوِتة، ثُم يُوضَعُون في نَهْر الجنة، ويُسَمَّى بنهر الحياة؛ فَيَحْيَوْنَ وتَنْبُت أجسادُهم مَرَّةً أُخْرَى وتَدُبُّ فيها الحياة كما تَنْبُتُ الحَبَّةُ على جانِب الوادي الذي سال عليه الماء، كِنايَة عن نَضْرَة جَسَدِهم ورَطْبَتِه بعدما كان مُتَفَحِّمًا مُحْتَرِقًا.

قال ﷺ: (أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُها، فإنَّهُمْ لا يَمُوتُونَ فيها ولا يَحْيَوْنَ، ولَكِنْ ناسٌ أصابَتْهُمُ النَّارُ بذُنُوبِهِمْ، أوْ قالَ بخَطاياهُمْ، فأماتَهُمْ إماتَةً حتَّى إذا كانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بالشَّفاعَةِ، فَجِيءَ بهِمْ ضَبائِرَ ضَبائِرَ، فَبُثُّوا علَى أنْهارِ الجَنَّةِ، ثُمَّ قيلَ: يا أهْلَ الجَنَّةِ، أفِيضُوا عليهم، فَيَنْبُتُونَ نَباتَ الحِبَّةِ تَكُونُ في حَمِيلِ السَّيْلِ) [٨١]، معنى (ضَبائِرَ ضَبائِرَ) أي حِزَمًا حِزَمًا.

٤- الشفاعة في تَخْفِيضِ العَذاب عن كافِر: وهذا خاصٌّ بأبي طالِبٍ عَمّ النبي ﷺ، ولكن شفاعتُه في تخفيف العذاب عنه لا بأن يُخْرَج من النار أو في قَطْعِه أو تَوْقِيفِه لَحْظَةً واحِدَة؛ لِأَنَّ عَمَّه مات على الكُفْر، وقُبُول شفاعة النبي في عَمِّه بسبب بَذْلِه لجُهُودٍ عَظِيمة في نُصْرة وحِماية النبي من الكُفَّار، ومع ذلك لم يُمْنَع عنه العذاب بسبب مَوْتِه على الكُفْر، فالتوحيدَ التوحيدَ يا عبد الله، قال النبي ﷺ لما سأله العَبَّاس بن عبد المُطَّلِب: (يَا رَسولَ اللَّهِ، هلْ نَفَعْتَ أبَا طَالِبٍ بشَيءٍ؟ فإنَّه كانَ يَحُوطُكَ ويَغْضَبُ لَكَ، قالَ: نَعَمْ، هو في ضَحْضَاحٍ مِن نَارٍ، لَوْلَا أنَا لَكانَ في الدَّرْكِ الأسْفَلِ مِنَ النَّارِ.) [٨٢]، معنى (ضَحْضَاحٍ) أي مَوضِعٍ قَرِيبِ القَعْرِ خَفِيفِ العَذابِ، وقال لَمَّا ذُكِرَ

٨١- الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 185 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

٨٢- الراوي : العباس بن عبدالمطلب | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 6208 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

عنده عَمُّه أبو طالب: (لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَومَ القِيَامَةِ، فيُجْعَلُ في ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي منه أُمُّ دِمَاغِهِ.) [٨٣].

٨٣- الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 6564 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

٢٢٠-	وَالسَّادِسُ الْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ	...	فَأَيْقِنَنْ بِهَا وَلَا تُمَارِ
٢٢١-	فَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرْ	...	وَالْكُلُّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ مُسْتَطَرْ
٢٢٢-	لَا نَوْءَ لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَ وَلَا	...	عَمَّا قَضَى اللَّهُ تَعَالَى حِوَلَا
٢٢٣-	لَا غُولَ لَا هَامَةَ لَا وَلَا صَفَرْ	...	كَمَا بِذَا أَخْبَرَ سَيِّدُ الْبَشَرْ
٢٢٤-	وَثَالِثٌ مَرْتَبَةُ الْإِحْسَانِ	...	وَتِلْكَ أَعْلَاهَا لَدَى الرَّحْمَنِ
٢٢٥-	وَهْوَ رُسُوخُ الْقَلْبِ فِي الْعِرْفَانِ	...	حَتَّى يَكُونَ الْغَيْبُ كَالْعِيَانِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

بِالْأَقْدَارِ: جَمْع "قَدَر"، وهو ما يُقَدِّرُه الله ويَحْكُمُ به.

تُمَارِ: تُجادِل.

أُمِّ الْكِتَابِ: اللوح المحفوظ.

مُسْتَطَرْ: مَكْتُوب.

نَوْءَ: اعْتِقاد قُدْرَةِ النُّجُوم على التَّأْثِير في أُمُور الكَوْن أو التَّشاؤُم بها.

عَدْوَى: مُجاوَزَةُ العِلَّة مِن صاحِبِها إلى غَيْرِه.

طَيْرَ: التَّشاؤُم بطَيْر وغيرها.

حِوَلَا: مَفَرٌّ.

غُولَ: الخَوْف من الشياطين والجن.

هَامَةَ: التَّشاؤُم بالبُومة وغيرها.

صَفَرْ: التشاؤم من شَهْر صَفَر.

سَيِّدُ الْبَشَرْ: محمد ﷺ.

الْعِرْفَانِ: القَلْب.

كَالْعِيَانِ: كالمشاهِد بالعَيْن.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

مازال الناظم يتكلم عن أركان الإيمان، وقد تكلم في هذه الأبيات عن الركن السادس وهو الإيمان بالقَدَر، وتكلم أيضًا عن المرتبة الأخيرة من مراتب الدين الإحسان.

الإيمان بالقدَر: هو الإقْرار بتَقْدِير الله تعالى لِلْأَشْياء في الأَزَل (القِدَم) وكِتابَتِها وإرَادَتِها وخَلْقِها.

مراتب الإيمان بالقَدَر أربع مراتِب:

١- العِلْم. ٢- الكِتابة. ٣- المَشِيئة. ٤- الخَلْق.

وتفصيلها كالتالي:

-المرتبة الأولى، العِلْم: وهي الإيمان بأنَّ الله يَعْلَمُ كُلَّ شيء: ما كان، وما هو كائِن، وما سَيَكُون، وما لَمْ يَكُنْ، وأحاط بذلك، والدليل قول الله تعالى: (وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾) [الطلاق: ١٢]، وقال: (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدٗا ﴿٢٨﴾) [الجن: ٢٨].

- المرتبة الثانية، الكِتابة: وهي الإيمان بأنَّ الله كَتَبَ الأُمُور ومَقادِيرَ الخَلائِق قبل أن يَخْلُقَ السمواتِ والأرضَ بخَمْسِين أَلْفِ سنة في اللوح المحفوظ لَمَّا خَلَقَ اللهُ القَلَم، والدليل قول الله تعالى: (مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾) [الحديد: ٢٢]، والدليل أيضًا قول رسول الله ﷺ: (كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) [٨٤].

- المرتبة الثالثة، الإرادة: أو تُسَمَّى بالمَشِيئة، وهي الإيمان بأنَّ مَشِيئة الله تعالى وإرادَتَه نافِذةٌ، وقُدْرَتَه شامِلةٌ، وأنَّ ما شاء الله كان، وما لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، والدليل قول الله تعالى: (وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾) [التكوير: ٢٩]، وقال: (وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ) [النور: ٤٦]، وقال: (وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ) [البقرة: ٢١٢]، وقال: (فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن

٨٤- الراوي: عبدالله بن عمرو | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 2653: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، فكُلُّ شيء مِن هِداية وتَوْفِيق ورِزْق ومَغْفِرة وعَذاب ونَصْر ورَحْمة وغيرها بمَشِيئة وإرادَة الله تعالى وحده.

- المرتبة الرابعة، الخَلْق: وهي الإيمان بأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ كُلَّ شيءٍ مِن الكَوْن وما فيه، والدليل قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزمر: ٦٢]، وقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦﴾ [الرعد: ١٦]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [الصافات: ٩٦]، وقال: ﴿وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨﴾ [النحل: ٨].

ثُمَّ حَذَّرَ الناظِم مِن أُمُورٍ شِرْكِيَّة كانت تَفْعَلُها العَرَبُ تُخالِفُ رُكْنَ الإيمان بالقَدَر، منها:

- النَّوْء: وهو الاِعْتِقاد في النُّجُوم والكَواكِب بأنَّها تُغَيِّرُ وتُؤَثِّرُ في أُمُورِ الكَوْن، أو التَّشَاؤُم بها، فقد قال الله تعالى في سبب خَلْق النجوم: ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك: ٥]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ [الأنعام: ٩٧]، وروَى زَيْدٌ بن خالِد الجُهَنِيّ عن النبي ﷺ: (خَرَجْنَا مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الحُدَيْبِيَةِ، فأصَابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَصَلَّى لَنَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ، ثُمَّ أقْبَلَ عَلَيْنَا فَقالَ: أتَدْرُونَ مَاذَا قالَ رَبُّكُمْ؟. قُلْنَا: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، فَقالَ: قالَ اللَّهُ: أصْبَحَ مِن عِبَادِي مُؤْمِنٌ بي وكَافِرٌ بي، فأمَّا مَن قالَ: مُطِرْنَا برَحْمَةِ اللَّهِ وبِرِزْقِ اللَّهِ وبِفَضْلِ اللَّهِ، فَهو مُؤْمِنٌ بي، كَافِرٌ بالكَوْكَبِ، وأَمَّا مَن قالَ: مُطِرْنَا بنَجْمِ كَذَا، فَهو مُؤْمِنٌ بالكَوْكَبِ كَافِرٌ بي)[٨٥].

ومثل هذا ما يُسَمَّى في هذا الزَمَن بعِلْم الأَبْراج، ويعتقد بعض الناس فيها أنَّ ما سيَحْدُث لمَوالِيد الشُّهور مِن أَحْداث وأُمُور مُسْتَقْبَلِيَّة بسبب نُجوم شَهْر وِلادَتِهم؛ وهذا شِرْكٌ بالله تعالى؛ لأَنَّهم يَعْتَقِدون النَّفْع والضُّرَّ في غير الله، كما أَنَّهم يَدَّعُون الغَيْب.

٨٥- الراوي: زيد بن خالد الجهني | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 4147: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

- العَدْوَى: كان أهل الجاهِلِيَّة يَعْتَقِدون بأنَّ المَرَضَ يَسْرِي من جَسَدٍ إلى جَسَدٍ آخَرَ بطبِيعَتِه، أي بنَفْي القَدَر وتَدْبِير الله عَزَّوَجَلَّ، والله تعالى نَفَى ذلك فقال على لِسان عباده المؤمنين: (قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾) [التوبة: ٥١]، وقال النبي ﷺ : (لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ، ويُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ.) [٨٦].

فنَعْتَقِدُ أنَّ الأَمْراضَ لا تَنْتَقِل مِن شَخْصٍ إلى شَخْصٍ، أو تُصِيبَ شَخْصًا؛ إلَّا بتَدْبِير الله وقُدْرَتِه وليس بطبِيعة نَفْسِها.

وقد سَأَل أَعْرابيٌّ النبي ﷺ، فقال: (أرَأَيْتَ الإبِلَ، تَكُونُ في الرِّمَالِ أمْثَالَ الظِّبَاءِ، فَيَأْتِيهَا البَعِيرُ الأجْرَبُ فَتَجْرَبُ؟ قالَ النبيُّ ﷺ: فمَن أَعْدَى الأوَّلَ؟!) [٨٧]، ومعنى (في الرِّمَالِ أمْثَالَ الظِّبَاءِ) أي في النَّشاطِ والقُوَّةِ والسَّلامةِ مِن الدَّاءِ.

والمقصود أنَّ الذي أَنْزَلَ الجَرَبَ بالبَعِيرِ الأَوَّلِ هو مَن أَنْزَلَه بالأَخِير.

ومعنى قَوْل النبي: "لا عَدْوَى" أي بذاتِها، لِذلك وَضَّحَ النبي ﷺ أنَّ المُخالَطة تكون سَبَبًا لنَقْل العَدْوَى من المَرِيض إلى الصَّحِيح، ولكن ليست بذاتِها وإنَّما بإذْن مِن الله عَزَّوَجَلَّ؛ لذلك قال رسول الله ﷺ: (لا يُورِدُ مُمْرِضٌ علَى مُصِحٍّ) [٨٨]، وقال: (فِر مِن المَجْذُومِ فِرارَكَ من الأَسدِ) [٨٩]؛ لأنَّ مُخالَطة السَّقِيم قد تكون سَبَبًا لِانْتِقال العَدْوى مِنه إلى الصحيح بإذن الله وقُدْرَتِه.

- الطَّيَرَة: كان العرب يَتَشَاءَمُون بنَوْعٍ مِن الطَّيْر وغيرها.

-الغَوْل: كان العرب إذا نَزَلُوا وادِيًّا خَافُوا واسْتَعاذُوا من جِنّ الوادي، فكانوا يَقُولُون: (نعوذ بسَيِّد هذا الوادي مِن شَرِّ مَن فيه)، وقد قال الله تعالى: (وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾) [الجن: ٦]، فما يَجِدُ مَن اسْتَعاذ بالجن إلَّا خَوْفًا وضَرَرًا أكثر منهم.

٨٦- الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 5756 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

٨٧- الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 5775 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

٨٨- الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 2221 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

٨٩- الراوي | - : المحدث : أحمد شاكر | المصدر : الباعث الحثيث | الصفحة أو الرقم | 2/482 : خلاصة حكم المحدث : صحيح .

- الهامَة: قيل هو البُومَة، وكان العرب يَعْتَقِدُون أنَّ البُومَة إذا نَعِقَتْ على بَيْت أَحَدِهم؛ فإنَّ رَبَّ هذا البَيْت أو أَحَدًا مِن أَهْلِه سَيَمُوت.

وقِيل اسمٌ لطائرٍ يَطيرُ باللَّيلِ، كان العرب يَتشاءَمون به، وكانوا يَعْتَقِدُون أنَّ رُوحَ القَتِيلِ إذا لم يُؤخَذْ بثَأْرِهِ صارتْ طائِرًا.

- صَفَر: كان العرب يتشاءمون من شَهْر صَفَر ودُخُولِه.

ويجب أن نَعْتَقِدَ جَمِيعًا أنَّ الخَوْف لا يَكُون إلَّا مِن الله، ولا مَلْجَأَ إلَّا إلى الله، ولا عَدْوَى إلَّا بإذن الله وقُدْرَتِه، وأن لا مَفَرَّ مِن قَدَرٍ كَتَبَه الله علينا.

- المرتبة الثالثة من مراتب الدين: الإحسان، والإحسان كما عَرَّفَه النبي ﷺ في حديث جبريل: (الإحسانُ أن تَعْبُدَ اللهَ كأَنَّكَ تَرَاه، فإن لم تَكُنْ تَراه فإنَّه يَراك)، فالإحسان هو الإتْقان والإجادة وإتْيانٌ بالعِبادة على أَكْمَل وَجْهٍ، وهو أَعْلى مرتبة في الدين وأَرْفَعُها، فيُجب أن يُجاهِدَ المَرْءُ نَفْسَه في عبادَتِه لله وتَقَرُّبِه إليه بأن يكون على هذه الصِّفَة دائِمًا.

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- أُذْكُرْ مراتب الدين، ووَضِّحْها مِن حيث الأَوْسَع والأَضْيَق والأَفْضَل فيها.

٢- عَرِّفْ الإسلام، واذْكُرْ أركانه.

٣- وَضِّحْ معنى الإسلام والإيمان إذا اجْتَمَعَا وإذا تَفَرَّقَا.

٤- ما مَوْقِف المسلم تِجاه الأوامر والنواهي الشرعية؟

٥- ما معنى الشهادتين ؟

٦- ما حكم تارك الصلاة؟

٧- ما حكم الحج؟

٨- أُذْكُرْ بعض صفات الملائكة.

٩- أُذْكُرْ بعض أسماء الملائكة ووظائفهم.

١٠- عَرِّفْ الإيمان واذْكُرْ أركانه.

١١- ما معنى الإيمان بالكتب؟

١٢- ما الفَرْق بين النبي والرسول؟

١٣- مَن أُولُو العَزْم من الرسل؟

١٤- وَضِّحْ معنى التَّفْرِيق في قول الله تعالى: (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ).

١٥- وَضِّحْ معنى الهداية والتَّفْرِيق في قول الناظم: (وَرُسْلِهِ الْهُدَاةِ لِلْأَنَامِ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ وَلَا إِبْهَامِ).

١٦- مَن كَفَر برَسُول واحد فقد كَفَر بجميع الرسل، وَضِّحْ ذلك.

١٧- مَن الذي يَعْلَمُ وَقْت قيام الساعة؟

١٨- أُذْكُرْ بعض علامات يوم القيامة الصغرى والكبرى.

١٩- مَن يستطع الإجابة على أسئلة القبر؟

٢٠- كم نَفْخةً في الصور؟ ووَضِّحْ وظيفة كل منها.

٢١- صِفْ حال الناس ومَوْقِفهم عند حَشْرِهم.

٢٢- وَضِّحْ أحوال الناس في الحساب يوم القيامة.

٢٣- ما الذي يَشْهَد على العبد يوم القيامة أثناء حِسابه؟

٢٤- وَضِّحْ معنى الصراط وما يَخُصُّه.

٢٥- هل الجنة والنار مَوْجُودتان الآن؟ وهل تَفْنِيان؟ وَضِّحْ ذلك.

٢٦- صِفْ حَوْض النبي ﷺ يوم القيامة.

٢٨- أُذْكُرْ شروط الشفاعة ووَضِّحْها.

٢٩- أُذْكُرْ بعض شفاعات النبي ﷺ يوم القيامة.

٣٠- ما مَصِير العُصاة المُوَحِّدِين في الآخرة؟ وهل يُخَلَّدُ مُوَحِّدٌ في النار؟

٣١- أُذْكُرْ مراتب الإيمان بالقدر ووَضِّحْها.

٣٢- ما حكم النَوْء والعَدْوَى والطِيَرة؟ مع التَوْضِيح.

٣٣- عَرِّفْ الإحسان.

٣٤- ما هو نَهْر الحَياة؟

فَصْلٌ: فِي كَوْنِ الْإِيمَانِ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ،وَأَنَّ فَاسِقَ أَهْلِ الْمِلَّةِ لَا يُكَفَّرُ بِذَنْبٍ دُونَ الشِّرْكِ إِلَّا إِذَا اسْتَحَلَّهُ، وَأَنَّهُ تَحْتَ الْمَشِيئَةِ، وَأَنَّ التَّوْبَةَ مَقْبُولَةٌ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ.

٢٢٦-	إِيمَانُنَا يَزِيدُ بِالطَّاعَاتِ	...	وَنَقْصُهُ يَكُونُ بِالزَّلَّاتِ
٢٢٧-	وَأَهْلُهُ فِيهِ عَلَى تَفَاضُلِ	...	هَلْ أَنْتَ كَالْأَمْلَاكِ أَوْ كَالرُّسُلِ
٢٢٨-	وَالْفَاسِقُ الْمِلِّيُّ ذُو الْعِصْيَانِ	...	لَمْ يُنْفَ عَنْهُ مُطْلَقُ الْإِيمَانِ
٢٢٩-	لَكِنْ بِقَدْرِ الْفِسْقِ وَالْمَعَاصِي	...	إِيمَانُهُ مَا زَالَ فِي انْتِقَاصِ
٢٣٠-	وَلَا نَقُولُ إِنَّهُ فِي النَّارِ	...	مُخَلَّدٌ ، بَلْ أَمْرُهُ لِلْبَارِي
٢٣١-	تَحْتَ مَشِيئَةِ الْإِلَهِ النَّافِذَةْ	...	إِنْ شَا عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَا آخَذَهْ
٢٣٢-	بِقَدْرِ ذَنْبِهْ وَإِلَى الْجِنَانِ	...	يُخْرَجُ إِنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ
٢٣٣-	وَالْعَرْضُ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ فِي النَّبَا	...	وَمَنْ يُنَاقَشِ الْحِسَابَ عُذِّبَا
٢٣٤-	وَلَا تُكَفِّرْ بِالْمَعَاصِي مُؤْمِنَا	...	إِلَّا مَعَ اسْتِحْلَالِهِ لِمَا جَنَى

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

بِالزَّلَّاتِ: بالمَعَاصِي والذُّنُوب.

تَفَاضُلِ: فُرُوق وتَفَاوُت.

الْفَاسِقُ الْمِلِّيُّ: مَن ارْتَكَبَ فِسْقًا أَصْغَر وهو مؤمن، لكن إيمانُه ناقِصٌ.

مُطْلَقُ الْإِيمَانِ: أَصْل الإيمان، أي لم يُنْفَ عنه أصلُ الإيمان وإن كان إيمانًا ناقِصًا.

آخَذَهْ: عَذَّبَه.

النَّبَا: النَّبَأ، يوم القيامة.

اسْتِحْلَالِهِ: اعْتَقَدَ حِلَّ الكَبِيرة أو المَعْصِيَة.

جَنَى: ارْتَكَبَ وفَعَلَ.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم في هذه الأبيات عن مَسَائِل تَتَعَلَّق بالإيمان.

والإيمان: هو قَوْلٌ وعَمَلٌ يَزِيد ويَنْقُص.

- تَفْصِيل تَعْرِيف الإيمان:

١- القَوْل ينقسم إلى قَوْلَيْن:

قَوْلُ اللِّسان: وهو الشَّهادة، فلا يَكُون إيمانُ العبدِ إلَّا بها.

وقَوْلُ القَلْب: وهو المَعْرِفَة والتَّصْدِيق واليَقِين.

٢- العَمَل ينقسم إلى عَمَلَيْن:

عَمَلُ القلب: هو تَوَجُّهُ القلب إلى العَمَل، مثل: الإخْلاص والخَوْف والتَّوَكُّل والرَّجاء وغير ذلك.

وعَمَلُ الجَوارِح: وهو تَطْبِيقُ التَّوَجُّهِ القَلْبِيّ للعَمَل، مثل: الصَّلاة والزَّكاة والصَّوْم والحَجّ وبِرّ الوالِدَيْن والجِهاد وغير ذلك.

وبهذا يكون الإيمان حِقِيقة مُرَكَّبَة مِن القَوْل والعَمَل معًا.

٣- الإيمان يَزِيدُ ويَنْقُص:

الإيمان يَزِيدُ بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ، ويَنْقُصُ بالمَعاصِي (أي الزَّلَّات).

والأدلَّة على ذلك كثيرة منها قول الله تعالى: (وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى) [محمد: ١٧]، وقوله تعالى: (وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤) [التوبة: ١٢٤]، وقوله تعالى: (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ١٢٥) [التوبة: ١٢٥]، وقَوْل النبي ﷺ: (الإيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وسِتُّونَ، شُعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأَدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ.) [٩٠]، فهذا الحديث يَدُلُّ على

٩٠- الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 35: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

التَّفاضُل في الإيمان وأنَّه بلا شك يَخْتَلِفُ مِن شخص لآخَر من حيث الزِّيادة والنُّقْصان، ودليله قول النبي أيضًا: (ما رَأَيْتُ مِن نَاقِصَاتِ عَقْلٍ ودِينٍ أذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِن إحْدَاكُنَّ) [٩١]، ومعنى (نَاقِصَاتِ عَقْلٍ) أي شَهادةُ امْرَأَتَيْن تَعْدِلُ شَهادةَ رَجُلٍ، ومعنى (نَاقِصَاتِ ... دِينٍ) أي أنَّ المَرأةَ تَمْكُثُ لَيالِي وأيَّامًا لا تُصلِّي؛ بِسَبَب الحَيْض، وتُفْطِرُ أيَّامًا مِن رمضان؛ بِسَبَب الحَيْضِ، وليس المُرادُ كما يَزْعُمُ الجُهَّال أنَّه انْتِقاصٌ لِلْمَرْأَة، وقال النبي أيضًا: (الْمُؤْمِنُ القَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ) [٩٢]، ومعنى (الْمُؤْمِنُ القَوِيُّ)أي قوي الإيمان.

مَسَائِل تَتَعَلَّق بالإيمان:

- أهل الإيمان مُتَفَاوُتُون فيه، فكما عَلِمْنا أنَّ الإيمانَ يَزِيدُ ويَنْقُصُ فمِن اللَّازِم أن يكون أهلُه على دَرَجات منه، لَيْسُوا في مَرْتَبة واحِدة، فالمُسْلِم المُجْتَهِد في الطاعة؛ إيمانُه أَعْلى من المُقَصِّرِ فيها، وسَلْ نَفْسَك هل إيمانُك كإيمان أَحَدٍ من الملائكة أو الرسل؟! وهل إيمانُ المُجْتَهِد في العبادة كإيمان أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟! والأدِلَّة على ذلك كثيرة منها قول الله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ) [فاطر: ٣٢]، والظالِمُ لنَفْسِه أي العاصي المُقَصِّر، والمُقْتَصِد أي المُقْتَصِر على فِعْل الواجِبات دون تَقْصِيرٍ أو زِيادةٍ، والسابِقُ بالخيرات أي الزائِد في الطاعة، قال الله تعالى: (وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ) [الأحقاف: ١٩].

- الفاسِقُ المِلِّيُّ أو المسلمُ العاصي أو فاعِل الكبيرة إيمانُه ناقِصٌ غير كافِر، فالمسلم الذي على أَصْل الإيمان والاعْتِقاد بأَلَّا يُنْكِرَ شيئًا مَعْلُومًا مِن الدِّين بالضَّرُورة ولم يَعْتَقِد حِلَّ ما ارْتَكَبَه من كبيرة أو مَعْصِية؛ فهذا لا نُزِيل عنه اسمَ الإيمان ولا نُعْطِيه الإيمان المُطْلَق، بل نقول مُؤْمِنٌ بإيمانِه فاسِقٌ بكَبِيرَتِه.

٩١- الراوي: أبو سعيد الخدري | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 304: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

٩٢- الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 2664: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

وهذا هو مُعْتَقِدُ أهل السُّنَّة والجماعة، خِلافًا لأهل البِدَع مِن الخَوارِج والمُعْتَزِلة الذين يُكَفِّرُون صاحِبَ الكَبِيرة، أمَّا في الآخِرَة فهو في مَشِيئَةِ الله؛ إن شاء الله عَذَّبَه وإن شاء غَفَرَ له.

اعْلَمْ أنَّ الكُفْرَ والظُّلْمَ والفِسْقَ والنِّفاقَ نَوْعان: أكبر وأصغر.

- النوع الأول الأكبر: هو الذي يُخْرِجُ مِن المِلَّة، وصاحِبُه كافِرٌ، مثل مَن يُنْكِرُ شيئًا مَعْلُومًا من الدين بالضَّرُورة، كعَدَم وُجُود جَنَّة أو نار، أو يَحِلُّ حَرامًا أو يُحَرِّمُ حلالًا؛ فهذا كافِرٌ خارِجٌ من الملة، قال الله تعالى: (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢٠) [السجدة : ٢٠]، فهُنا الفِسْقُ فِسْقٌ أكبر بمعنى الكُفْر ضِد الإيمان، وقال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ) [الحجرات : ٦]، وهنا الفِسْقُ فِسْقٌ أصغر ضد العَدالة غير مُخْرِج من الملة.

- النوع الثاني الأصغر: فهذا لا يُخْرِج صاحِبَه من الملة، وليس بكافِر، ويَظَلُّ على دين الإسلام، لكن إيمانُه ناقِصٌ غيرُ كامِل؛ لمَا ارْتَكَبَه مِن مَعاصٍ أو كَبِيرة، ودليله قول الله تعالى: (وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ) [الحجرات : ٩]، وقول النبي ﷺ: (سِبابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وقِتالُهُ كُفْرٌ) [٩٣]، فالآية هنا أَثْبَتَتْ لهم الإيمان وسَمَّاهُم الله بالمؤمنين رَغْمَ أنَّ النبي ﷺ قال عن قِتال المسلم للمسلم كُفْر، لكن المقصود هنا كُفْرٌ دون كُفْرٍ أي كُفْرٌ أصغر لا يُخْرِج من الملة.

ومن الأدلة أيضًا قول الله تعالى في حَقِّ القاتِل: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ) [البقرة : ١٧٨]، فأَثْبَتَ اللهُ أُخُوَّةَ الإيمان لِلْقاتِل رَغْم القَتْل.

٩٣- الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 6044 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

- مُرْتَكِبُ الكبيرة لا يُكَفَّرُ بارْتِكابِها إلَّا إذا اسْتَحَلَّها، فلا نُكَفِّرُ مُسْلِمًا بذَنْبٍ ما لم يَسْتَحِله وما لم يَكُنْ هذا الذنب مُكَفِّرًا؛ لأنَّ الذنبَ المُكَفِّرَ لا يُشْتَرَطُ فيه الِاسْتِحْلال؛ بل يَكْفُرُ به العبدُ مباشَرةً ، فلو قال مسلمٌ ما أنَّ الزِّنَا حلالٌ ليس بحرام؛ فهو كافِرٌ وإن لم يَفْعَلْه، ومَن زَنى وهو يَعْلَمُ أنَّ الزنا حرامٌ ومُعْتَقِدٌ ذلك؛ فهو ليس بكافِر وإيمانُه ناقِصٌ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨]، فكلُّ مُرْتَكِبٍ لذنبٍ دون الشرك والكُفْر بالله فهو تحت المشيئة إن شاء الله غَفَرَ له وإن شاء عذَّبَه بذنبِه، ثُمَّ مَصِيرُه آخِرًا إلى الجنة بتوحيده.

- فاعِلُ الكبيرة إن ماتَ عليها فهو في مَشِيئة الله إن شاء عَذَّبَه وإن شاء غَفَرَ له، وإن عَذَّبَه الله تعالى فلا يُخَلَّدُ في النار بل يَخْرُجُ منها بعد أن يَأْخُذَ نَصِيبَه مِن العذاب في النار على قَدْر مَعْصِيتِه، ثُمَّ يَدْخُل الجنة بفَضْل الله وكَرَمِه كما وَضَّحْنا سابقًا وكما ذُكِرَ في مسألة نهر الحياة.

٢٣٥-	وَتُقْبَلُ التَّوْبَةُ قَبْلَ الْغَرْغَرَهْ	...	كَمَا أَتَى فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ
٢٣٦-	أَمَّا مَتَى تُغْلَقُ عَنْ طَالِبِهَا ؟	...	فَبِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

التَّوْبَةُ: الرُّجُوع إلى الله.

الْغَرْغَرَةُ: وُصُول الرُّوح إلى الحُلْقُوم عند المَوْت.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

التَّوْبةُ مَأْمُورٌ بها العبد في كل وقت وحين، ولا بد من التَّذْكِير بها والإِسْراع إليها، قال الله تعالى: (وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾) [النور: ٣١]، وقال: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا) [التحريم: ٨].

والتَّوْبةُ لها شُرُوطٌ حتى تكون صادِقةً نَصُوحةً، وهي:

١- الإِقْلاعُ عن الذَنْب.

٢- النَّدَمُ على ما فِعْل الذَنْب.

٣- العَزْمُ الصَّادِقُ على عَدَمِ العَوْدةِ إلي الذَنْب.

وهذه الشروط إذا تَمَّتْ فإنَّ التوبة تكون مَقْبُولة إن شاء الله تعالى، لكن إذا تَعَلَّقَ الأَمْرُ بحُقوق العِباد فيُضاف لها شَرْطُ آخَر وهو: إعادةُ الحُقُوقِ لِأَصْحابِها، وطَلَبُ المُسامَحةِ منهم.

ولا يُغْلَقُ بابُ التوبة إلا في حالتَيْن هما:

١- غَرْغَرَةُ العَبْد: أي وُصول الرُّوح إلى الحُلْقُوم، قال الله تعالى: (إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾) [النساء: ١٧،١٨]، وقال النبي ﷺ: (إنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبةَ العبدِ ما لم يُغَرْغِرْ) [٩٤].

٢- طُلُوعُ الشَّمْس مِن مَغْرِبِها، قال النبي ﷺ: (إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مَغْرِبِهَا.) [٩٥]، وقال: (لا تزالُ تُقبَلُ التَّوبةُ حتَّى تطلُعَ الشَّمسُ من مغربِها) [٩٦].

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- عَرِّفْ الإيمان، مع شَرْحِ التَّعْريف.

٢- هل أهل الإيمان على درجة واحدة منه؟ ووَضِّحْ ذلك.

٣- ما حُكْم المسلم المُرْتَكِب للكبيرة؟

٤- ما مَوْقِف المسلم الذي مات على فِعْل المعصية أو الكبيرة؟

٥- أُذْكُرْ شروط التوبة.

٦- متى يُغْلَق باب التوبة؟

٩٤- الراوي: عبدالله بن عمر | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم | 3537: خلاصة حكم المحدث: حسن.

٩٥- الراوي: أبو موسى الأشعري | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 2759: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

٩٦- الراوي: معاوية بن أبي سفيان | المحدث: ابن حجر العسقلاني | المصدر: فتح الباري لابن حجر | الصفحة أو الرقم | 11/362: خلاصة حكم المحدث: إسناده جيد.

فَصْل: فِي مَعْرِفَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ، وإِكْمَالِ اللَّهِ لَنَا بِهِ الدِّينَ، وَأَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ أَجْمَعِينَ، وَأَنَّ مَنِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ بَعْدَهُ فَهُوَ كَاذِبٌ.

٢٣٧-	نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ مِنْ هَاشِمِ	...	إِلَى الذَّبِيحِ دُونَ شَكٍّ يَنْتَمِي
٢٣٨-	أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا مُرْشِدَا	...	وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهُدَى
٢٣٩-	مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ الْمُطَهَّرَهْ	...	هِجْرَتُهُ لِطَيْبَةَ الْمُنَوَّرَهْ
٢٤٠-	بَعْدَ ارْبَعِينَ بَدَأَ الْوَحْيُ بِهِ	...	ثُمَّ دَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ
٢٤١-	عَشْرَ سِنِينَ : أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا	...	رَبَّا تَعَالَى شَأْنُهُ وَوَحِّدُوا
٢٤٢-	وَكَانَ قَبْلَ ذَاكَ فِي غَارِ حِرَا	...	يَخْلُو بِذِكْرِ رَبِّهِ عَنِ الْوَرَى
٢٤٣-	وَبَعْدَ خَمْسِينَ مِنَ الْأَعْوَامِ	...	مَضَتْ لِعُمْرِ سَيِّدِ الْأَنَامِ
٢٤٤-	أَسْرَى بِهِ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الظُّلَمْ	...	وَفَرَضَ الْخَمْسَ عَلَيْهِ وَحَتَمْ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

الذَّبِيحِ: النبي إسماعيل بن إبراهيم عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ.

يَنْتَمِي: يَنْتَمِي إليه نَسَبًا.

مُرْشِدَا: مُوَجِّهًا.

لِطَيْبَةَ: للمَدِينة النَّبَوِيَّة.

ارْبَعِينَ: بَعْدَ أن أَكْمَلَ مِن عُمُرِه أَرْبَعِين سَنَة.

غَارِحِرَا: غار حِراء، يَقَعُ في شَرْقِ مَكَّة، والغَار هُو كَهْفٌ في الجَبَل.

الْوَرَى: الناس.

الْخَمْسَ: الخمس صلوات.

حَتَمْ: لَزِمَ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم هنا عن الإيمان بنَبِيِّنا محمد ﷺ فذَكَرَ عنه ما يلي:

- مَوْلِدُهُ ونَسَبُه: كان مَوْلِدُ النبي ﷺ عامَ الفِيل بمَكَّة، كما بَشَّرَتْ بمَوْلِدِه صُحُفُ التَّوْراة والإنْجِيل.

- نَسَبُهُ: هو محمد بن عبد الله بن عبد المُطَّلِب بن هَاشِم من قَبِيلة قُرَيْش.

وقُرَيْش أَعْلى قَبائِل العَرَب وأَشْرَفُها، قال النبي ﷺ: (إنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنانَةَ مِن ولَدِ إسْماعِيلَ، واصْطَفَى قُرَيْشًا مِن كِنانَةَ، واصْطَفَى مِن قُرَيْشٍ بَنِي هاشِمٍ، واصْطَفانِي مِن بَنِي هاشِمٍ)[٩٧]، ويَرْجِعُ نَسَبُهُ ﷺ إلى إسماعيل بن إبراهيم عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ.

- عاش عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في مكة أَرْبَعِين سنة، ثم جاءه الوحي في غار حِراء على رأس الأربعين، بَعَثَهُ الله تعالى هادِيًا وبَشِيرًا، ودَعَا الناس إلى عِبادة الله الواحِد الأَحَد وتَرْكِ عِبادة الأَصْنام وغيرها من المَعْبُودات الباطِلة.

وكان قَبْل أن يُبْعَثَ يَخْلُو في غار حِراء للعِبادة والتَّعَبُّد لله عَزَّوَجَلَّ دون الأَصْنام، ولم يَسْجُدْ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لصَنَمٍ قَطُّ، ولَمَّا بُعِثَ به كان مُرَكِّزًا على دَعْوَة الناس إلى التوحيد والتَّحْذير من الشرك، ثُم بعد مُضِيِّ عَشَرة أَعْوام في مكة على رسالَتِه داعِيًا إلى التوحيد؛ أَكْرَمَه الله برِحْلة الإسراء والمِعْراج.

- أُسْرِيَ بالنبي ﷺ ليلًا بروحِه وجَسَدِه معًا، يَقَظَةً لا مَنامًا، مِن مكة إلى بيت المَقْدِس، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء : ١].

ثم عُرِجَ به إلى السماء حتى وَصَلَ إلى سِدْرَة المُنْتَهَى، وهو مكانٌ في السماء السابعة لم يَصِلْ إليه أحدٌ من بَشَرٍ أو مَلائكة غيره، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا

٩٧- الراوي : واثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 2276 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾) [النجم: ١٤: ١٨]، وقال ﷺ: (رُفِعتُ إلى سِدْرةِ المنْتَهَى مُنتَهاها في السماءِ السابعةِ) [٩٨].

وفي هذه الرِّحْلة لم يَرَ النبي ﷺ ربَّه، حيث إنَّه سُئِلَ: هلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فقالَ ﷺ: (رَأَيْتُ نُورًا.) [٩٩]، وفي رواية: (نورٌ أنَّى أراهُ) يعني نفي بتعجب: نور كيف أراه؟.

- فُرِضَت الصلوات الخَمْس على الأُمَّة في رِحْلة الإِسْراج والمِعْراج، خَمْسُ صلواتٍ في اليَوْم واللَّيْلَة، خُفِّضَتْ بعدما كانت خَمْسِين صلاة؛ تَخْفِيفًا على الأُمَّة ولُطْفًا بهم، لكن الخمس صلوات بأَجْر الخَمْسين، قال رسول الله ﷺ: (فَفَرَضَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ على أُمَّتي خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بذلكَ، حتَّى مَرَرْتُ على مُوسَى، فَقالَ: ما فَرَضَ اللَّهُ لكَ على أُمَّتِكَ؟ قُلتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً، قالَ :فَارْجِعْ إلى رَبِّكَ، فإنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذلكَ، فَرَاجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى، قُلتُ: وضَعَ شَطْرَهَا، فَقالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فإنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إلَيْهِ، فَقالَ: ارْجِعْ إلى رَبِّكَ، فإنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذلكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقالَ: هي خَمْسٌ، وهي خَمْسُونَ، لا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى، فَقالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِن رَبِّي) [١٠٠].

- في رحلة الإسراء والمعراج دُروسٌ عظيمةٌ وكثيرةٌ، لكن لا يَسِعُنا ذِكْرَها هنا، ونُنَبِّهُ إلى أنَّ ما يَنْتَشِرُ بين الناس حاليًا من الاِحْتِفال بهذه الليلة التي حَدَثَتْ بها رحلة الإسراج والمعراج لا يَصِحُّ ولَمْ يَرِدْ عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابِه ولا عن تابِعِيهم أنَّهم احْتَفَلُوا بذلك، ناهِيك عن المُخالِفات التي تَقَعُ في هذه الاِحْتِفالات؛ فَضْلًا على أنَّها لم تَكُنْ الرحلة في اليوم الذي يَحْتَفِلُون

٩٨- الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم | 3516 : خلاصة حكم المحدث : صحيح .

٩٩- الراوي : أبو ذر الغفاري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 178 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

١٠٠- الراوي : أبو ذر الغفاري | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 349 : خلاصة حكم المحدث :[صحيح].

فيه وهو السابِع والعِشْرين من شَهْر رَجَب!، فليلة الإسراء والمعراج لم يُحْفَظْ مَوْعِدُها، وهذا بحِكْمَة الله عَزَّوَجَلَّ أن نَسِيَها الناسُ، وذلك مِن أَسْباب عَدَمِ الغُلُوِّ فيها. ومَن كان حَقًّا مُحِبًّا للنبي ﷺ فلْيَحْتَفِلْ بدِراسة سِيرَتِه وأَقْوالِه وأَفْعالِه، ويُطَبِّقْها في حياته، ويَنْشُرْ سُنَّتَه بين الناس.

٢٤٥-	وَبَعْـــدَ أَعْـــوَامٍ ثَلَاثَـــةٍ مَضَـــتْ	...	مِـــنْ بَعْـــدِ مِعْـــرَاجِ النَّبِـــيِّ وَانْقَضَـــتْ
٢٤٦-	أُوذِنَ بِـــــالْهِجْرَةِ نَحْـــــوَ يَثْرِبَـــــا	...	مَـــعْ كُـــلِّ مُسْـــلِمٍ لَـــهُ قَـــدْ صَـــحِبَا
٢٤٧-	وَبَعْـــــدَهَا كُلِّـــــفَ بِالْقِتَـــــالِ	...	لِشِـــــيعَةِ الْكُفْـــــرَانِ وَالضَّـــــلَالِ
٢٤٨-	حَتَّـــى أَتَـــوْا لِلـــدِّينِ مُنْقَادِينَـــا	...	وَدَخَلُـــوا فِـــي السِّـــلْمِ مُـــذْعِنِينَا
٢٤٩-	وَبَعْـــدَ أَنْ قَـــدْ بَلَّـــغَ الرِّسَـــالَهْ	...	وَاسْـــتَنْقَذَ الْخَلْـــقَ مِـــنَ الْجَهَالَـــهْ
٢٥٠-	وَأَكْمَـــلَ اللَّهُ بِـــهِ الْإِسْـــلَامَا	...	وَقَـــامَ دِيـــنُ الْحَـــقِّ وَاسْـــتَقَامَا
٢٥١-	قَبَضَـــهُ اللَّهُ الْعَلِـــيُّ الْأَعْلَـــى	...	سُـــبْحَانَهُ إِلَـــى الرَّفِيـــقِ الْأَعْلَـــى
٢٥٢-	نَشْـــهَدُ بِـــالْحَقِّ بِـــلَا ارْتِيَـــابِ	...	بِأَنَّـــهُ الْمُرْسَـــلُ بِالْكِتَـــابِ
٢٥٣-	وَأَنَّـــهُ بَلَّـــغَ مَـــا قَـــدْ أُرْسِـــلَا	...	بِـــهِ وَكُـــلَّ مَـــا إِلَيْـــهِ أُنْـــزِلَا
٢٥٤-	وَكُـــلُّ مَـــنْ مِـــنْ بَعْـــدِهِ قَـــدِ ادَّعَـــى	...	نُبُـــوَّةً فَكَـــاذِبٌ فِيمَـــا ادَّعَـــى
٢٥٥-	فَهُـــوَ خِتَـــامُ الرُّسْـــلِ بِاتِّفَـــاقِ	...	وَأَفْضَـــلُ الْخَلْـــقِ عَلَـــى الْإِطْـــلَاقِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

اسْتَنْقَذَ: اسْتَخْرَجَ.

يَثْرِبَا: يَثْرِب، الِاسْمُ السابِق للمدينة النبوية قَبْل الهِجْرة.

قَبَضَهُ اللَّهُ: أَماتَه.

الرَّفِيقِ الْأَعْلَى: أي مُرافَقَة الَّذِين أَنْعَمَ اللهُ عليهم منَ النَّبيِّينَ، والصِّدِّيقِينَ، والشُّهَداءِ، والصَّالِحِينَ في أَعْلى الجنة.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

قال الناظم -رحمه الله تعالى- بعد رحلة المعراج بثلاث سنوات أي بعدما أَمْضَى في مكة ثلاث عَشْرة سنة وأَصْبَح عُمُرُه ثلاثةً وخَمْسِين عامًا؛ أَذِنَ اللهُ للنبي ﷺ بالهِجْرَة إلى يَثْرِب (المدينة النبوية حاليًا) وقد اسْتَقْبَلَه أَهْلُها اسْتِقْبالًا حافِلًا ورَحَّبُوا به، وكان وُصُولُه إلى المدينة في اليوم الثاني عَشَر من شهر رَبِيع الأَوَّل.

ونُنَبِّهُ على ما يَنْتَشِرُ بين المسلمين أنَّ أهل يَثْرِب اسْتَقْبَلُوا النبي ﷺ بقَصِيدة (طَلَعَ البَدْرُ علينا) عند هجرته؛ فهذا غيرُ صحيح ولم يَرِدْ.

- ثم بعد أن اسْتَقَرَّ ﷺ في المدينة وبَنَى المَسْجِدَ وأَسَّسَ الدَّوْلَة الإِسْلامِيَّة فيها؛ أَذِنَ الله له بالجِهاد، حيث أَنَّه لَمْ يُؤْذَنْ له بالجِهاد في مكة؛ لأنَّ المسلمين كانوا ضُعَفاء حينها، فلمَّا وَصَلُوا إلى المدينة وقَوُوا وأَصْبَحَ لهم شَوْكَة؛ أَذِنَ الله له بالجهاد؛ لِقِتال أهلِ الكُفْر مَن عارَضَ الإسلام وحارَبَه وآذَى المسلمين وإِعْلاء كلمة الدين.

وبذلك تَوالَت الغَزَوات الإسلامية، بَدْأً مِن غَزْوَة بَدْر ثم أُحُد ثم الأَحْزاب ثم بَقِيَّة الغَزَوات، حتى انْقادَ الكُفَّار ودَخَلَ مَن دَخَلَ في الإسلام ودَفَعَ مَن دَفَعَ الجِزْية وعَلَتْ كلمةُ الله.

- مات النبي ﷺ بعد أن بَلَّغَ الرِّسالة تامَّةً كامِلةً، فالله عَزَّوَجَلَّ قَبَضَ رُوحَ نَبِيِّه ﷺ إلى المَلَإِ الأَعْلى بعد بَلاغِ الرسالة بَلاغًا وافِيًا تامًّا دون نَقْصٍ أو زيادة، أَنْقَذَ بها الناسَ واسْتَخْرَجَهم من الجَهْل والكُفْر ونَجَّاهم من نار جهنم، قال الله تعالى على لسان نَبِيِّه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ولذلك قالت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: (مَن ابْتَدَعَ بِدْعةً؛ فقَدْ زَعَمَ أنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ أو لم يُبَلِّغَ الرِّسالة).

- النبي ﷺ خاتَمُ النَّبِيِّين والمُرْسَلِين، قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقال النبي ﷺ عن نفسه:

(وخُتِمَ بيَ النَّبِيُّونَ) [١٠١]، وقال لعلي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (أَنْتَ مِنِّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي) [١٠٢]، فكل مَن ادَّعَى النُّبُوَّة بعد محمد ﷺ فهو كَذَّاب كافِرٌ.

- الأنبياء مُتَفاضِلُون عند الله عَزَّوَجَلَّ، فالنبي محمد ﷺ أَفْضَلُ الخَلْق جميعًا، بل هو أَفْضَل النَّبِيِّين، قال الله تعالى: (تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) [البقرة: ٢٥٣]، وقال النبي ﷺ: (فُضِّلْتُ على الأنْبِياءِ بسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ، ونُصِرْتُ بالرُّعْبِ، وأُحِلَّتْ لِيَ الغَنائِمُ، وجُعِلَتْ لِيَ الأرْضُ طَهُورًا ومَسْجِدًا، وأُرْسِلْتُ إلى الخَلْقِ كافَّةً، وخُتِمَ بيَ النَّبِيُّونَ) [١٠٣].

- واجِبُ المسلم نَحْوَ النبي محمد ﷺ التالي:

١- أَنَّهُ ﷺ مَبَلِّغٌ عن الله.

٢- أَنَّهُ ﷺ بَلَّغَ جميع ما أُرْسِلَ به ولم يَكْتُمْ منه حَرْفًا واحَدًا.

٣- أَنَّ ما بَلَّغَهُ ﷺ جميعَ دين الإسلام كامِلًا.

٤- أَنَّ ما بَلَّغَهُ ﷺ من الدين تامٌّ كافٍ لا يَقْبَلُ الزيادة على ما شَرَعَ فيه من أُصُول وفُرُوع.

٥- أَنَّهُ ﷺ خاتِم الأنبياء والمُرْسَلِين وخُتِمَتْ به الرسالات؛ فلا نَبِيَّ بَعْدَه.

٦- طاعَتُهُ ﷺ فيما أَمَرَ، وتَصْدِيقُهُ فيما أَخْبَرَ، وأن لَا يُعْبَدُ الله إلَّا بما شَرَعَ، واجْتِنابُ ما نَهَى عنه وزَجَر.

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- متى وُلِدَ النبي ﷺ؟ ومِن أي القبائِل هو؟

٢- متى بُعِثَ النبي ﷺ؟

١٠١- الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 523: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

١٠٢- الراوي: سعد بن أبي وقاص | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 2404: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

١٠٣- الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 523: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

٣- كيف كان يَتَعَبَّدُ النبي ﷺ قَبْلَ البَعْث؟ وهل سَجَدَ للأصنام التي كان يَعْبُدُها قَوْمُه؟

٤- متى كان الإسراء والمعراج؟ وهل كان برُوُحِه ﷺ فقط؟

٥- متى فُرِضَت الصلاة؟ وكم مِقْدارُ أَجْرِها؟

٦- هل يَجُوزُ الِاحْتِفال بليلة الإسراء والمعراج؟ وَضِّحْ ذلك.

٧- متى أُذِنَ للنبي ﷺ بالقِتال؟ وما سَبَبُ الإِذْنَ له؟

٨- متى بَدَأَ فَرْضُ التَّشْرِيعات؟

٩- النبي محمد ﷺ خاتِم النَّبِيِّين، اُذْكُرْ دليلًا على ذلك.

١٠- اُذْكُرْ ما يَجِبُ اعْتِقادُه مِن كُلِّ مسلم تِجاه النبي محمد ﷺ.

فصْلٌ : فِيمَنْ هُوَ أَفْضَلُ الْأُمَّةِ بَعْدَ الرَّسُولِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،وَذِكْرِ الصَّحَابَةِ بِمَحَاسِنِهِمْ، وَالكَفِّ عَنْ مَسَاوِئِهِمْ، وَمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ.			
٢٥٦-	وَبَعْدَهُ الْخَلِيفَةُ الشَّفِيقُ	...	نِعْمَ نَقِيبُ الأُمَّةِ الصِّدِّيقُ
٢٥٧-	ذَاكَ رَفِيقُ الْمُصْطَفَى فِي الْغَارِ	...	شَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
٢٥٨-	وَهْوَ الَّذِي بِنَفْسِهِ تَوَلَّى	...	جِهَادَ مَنْ عَنِ الْهُدَى تَوَلَّى
٢٥٩-	ثَانِيهِ فِي الْفَضْلِ بِلَا ارْتِيَابِ	...	الصَّادِعُ النَّاطِقُ بِالصَّوَابِ
٢٦٠-	أَعْنِي بِهِ الشَّهْمَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرْ	...	مَنْ ظَاهَرَ الدِّينَ الْقَوِيمَ وَنَصَرْ
٢٦١-	الصَّارِمُ الْمُنْكِي عَلَى الْكُفَّارِ	...	وَمُوسِعُ الْفُتُوحِ فِي الْأَمْصَارِ
٢٦٢-	ثَالِثُهُمْ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ	...	ذُو الْحِلْمِ وَالْحَيَا بِغَيْرِ مَيْنِ
٢٦٣-	بَحْرُ الْعُلُومِ جَامِعُ الْقُرْآنِ	...	مِنْهُ اسْتَحَتْ مَلَائِكُ الرَّحْمَنِ
٢٦٤-	بَايَعَ عَنْهُ سَيِّدُ الْأَكْوَانِ	...	بِكَفِّهِ فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ
٢٦٥-	وَالرَّابِعُ ابْنُ عَمِّ خَيْرِ الرُّسُلِ	...	أَعْنِي الْإِمَامَ الْحَقَّ ذَا الْقَدْرِ الْعَلِي
٢٦٦-	مُبِيدُ كُلِّ خَارِجِيٍّ مَارِقِ	...	وَكُلِّ خِبٍّ رَافِضِيٍّ فَاسِقِ
٢٦٧-	مَنْ كَانَ لِلرَّسُولِ فِي مَكَانِ	...	هَارُونَ مِنْ مُوسَى بِلَا نُكْرَانِ
٢٦٨-	لَا فِي نُبُوَّةٍ فَقَدْ قَدَّمْتُ مَا	...	يَكْفِي لِمَنْ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ سَلِمَا

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

الشَّفِيقُ: المُشْفِقُ على الأُمَّة، أي الخائِفُ عليها.

الصِّدِّيقُ: أبو بَكْرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الْمُهَاجِرِينَ: الذين هاجَروا مع النَّبيّ ﷺ من مَكَّة إلى المَدِينة.

الأَنْصَارِ: أهل المدينة الذين ناصَروا رسول الله ﷺ والمُهاجِرين حين هاجَروا من مكة إلى المدينة.

الصَّادِعُ: المُظْهِرُ والمُبِين دون خَوْفٍ.

الشَّهْمَ: سَدِيدُ الرَّأْي والمُتَّصِفُ بكَمالِ الرُّجُولة والشَّجاعَة.

عُمَرْ: الفَارُوقُ عُمَرُ بن الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الصَّارِمُ: حَادٌّ شُجاعٌ لا يَحِيدُ عن الحَقِّ كالسَّيْف.

الْمُنْكِي: الهازِمُ والغالِب.

عُثْمَانُ: عُثْمَانُ بن عَفَّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الْحِلْمِ: المُتَأَنِّي والضابِطُ للنَّفْس.

الْحَيَا: الحَيَاء، ذُو حَيَاءٍ وعِفَّةٍ مُحْتَشِمٌ.

مَيْنِ: شَكّ.

الْعَلِي: عَلِيٌّ بن أَبي طالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

خَارِجِيٍّ: مَن خَرَجَ على وَلِيّ أَمْرِ المُسْلِمين.

مَارِقِ: خارِج عن الدِّين.

خِبٍّ: مُخادِع.

رَافِضِيٍّ: مَن رَفَضَ إِمامَةَ الشَّيْخَيْنِ أبي بكر الصديق وعُمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكل طاعِن في الصحابة.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم هنا في هذه الأبيات عن الصحابة الكرام الخُلَفاء الرَّاشِدِين عليهم مِن الله الرِّضْوان.

والصَّحابِيُّ: هو كل مَن لَقِيَ النبي ﷺ مُؤْمِنًا به وماتَ على الإيمان.

أَثْنَى اللهُ ورسولُه على الصحابةِ كُلِّهم، فقال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة ١٠٠]، وقال تعالى:

(لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ) [الفتح: ١٨]،وقال النبي ﷺ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) [١٠٤]، أي عَصْرُ النبي ﷺ ثم عَصْر الصحابة ثم عَصْر التابعين الذين عايَشُوا الصحابة.

والصحابة فيما بينهم مُتَفاضِلون؛ فخِيْرُهم وأَفْضَلُهم العَشَرَةُ المُبَشَّرُون بالجنة، وأفضل العشرة الخُلَفاءُ الرَّاشِدُون الأَرْبَعَة، وهؤلاء الأربعة تَرْتِيبُهم في الفَضْل كَتَرْتِيبُهم في الخِلافَة وهم:

١- الخَلِيفَة الأَوَّلُ، أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وهو عَبْدُ الله بن عُثْمان بن عامِر ابن عَمْرو التَمِيمِيّ، صاحِبُ رسول الله ﷺ وأَوَّلُ مَن آمَنَ به وصاحِبُه في رحلة الهِجْرة وفي غار حِراء، تَوَلَّى الخِلافة بعد وَفاة النبي ﷺ في السَّنَة الحادِيَة عَشْرة مِن الهِجْرة بعد البَيْعَة من الصحابة، حتى تُوُفِّيَ في السنة الثالثة عشرة من الهجرة.

أهم أعمال أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- حارَبَ المُرْتَدِّين ومانِعِي الزكاة.

- جَمَعَ القرآن في كِتاب واحد.

- أَرْسَلَ جَيْشَ أُسامَةَ بن زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِمُواجَهَة دَوْلَة الرُّوم.

مِن بعض فضائِل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- ذُكِرَ اسْمُهُ في القرآن تَلْمِيحًا مَرَّتَيْن: الأولى في قول الله تعالى: (إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ) [التوبة: ٤٠]، والثانية في قول الله تعالى: (وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨) [الليل: ١٧،١٨]، وقال عنه النبي ﷺ لما سأله عَمْرُو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أيُّ النَّاسِ أحَبُّ إلَيْكَ؟ قَالَ :عَائِشَةُ، فَقُلتُ :مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: أبُوهَا ، قُلتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، فَعَدَّ رِجَالًا) [١٠٥]،

١٠٤- الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 6429 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

١٠٥- الراوي : عمرو بن العاص | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 3662 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

وأبو عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هو أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأيضًا اسْتَخْلَفَه النبي ﷺ له في الصلاة أيام مَرَضِه ﷺ.

٢- الخليفة الثاني، هو عُمر بن الخَطَّاب أبو حَفْصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَوَلَّى الخِلافة بعد وَفاة أبي بكر الصديق بعَهْدٍ منه، وذلك في السنة الثالثة عشرة من الهجرة، وظَلَّ في الخلافة حتى قُتِلَ غَدْرًا وهو يُصَلِّي الفَجْر بالناس في السنة الثالثة والعشرين من الهجرة على يَدِ أبي لُؤْلُؤَة المَجُوسِيّ -لعنه الله-.

أهم أعمال عُمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- أَنْشَأَ الدَّوَاوِين. (تُشْبِهُ الوزارات حاليًا).
- واصَلَ الفُتوحات الإسلامية.
- أَنْشَأَ التَّقْوِيم الهِجْرِيّ.
- أَنْشَأَ الحِسْبة، وهي هيئة لمُراقَبة الأسْعار ورِعاية الآداب: الأَمْرُ بالمَعْرُوف والنَّهْي عن المُنْكَر.

وغيرها من الإنجازات الكثيرة .... .

مِن بعض فضائل عُمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أنَّه خيرُ الناس بعد أبي بكر، وذلك لقول النبي ﷺ لما سأله عَمْرُو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أيُّ النَّاسِ أحَبُّ إلَيْكَ؟ قَالَ :عَائِشَةُ، فَقُلتُ :مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: أبُوهَا ، قُلتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، فَعَدَّ رِجَالًا).

٣- الخليفة الثالث، عُثمان بن عَفّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

تَوَلَّى الخِلافة بعد وَفاة عُمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في السنة الثالثة والعشرين من الهجرة. حيث اخْتِيرَ وبُوِيعَ من مَجْلِس شُورَى الصحابة، ثُمَّ قَتَلَهُ الخَوارِج في السنة الخامسة والثلاثين من الهجرة.

أهم أعمال عُثمان بن عَفّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- واصَلَ الفُتوحات الإسلامية.

- نَسَخَ القرآن على حَرْفٍ واحد.

- سَبَّلَ بِئْرَ رُومة، أي جَعَلَها وقْفًا لله، وهي بئر في المدينة وموجودة حتى الآن.

مِن فضائل عُثمان بن عَفّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- أفضل الصحابة بعد أبي بكر وعُمر، قال عبدالله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (كُنَّا نَعُدُّ ورسولُ اللهِ ﷺ حَيٌّ، وأصحابُه مُتوافِرون : أبو بَكرٍ، وعُمَرُ، وعُثمانُ، ثُمَّ نَسكُتُ.) [١٠٦]، (نَعُدُّ) أي نُخَيِّرُ بيْنَ النَّاسِ.

- شهادة النبي ﷺ له بالشهادة، ذاتَ يوم كان النبي ﷺ على جَبَل أُحُد ومعه أبو بكر وعُمر وعثمان فاهتز الجبل فقال النبي ﷺ: (اثْبُتْ أُحُدُ؛ فإنَّما عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وصِدِّيقٌ، وشَهِيدَانِ) [١٠٧].

- أكثر الناس حياءً، شَدِيدُ الخَجَل والأَدَب، تَسْتَحِي منه الملائكة، واسْتَحَى منه النبي ﷺ، فقد رَوَتْ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّها قالت لرسول الله ﷺ: (دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ له وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ له وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقالَ ﷺ: أَلَا أَسْتَحِي مِن رَجُلٍ تَسْتَحِي منه المَلَائِكَةُ) [١٠٨]، ومعنى (بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ له وَلَمْ تُبَالِهِ) أي لم تَهْتَمْ وتَعْتَدِلْ من الاِضِّجَاع.

١٠٦- الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج المسند لشعيب | الصفحة أو الرقم | 4626 : خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح على شرط مسلم.

١٠٧- الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 3675 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

١٠٨- الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 2401 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

٤- الخليفة الرابع، عَلِيٌّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

تَوَلَّى الخِلافة بعد مَقْتَل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في السنة الخامسة والثلاثين من الهجرة، ثم قُتِلَ غَدْرًا وهو خارِجٌ لِصلاة الفَجْر على يَدِ الخارِجِيّ عبد الرحمن بن مُلْجَم، وذلك بمُبايَعة أهل الشَّوْكَة والعَقْد.

أهم أعمال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- واصَلَ الفتوحات الإسلامية.

- قاتَل الخوارِجَ وأَخْمَدَهم.

- أَنْشَأَ نَظامَ الشُّرْطَة.

من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- أَوَّلُ مَن أَسْلَمَ من الفِتْيان.

- مَنْزِلَتُه عند النبي ﷺ بمَنْزِلة هارُون مِن مُوسَى، قال النبي ﷺ له:

(أَنْتَ مِنِّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي) [١٠٩].

- يُحِبُّهُ اللَّهُ ورَسولُهُ، قال النبي ﷺ عنه يوم خَيْبَر: (لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ علَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَهُ، ويُحِبُّهُ اللَّهُ ورَسولُهُ) [١١٠].

١٠٩- الراوي : سعد بن أبي وقاص | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 2404 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

١١٠- الراوي : سهل بن سعد الساعدي | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 3009 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

٢٦٩-	فَالسِّتَّةُ الْمُكَمِّلُونَ الْعَشَرَهْ	...	وَسَائِرُ الصَّحْبِ الْكِرَامِ الْبَرَرَهْ
٢٧٠-	وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الْأَطْهَارُ	...	وَتَابِعُوهُ السَّادَةُ الْأَخْيَارُ
٢٧١-	فَكُلُّهُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ	...	أَثْنَى عَلَيْهِمْ خَالِقُ الْأَكْوَانِ
٢٧٢-	فِي الْفَتْحِ وَالْحَدِيدِ وَالْقِتَالِ	...	وَغَيْرِهَا بِأَكْمَلِ الْخِصَالِ
٢٧٣-	كَذَاكَ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ	...	صِفَاتُهُمْ مَعْلُومَةُ التَّفْصِيلِ
٢٧٤-	وَذِكْرُهُمْ فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ	...	قَدْ سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ فِي الْأَقْطَارِ
٢٧٥-	ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَا جَرَى	...	بَيْنَهُمُ مِنْ فِعْلِ مَا قَدْ قُدِّرَا
٢٧٦-	فَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ مُثَابُ	...	وَخِطْؤُهُمْ يَغْفِرُهُ الْوَهَّابُ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

الْأَطْهَارُ: الأَنْقِياء المُنَزَّهُون عن الأَدْناس.

الْأَقْطَارِ: أَنْحاء البِلاد.

مُثَابُ: مَأْجُور.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

بعد أن تكلم الناظم عن الخُلفاء الراشدين الأربعة، تكلم هنا عن عِدَّةِ أُمُور.

- بَقِيَّة العَشَرة المُبَشَّرِين بالجنة، وهم:

١- طَلْحَة بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- الزُّبَيْر بن العَوَّام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣- سَعْد بن أبي وَقَّاص مالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤- عبد الرحمن بن عَوْف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٥- أبو عُبَيْدَة عامِر بن الجَرَّاح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٦- سَعِيد بن زَيْد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد ذَكَرَهم النبي ﷺ في حديثٍ واحدٍ بمَجْلسٍ واحدٍ، بَشَّرَهَم فيه بالجنة، قال النبي ﷺ: (عشرةٌ في الجنَّةِ : أبو بَكْرٍ في الجنَّةِ، وعُمرُ في الجنَّةِ، وعليٌّ وعثمانُ والزُّبَيْرُ وطَلْحةُ وعبدُ الرَّحمنِ وأبو عُبَيْدةَ وسَعْدُ بنُ أبي وَقَّاصٍ . قالَ : فعَدَّ هؤلاءِ التِّسْعَةَ وسَكَتَ عنِ العاشرِ، فقالَ القَوْمُ : نُنْشِدُكَ اللَّهَ يا أبا الأَعْوَرِ منِ العاشِرُ؟ قالَ: نَشَدتُموني باللَّهِ، أبو الأَعْوَرِ في الجنَّةِ) [١١١]، (أبو الأَعْوَرِ في الجنَّةِ) يَعْني نفْسَه، أي: سَعيدُ بنُ زَيْدٍ في الجنَّةِ.

ونَنتَبِه أنَّ تَسْميةَ العَشَرةِ المبشَّرين بالجنَّة؛ لِأنَّهم ذُكِروا في حَديثٍ واحدٍ، وإنْ كان غَيْرُهم من الصحابة بُشِّرَ بالجَنَّةِ أيضًا.

- بعد العشرة في الأَفْضَلِيَّة سائرُ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد أَثْنَى الله عليهم في مَواضِع عَديدة في القرآن، من ذلك قول الله تعالى: (وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ)، وفي سورة الفتح قوله تعالى: (لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ)، وأيضا في نفس السورة: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾)، وفي سورة الحديد (آية ١٠) قوله تعالى: (لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ)، وقوله تعالى في سورة محمد التي تُسَمَّى بسورة القِتال: (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾)، وغيرها من سُوَرِ القرآن كقوله تعالى: (لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ

١١١- الراوي : سعيد بن زيد | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم | 3748 : خلاصة حكم المحدث : صحيح .

وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ) [التوبة : ١١٧]، وقوله في سورة الحشر: (لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾)، وغيرها الكثير والكثير، وقد قال النبي ﷺ: (لا تَسُبُّوا أصْحابِي، لا تَسُبُّوا أصْحابِي، فَوالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ لو أنَّ أحَدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما أدْرَكَ مُدَّ أحَدِهِمْ، ولا نَصِيفَهُ) [١١٢]، وقال النبي ﷺ أيضًا: (أَكْرِموا أَصْحابي؛ فإنَّهم خِيارُكم، ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهم، ثمَّ الَّذينَ يَلُونَهم) [١١٣]، وقال النبي ﷺ أيضًا: (آيَةُ الإيمانِ حُبُّ الأنْصارِ، وآيَةُ النِّفاقِ بُغْضُ الأنْصارِ) [١١٤].

- أهل بيت النبي ﷺ من بعد الصحابة في الأفضلية، وأهل بيت النبي ﷺ هم أَقارِبُه المؤمنون، قال الله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾) [الأحزاب : ٣٣].

- وُجُوبُ السُّكُوتِ عن الخَوْض في الفِتَن التي حَدَثَتْ بين الصحابة رِضْوانُ الله عليهم، فقد وَصَفَ الله تعالى مَن جاء بعد الصحابة -أي التابعين- في قوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾) [الحشر : ١٠]، فكل مَن جاء بعد الصحابة مَأْمُورُون بالدعاء لهم، وعَدَمِ الخَوْض فيهم.

١١٢- الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 2540 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

١١٣- الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : الألباني | المصدر : هداية الرواة | الصفحة أو الرقم | 5957 : خلاصة حكم المحدث : صحيح .

١١٤- الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 3784 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

ولمَّا سُئِلَ عُمر بن عبد العزيز -رحمه الله- عمَّا حَدَثَ بين الصحابة، قال: "هذه دِماءٌ حَفَظَ الله منها أَيْدِينا فلا نُلَطِّخ بها أَلْسِنَتَنا "، ولمَّا سُئِلَ عنها الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- قال: "تلك أُمَّةٌ قد خَلَتْ لها ما كَسَبَتْ ولكم ما كَسَبْتم ولا تُسْأَلُون عمَّا كانوا يَعْمَلون". فهؤلاء الكِرام ما حَدَثَ بينهم هم فيه مُجْتَهِدُون، وهم بين أَمْرَيْن: إمَّا مُجْتَهِدُون مُصِيبُون، وهؤلاء لهم أَجْرانِ: أَجْرُ الاِجْتِهاد وأَجْرُ الإصابة، وإمَّا مُجْتَهِدُون مُخْطِئُون، وهؤلاء لهم أَجْرٌ واحدٌ، فعلى كل حال كُلُّهم مَأْجُورُون، قال النبي ﷺ: (إذا اجْتَهَدَ الحاكِمُ فأَصابَ فله أَجْرانِ، وإذا اجْتَهَدَ فأَخْطَأَ فلَهُ أَجْرٌ) [١١٥]، فهؤلاء بين الأَجْر والأَجْرَيْن، وأنَّ ما حَدَثَ بينهم يَعُومُ في بَحْر حسناتِهم.

- لا يَجُوزُ سَبُّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ولا أحد منهم بأي نَوْع من أَنْواع السَّبِّ؛ لقول النبي ﷺ: (لا تَسُبُّوا أصْحابِي، لا تَسُبُّوا أصْحابِي، فَوالذي نَفْسِي بيَدِهِ لو أنَّ أحَدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما أدْرَكَ مُدَّ أحَدِهِمْ، ولا نَصِيفَهُ)، وسَبُّ الصحابة على قِسْمَيْن:

١- سَبُّ عُمُوم الصحابة، وهذا كُفْرٌ، وكذلك مَن أَبْغَضَهم

٢- سَبُّ أحد الصحابة، وهذا فِسْقٌ، ويَسْتَحِقُّ فاعِلُه أن يُعَزّرَ ويُؤَدَّب.

فكل مَن خاضَ فيهم فهو على خَطَر عَظِيم مِن دِينِه؛ فيَجِبُ كَفّ الأَلْسُن عنهم، والدُّعاء لهم وأن يُجازِيَهم الله عنَّا كل خير؛ لِمَا بَذَلُوه لِنُصْرَة الإسلام والمسلمين.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

١- مَن أَفْضل الناس بعد الرسول ﷺ؟

٢- متى تَوَلَّى أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخِلافة؟ وما أهم أعماله؟

٣- كيف تَوَلَّى عُثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخِلافة؟

١١٥- الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح النسائي | الصفحة أو الرقم | 5396 : خلاصة حكم المحدث : صحيح.

٤- ما أهم أعمال عُمَر بن الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

٥- أُذْكُرْ دليلًا على فَضِيلة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

٦- ما أهم أعمال عُثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

٧- كيف تَوَلَّى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخِلافة؟

٨- عَرِّف الصحابي.

٩- مَن أفضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟

١٠- ما حُكْم سَبِّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟

١١- ما مَوْقِفُنا تِجاه ما حَدَثَ بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِن فِتَن؟

خَاتِمَةٌ : فِي وُجُوبِ التَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالرُّجُوعِ عِنْدَ الاِخْتِلَافِ إِلَيْهِمَا، فَمَا خَالَفَهُمَا فَهُوَ رَدٌّ.			
٢٧٧-	شَرْطُ قَبُولِ السَّعْيِ أَنْ يَجْتَمِعَا	...	فِيهِ إِصَابَةٌ وَإِخْلَاصٌ مَعَا
٢٧٨-	لِلَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ لَا سِوَاهُ	...	مُوَافِقَ الشَّرْعَ الَّذِي ارْتَضَاهُ
٢٧٩-	وَكُلُّ مَا خَالَفَ لِلْوَحْيَيْنِ	...	فَإِنَّهُ رَدٌّ بِغَيْرِ مَيْنِ
٢٨٠-	وَكُلُّ مَا فِيهِ الْخِلَافُ نُصِبَا	...	فَرَدُّهُ إِلَيْهِمَا قَدْ وَجَبَا
٢٨١-	فَالدِّينُ إِنَّمَا أَتَى بِالنَّقْلِ	...	لَيْسَ بِالاَوْهَامِ وَحَدْسِ الْعَقْلِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

السَّعْيِ: العَمَل.

إِخْلَاصٌ: أن يُرِيدَ بعَمَلِه وَجْهَ الله وَحْدَه.

إِصَابَةٌ: مُوافَقَةُ السُّنّة.

نُصِبَا: وُجِدَ.

حَدْسِ: تَخْمِين.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم هنا عن وُجُوب التَّمَسُّك بالكِتاب والسُّنَّة في القَوْل والفِعْل، والرُّجُوع إليهما عند الاِخْتِلاف، ومَن خالَفَهما فعَمَلُه مَرْدُودٌ عليه، أي لا يَقْبَله الله عَزَّوَجَلَّ منه.

- العَمَلُ حتى يكون مَقْبُولًا عند الله تعالى لا بُدَّ مِن تَوافُر شَرْطَيْن، هما:
١- الإِخْلاص. ٢- المُتابَعَة.

فلا يكون العملُ مَقْبولًا إلَّا بالتَّقَرُّب به لله عَزَّوَجَلَّ وَحْدَه ولا يُرْجَى مِن وَرائِه إلَّا وَجْهَ الله وَحْدَه، وأن يكون على هَدْيِ النبي ﷺ، كما قال الله تعالى: (فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾) [الكهف : ١١٠]، قال المُفَسِّرُون أنَّ المَقْصُود بالعَمَل الصالِح هنا أي المُوافِق للسُّنّة.

قال الفُضَيْل بن عِياض -رحمه الله-: (إنَّ العَمَل لا يُقْبَل إلَّا إذا كان خالِصًا صَوَابًا)، خالِصًا يَعْنِي لله وَحْدَه، وصَوابًا يَعْنِي على السُّنَّة.

- وُجُوبُ طاعة الله ورسوله، وطاعةُ الرسول ﷺ من طاعةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، كما قال الله تعالى: (وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ) ، وقال النبي ﷺ: (كُلُّ أُمَّتي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَن أَبَى، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَن يَأْبَى؟ قالَ: مَن أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن عَصَانِي فقَدْ أَبَى) [١١٦].

- تَحْرِيمُ القَوْلِ على الله بغير عِلْم، وكذلك تَحْرِيمُ الإِفْتاءِ في دين الله بما يُخالِفُ النصوص، قال الله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ) [الحجرات : ١]، وقال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ) [الإسراء : ٣٦]، وقال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾) [الأعراف : ٣٣]، وقال ابن القَيِّم -رحمه الله-: (وأمَّا القَوْل على الله بلا عِلْم؛ فهو أَشَدُّ هذه المُحَرَّمات تَحْرِيمًا وأَعْظَمُها إِثْمًا).

- عِظَمُ إِثْمِ مَن أَحْدَثَ في دين الله ما ليس منه، وعَواقِبُ البِدْعة وَخِيمة وبالأَخَصُّ على مَن أَحْدَثَها؛ لأنَّ كل مَن أَحْدَثَ بِدْعَة كان عليه وِزْرُ مَن فَعَلَها، قال الله تعالى: (لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾) [النحل

١١٦- الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 7280 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

: ٢٥] وقال رسول الله ﷺ: (مَن عَمِلَ عَمَلًا ليسَ عليه أمْرُنا فَهو رَدٌّ)[١١٧]، وقال أيضًا: (ليسَ مِن نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا، إلَّا كانَ علَى ابْنِ آدَمَ الأوَّلِ كِفْلٌ مِنْها لأنَّهُ أوَّلُ مَن سَنَّ القَتْلَ أوَّلًا)[١١٨].

- وُجُوبُ الاِحْتِكام إلى الكتاب والسُّنّة في كُلِّ ما وَقَعَ فيه الخِلاف، قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١﴾ [النور: ٥١].

- الدِّين بالنَّقْلِ لا بالعَقْل، أي أنَّ أُمُورَ الدين تُؤْخَذُ من الكتاب والسُّنّة كما نُقِلَتْ إلينا وثَبَتَ صِحَّتُها، ولا نَتَدَخَّلُ فيها مَهْمَا بَلَغْنا مِن قُوَّة التَّفْكِير بعُقُولنا؛ إلَّا لَفَهْمِها وتَدَبُّرِها، فالعقلُ لَفَهْمِ الدليل فقط، قال رسول الله ﷺ: (إنِّي قد تَرَكْتُ فيكم ما إن اعْتَصَمْتُم به فلن تَضِلُّوا أبدًا، كتابَ اللهِ، سُنَّةَ نَبِيِّه)[١١٩]، وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لو كان الدِّينُ بالرَّأْي لكان أَسْفَلُ الخُفِّ أَوْلَى بالمَسْحِ مِن أَعْلاهُ، وقد رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ على ظاهِرِ خُفَّيْهِ)[١٢٠]، فالدِّينُ هو ما جاء به النَّبيُّ ﷺ مِنْ عندِ ربِّ العالَمِينَ، وليس ما يَرَى النَّاسُ مِن آراءَ أو ما يَقولون بأَفْهامِهم وعُقولِهم القاصِرَة مُخالِفًا للكتاب والسُّنّة، وأنَّ أيَّ رَأْيٍ يُخالِفُ السُّنَّةَ فهو رَأْيٌ فاسِدٌ، والسُّنّة أَحَقُّ أنْ تُتَبَع.

١١٧- الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 1718: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

١١٨- الراوي: عبدالله بن مسعود | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: ٣٣٣٥ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

١١٩- الراوي: عبدالله بن عباس | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترغيب | الصفحة أو الرقم | 40: خلاصة حكم المحدث: صحيح.

١٢٠- الراوي: علي بن أبي طالب | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم | 162: خلاصة حكم المحدث: صحيح.

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- ما شُرُوط قُبُول العَمَل عند الله تعالى؟

٢- ما الدليل على وُجُوب طاعة الله ورسوله؟

٣- القَوْل على الله بغير عِلْم مُحَرَّمٌ، وَضِّحْ ذلك.

٤- يَجِبُ التَّحاكُمُ إلى الكتاب والسُّنّة عند التَّنازُع، وَضِّحْ ذلك.

٥- الدِّين بالنَّقْل لا بالعَقْل، وَضِّحْ ذلك.

٦- ما عُقُوبةُ الإِحْداث في الدِّين؟

خَاتِمَةُ النَّظْمِ			
٢٨٢-	ثُـــمَّ إِلَـــى هُنَـــا قَـــدِ انْتَهَيْـــتُ	...	وَتَـــمَّ مَـــا بِجَمْعِـــهِ عُنِيـــتُ
٢٨٣-	سَـــمَّيْتُهُ بِسُـــلَّمِ الْوُصُـــولِ	...	إِلَـــى سَـــمَا مَبَاحِـــثِ الْأُصُـــولِ
٢٨٤-	وَالْحَمْـــدُ لِلَّهِ عَلَـــى انْتِهَـــائِي	...	كَمَـــا حَمِـــدْتُ اللَّهَ فِـــي ابْتِـــدَائِي
٢٨٥-	أَسْـــأَلُهُ مَغْفِـــرَةَ الـــذُّنُوبِ	...	جَمِيعِهَـــا وَالسَّـــتْرَ لِلْعُيُـــوبِ
٢٨٦-	ثُـــمَّ الصَّـــلَاةُ وَالسَّـــلَامُ أَبَـــدَا	...	تَغْشَـى الرَّسُـولَ الْمُصْـطَفَى مُحَمَّـدَا
٢٨٧-	ثُـــمَّ جَمِيـــعَ صَـــحْبِهِ وَالْآلِ	...	السَّـــادَةِ الْأَئِمَّـــةِ الْأَبْـــدَالِ
٢٨٨-	تَـــدُومُ سَـــرْمَدًا بِـــلَا نَفَـــادِ	...	مَـــا جَـــرَتِ الْأَقْـــلَامُ بِالْمِـــدَادِ
٢٨٩-	ثُـــمَّ الـــدُّعَا وَصِـــيَّةُ الْقُـــرَّاءِ	...	جَمِـيعِهِمْ مِـنْ غَيْـرِ مَـا اسْـتِثْنَاءِ
٢٩٠-	أَبْيَاتُهَـــا (يُسْـــرٌ) بِعَـــدِّ الْجُمَّـــلِ	...	تَأْرِيخُهَـا (الْغُفْـرَانُ) فَـافْهَمْ وَادْعُ لِـي

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

عُنِيتُ: اهْتَمَمْتُ.

سَمَا: أَعْلَى.

مَبَاحِثِ الْأُصُولِ: أُصُول العَقِيدَة والدِّين.

الْأَبْدَالِ: وَرَثَة الأنبياء وعلى رَأْسِهم الصحابة والتابِعون لهم بإِحْسان، وأَئِمَّة الإسلام المعروفين.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

هكذا خَتَمَ الناظِم الشَّيْخُ حافِظ الحَكَمِي -رحمه الله تعالى- هذه المَنْظُومَة الطَّيِّبَة المُفِيدة التي هي بِمثابة السُّلَّمُ الذي يُوصِلُ طالبَ العِلْم والعَبْدَ لِأُصُول الاِعْتِقاد العالِي الرَّفِيع، نَسْأل الله المَغْفِرَة والرَّحْمَة لنا وللناظِم والتَّجاوُز عن التَّقْصِير إِنَّه وَلِيُّ ذلك والقادِرُ عليه.

والمَقْصُود بقَوْل الناظم: (أَبْيَاتُهَا (يُسْرٌ) بِعَدِّ الْجُمَّلِ) أي أنَّ أَبْيات مَسائِل الِاعْتقاد بالنَّظْم ٢٧٠ بَيْتًا أي بُدون أَبْيات المُقَدِّمة والخاتِمة؛ لأَنَّهما لا تَخُصُّ مَسائِلَ الِاعْتِقاد، وقوله: (أَبْيَاتُهَا (يُسْرٌ) بِعَدِّ الْجُمَّلِ تَأْرِيخُهَا (الْغُفْرَانُ) فَافْهَمْ وَادْعُ لِي) أي أنَّ تَاريخ نَظْم الأَبيات كان عام ١٣٦٢ هِجْريًّا

وحِساب الجُمَّل طَرِيقَةٌ مَعْرُوفةٌ عند العَرَب قدِيمًا للحساب، بإِعْطاء كل حَرْف عَرَبِيٍّ قِيمَة عَدَدِيَّة، وهي كالتالي:

تَرْتِيب الحُرُوف أَبْجَدِيًّا: **أَبْجَدْ هَوَّزْ حُطِّي كَلَمُنْ سَعَفَصْ قَرَشَتْ ثَخَذْ ضَظَغْ.**

وهذا التَرْتِيب يَخْتَلِفُ قلِيلًا مِن مكان لِآخَر، فأهل المَشْرِق تَرْتِيبُهم السابق، وأهل المَغْرِب لهم تَرْتِيبٌ آخَر، فيجب على قارئ النَّظْم قبل أن يَحْسِبَ كَلِماتِ حِساب الجُمَّل بأن يَعْرِفَ مَوْطِنَ الناظِمِ أَوَّلًا.

أبجد			
أ	ب	ج	د
١	٢	٣	٤

هوز		
هـ	و	ز
٥	٦	٧

حطي		
ح	ط	ي
٨	٩	١٠

كلمن			
ك	ل	م	ن
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠

سعفص			
س	ع	ف	ص
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠

قرشت			
ق	ر	ش	ت
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠

ثخذ		
ث	خ	ذ
٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠

ضظغ		
ض	ظ	غ
٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

وبالتالي حساب كلمات النظم في قوله: (أَبْيَاتُهَا (يُسْرٌ)) و (تَأْرِيخُهَا (الْغُفْرَانُ))

يسر		
ي	س	ر
١٠	٦٠	٢٠٠
المجموع	٢٧٠	

الغفران						
ا	ل	غ	ف	ر	ا	ن
١	٣٠	١٠٠٠	٨٠	٢٠٠	١	٥٠
المجموع	١٣٦٢					

أمثلة:

- كان هناك شاعِرٌ يُسَمَّى أحمد الدَّلنْجاوِيّ، مات؛ فَرَثاه صَدِيقٌ له فقال:

سَأَلْتُ الشِّعْرَ هل لكَ مِن صديقْ وقد سَكَنَ الدّلنجاويّ لَحَدَهْ
فَصَاحَ وَخَرَّ مَغْشِيًّا علَيْهْ وأَصْبَحَ راقِدًا في القَبْرِ عِندَهْ
فقُلْتُ لِمَن يَقولُ الشِّعْرَ أَقْصِرْ لقَدْ أَرَّخْتُ: (مَاتَ الشِّعْرُ بَعدَهْ)

فجملة (مَاتَ الشِّعْرُ بَعدَهْ) تُشِيرُ إلى تاريخ وفاة الشاعر الدَّلنْجاوِيّ:

٤٠ + ١ + ٤٠٠ + ١ + ٣٠ + ٣٠٠ + ٧٠ + ٢٠٠ + ٢ + ٧٠ + ٤ + ٥ = ١١٢٣

وعليه تكون وفاة الدَّلنْجاوِيّ عام ١١٢٣ هِجْرِيًّا.

- قال أَحَدُ الظُّرَفاء في تَحْدِيد وَفاة السُّلْطان الظاهِر بَرْقُوق: " وَفَاةُ بَرْقُوق (في المِشْمِش) " .

فجملة (في المِشْمِش) تُشِيرُ إلى تاريخ وفاة السُّلْطان بَرْقُوق:

٨٠ + ١٠ + ١ + ٣٠ + ٤٠ + ٣٠٠ + ٤٠ + ٣٠٠ = ٨٠١

وعليه تكون وفاة السُّلْطان بَرْقُوق عام ٨٠١ هِجْرِيًّا.

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- ما هو حِساب الجُمَّل؟

٢- أُذْكُرْ تَرْتِيب الحُرُوف أَبْجَدِيًّا مع قِيمة كل حَرْف منها في حِساب الجُمَّل.

٣- قُمْ بِحساب ما ذُكِرَ في البيت الآتي، من عدد الأبيات وتاريخها:

- قال الجَمْزُورِيّ:

أَبْيَاتُـــهُ (نِـــدٌّ بَـــدَا) لِـــذِي النُّهَـــى تَارِيخُهَـــا (بُشْـــرَى لِمَـــنْ يُتْقِنُهَـــا)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شَرْحُ: تَتِمَّة الفُصُول لِسُلَّمِ الوُصُول

فَصْلٌ: فِي بَيَانِ الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ.			
٢٩١-	وَمُقْتَضَى الْإِيمَانِ بِالرَّحْمَنِ	...	صَرْفُ الْوَلَا لِعَسْكَرِ الْإِيمَانِ
٢٩٢-	وَحُبُّهُمْ فِيهِ بِقَدْرِ التَّقْوَى	...	وَنَصْرُهُمْ إِذَا أَتَتْهُمْ بَلْوَى
٢٩٣-	وَبُغْضُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاكِ	...	بَرَاءَةً مِنْ فِعْلَةِ الْأَفَّاكِ
٢٩٤-	وَبِرَّ وَاقْسِطْ وَاسْتَمِلْ فِي لِينِ	...	مَنْ لَمْ يُعَادِ دَعْوَةً لِلدِّينِ
٢٩٥-	وَلَا تُوَالِ مَنْ يُعَادِ الْمِلَّةْ	...	فَإِنَّهَا النَّقِيضَةُ الْمُخِلَّةْ
٢٩٦-	وَلَا تُعِزَّ الْكَافِرَ الْعَنِيدَا	...	وَلَا تُحَاكِ فِعْلَهُ تَقْلِيدَا
٢٩٧-	وَلَا تُغَرْ بِحَالِهِمْ وَمَا لَهُمْ	...	فَاللهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَهُمْ
٢٩٨-	وَنَصْرُهُمْ فِي الْجَهْرِ وَالسِّرِّيَّةْ	...	يُنَاقِضُ الْإِسْلَامَ بِالْكُلِّيَّةْ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

الْوَلَا: الوَلَاء، المُحَبَّة والنُّصْرَة.

لِعَسْكَرِ الْإِيمَانِ: المُؤْمِنِين.

بَلْوَى: مُصِيبة.

بَرَاءَةً: خُلُوُّ الذِّمَّة.

الْأَفَّاكِ: الكَذِبُ والنِّفاق.

تُحَاكِ: تَتَشَبَّهْ.

يُنَاقِضُ الْإِسْلَامَ: يُبْطِل ويُفْسِد.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم هنا عن عَقِيدة الوَلاء والبَرَاء.

أَوَّلًا الوَلاء: وهو الحُبُّ والنُّصْرة، وهذا يكون لله وللرسول وللمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥﴾ [المائدة: ٥٥].

- مَوَالاةُ المؤمنين تكون بما يلي:

١- حُبُّهُم وحُبُّ الخير لهم. ٢- نُصْرَتُهُم على أعدائِهم.

٣- احْتِرَامُهُم وتَوْقِيرُهم. ٤- زِيارَتُهُم والسُّؤالُ عَنْهم.

٥- العَطْفُ عليهم والدُّعاءُ لهم.

وهذه المُوالاةُ للمؤمنين تكون بحَسْب تَقْواهم واسْتِقامَتُهم على مَنْهَج أهل السُّنَّة والجَماعة؛ فالمُوالاةُ والحَبُّ التامَّانِ يكونان لله ولرسوله وللمؤمنين من أَئِمَّة الصلاح والهُدى. أمَّا أهل المعاصِي فيُحَبُّون مِن وَجْهِ الإسلام، ويُبْغَضُون مِن وَجْهِ المَعْصِية.

ثانيًا البَرَاء: وهي المُعادَاةُ والكُرْهُ، وهذه تكون للكُفَّار وللمُشْرِكين وللمُخالِفين، فيَجِبُ البراءُ مِن هؤلاء جَميعًا، وذلك لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١﴾ [المائدة: ٥١]، ولقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ﴾ [النساء: ١٤٤]، ولقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ﴾ [المجادلة: ٢٢].

- والبراء للكُفَّار وللمُشْرِكين يكون بما يلي:

١- عَدَمُ حُبِّهم.
٢- عَدَمُ التَّشَبُّهِ بِهم.
٣- عَدَمُ الهِجْرةِ إلى بِلادِهم.
٤- عَدَمُ السَّفَرِ إلى بِلادِهم إلَّا لِضَرُورة.
٥- عَدَمُ تَعْزِيةِ رُءُوسِ الكُفْرِ مِنهم.
٦- عَدَمُ مُناصَرَتِهم على المسلمين.
٧- عَدَمُ حُضُورِ أَعْيادِهم أو تَهْنِئَتِهم بِها.

فمُناصَرةُ الكُفَّار لِدِينِهم مُخْرِجَةٌ مِن المِلَّة، أمَّا مُناصَرتُهم لَيْس لِأَجْل دِينِهم ولكن لِأُمُورٍ دُنْيَوِيَّة؛ فهي مُحَرَّمَة لكن لا تُخْرِج مِن المِلَّة.

- صُوَرٌ يَصِحُّ أن يَفْعَلَها المسلم مع الكُفَّار، وهي لَيْست مِن الوَلاء المُحَرَّمِ وإنَّما هي مِن المُباحات، منها:

١- البَيْعُ والشِراء مَعَهم، فقد تَعامَل النبي ﷺ مَعَهم بالشِّراء، ومات ﷺ ودِرْعَهُ مَرْهُونة عِند يَهُودِيّ.

٢- الزَّواج مِن أهل الكِتاب، ودليل ذلك قول الله تعالى: (وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ) [المائدة : ٥]، أي يَجُوزُ أن يَتَزَوَّجَ المسلم مِن كافِرة مِن أهل الكِتاب ولكن ليس العكس أي لا يَجُوز أن تَتَزَوَّجَ المسلمة من كافِر.

٣- عَقْدُ المُعاهَدات مَعَهم، وهذه قد فَعَلَها النبي ﷺ مع اليَهُود في المدينة.

٤- زِيارَةُ مَرْضاهُم بِشَرْط دَعْوَتِهم لِلإسلام، كما فَعَلَ النبي ﷺ مع الغُلام اليَهُودِي وأَسْلَمَ على يَدَيْه.

٥- تَهْنِئَتُهم في أُمُورِ الدنيا، كالزَّوَاج ونَجاح أَبْنائِهم في المَدارِس وما شابَه مِن أُمُور الدنيا.

٦- البِرُّ والعَدْلُ في المُعامَلة مَعَهم، بِشَرْط ألَّا يَكُونُوا مُعادِين لِلدِّين أو ضارِّين لأحدٍ من المسلمين.

فواجِبُنا نَحْوَهم هو مُعامَلَتُهم بكُلِّ بِرٍّ وخَيْر وعَدْل، ولا يَجُوز لنا ظُلْمُهم أو التَّعَدِّي عليهم أو أَذِيَتُهم، بِشَرْط عدم مُعاداتِهم لدين الإسلام.

ويَزْداد التَّعامُلُ إن كان الكافِرُ من الأَقْرِباء؛ فَلَهُ حَقُّ القَرابَة، وإن كان من الجِيران فَلَهُ حَقُّ الجِيرة، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩﴾ [المجادلة: ٨،٩].

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- ما مَعْنَى الوَلاء؟ ومَن نُوالِي؟

٢- ما دليل الوَلاء للمؤمنين؟

٣- ما مَعْنَى البَراء؟ ومِمَّن يَكون البَراء؟

٤- هل كل تَعامُل مع المسلمين يُعَدُّ مِن الوَلاء المُحَرَّم؟ وَضِّحْ ذلك.

٥- ما واجِبُ المسلم مع الكُفار والمشركين؟

فَصْلٌ: فِي بَيَانِ أَنَّ الْكُفْرَ يَكُونُ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ كَمَا يَكُونُ بِالِاعْتِقَادِ.			
٢٩٧-	وَمِنْ فِعَالِ الْكُفْرِ بِالدَّيَّانِ	...	عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ
٢٩٨-	وَمِنْهُ سَبُّ الصَّادِقِ الْأَمِينِ	...	وَالْهُزْءُ بِالْكِتَابِ أَوْ بِالدِّينِ
٢٩٩-	وَالْجَادُّ فِي إِتْيَانِهَا كَالْمَازِحِ	...	بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ
٣٠٠-	وَمِنْهُ تَرْكُ الْمَرْءِ جِنْسَ الْعَمَلِ	...	فَاحْذَرْ مِنَ الْإِرْجَاءِ وَافْهَمْ وَاعْقِلِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

بِالدَّيَّانِ: بالله عَزَّوَجَلَّ.

الصَّادِقِ الْأَمِينِ: النبي محمد ﷺ.

الْهُزْءُ: الِاسْتِهْزاء.

بِالدِّينِ: بما يَتَعَلَّقُ بالدِّين من الرسول أو القرآن أو آية أو حَدِيث وما شابه.

جِنْسَ: أَصْل.

الْإِرْجَاءِ: تَأْخِير العَمَل عن مُسَمَّى الإيمان.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

يتكلم الناظم هنا عن الكُفْرِ وأَنْواعه.

الكُفْر (لُغَةً): هو التَّغْطِيَة

الكُفْر (شَرْعًا):هو تَغْطِيةُ الإيمان بما يُناقِضُه، أو نَقْضُ الإيمان.

الكُفْر يكون بالِاعْتِقاد والقَوْل والفِعْل، كالتالي:

أولًا، الكُفْرُ بالِاعْتِقاد: وهو أن يَعْتَقِدَ الشخص في قَلْبِه ناقِضًا مِن نَواقِض الدين دُون التَّفَوُّهِ به، أو عَمَلِه، وذلك مِثْل: جُحُود مُعْلُومٍ من الدين بالضَّرُورة، كإنْكار وُجُوب الصلاة وغيرها مِن

العِبادات، أو اسْتِحْلال ما حَرَّمَه الله ورسوله مثل اسْتِحْلال الخَمْر واسْتِحْلال الزِّنَا وغيرها من المُحَرَّمات.

ثانيًا، الكُفْر بالقَوْل: وهو التَّفَوُّهُ بكِلام يُناقِضُ الدين، مثل: سَبّ الله عَزَّوَجَلَّ، أو سَبِّ النبي ﷺ، سَبِّ دين الإسلام.

ثالثًا، الكُفْر بالعَمَل: وهو عَمَلُ شيءٍ يُناقِضُ الدين، مثل: السُّجُود لِصَنَمٍ، أو تَدْنِيس القرآن بالنَّجاسات أو حَرْقِه بقَصْد امْتِهانِه، أو الِاسْتِهْزاء بالله أو بالرسول أو بآياته.

وهذه الأنواع يَسْتَوِي فيها الجادُّ والمازِحُ، إلَّا المُكْرَه، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ﴾ [التوبة: ٦٥،٦٦]، وقال: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [النحل: ١٠٦].

ومِن الكُفْر أيضًا تَرْكُ العَمَلِ بالكُلِّيَّة، وذلك لِأَنَّ الإيمانَ قَوْلٌ وعَمَلٌ؛ فمَن تَرَكَ العَمَلَ بالكُلِّيَّة فهو في الحقيقة ليس مُؤْمِنًا، كعَقِيدة المُرْجِئَة: وهُمْ قَوْمٌ قالوا بأنَّ الإيمانَ قَوْلٌ فقط أو اعْتِقادٌ فقط أو مَعْرِفةٌ فقط أو قَوْلٌ واعْتِقادٌ بلا عَمَل، فأَبْعَدُوا العَمَل، وبالتالي يكون عندهم إيمانُ إبْلِيس والملائكة واحدًا !، وإيمان الصحابي وأَحَدُ المسلمين واحدًا !.

الكُفْرُ له أنواع عَدِيدةٌ، منها:

١- كُفْرُ التَّكْذِيب والجُحُود، ودليله قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣].

٢- كُفْرُ الِاسْتِكْبار، ودليله عن إبليس قول الله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [ص: ٧٤].

٣- كُفْرُ النِّفاق، ودليله قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء: ١٤٥].

٤- كُفْرُ الشَّكِّ: وهو التَّرَدُّدِ في قُبُول الإسلام، ودليله قول الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾[الكهف: ٣٥: ٣٨].

٥- كُفْرُ الإعْراض: وهو الإعْراض عن دين الإسلام، بحيث لا يَتَعَلَّمه ولا يَعْمَل به، ولا يُوالي الرسول ولا يُعادِي مَن آذاه، ودليله قول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾﴾[طه: ٩٩: ١٠١].

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- عَرِّفِ الكُفْر لُغةً وشَرْعًا.

٢- متى يكون الكُفْر بالقَوْل؟

٣- هل يُعْذَرُ المازِحُ في الكُفْر؟

٤- عَرِّفِ المُرْجِئة.

٥- أُذْكُرْ بعض أنواع الكُفْر.

فَصْلٌ: فِي وُجُوبِ طَاعَةِ الْأَئِمَّةِ فِي الْمَعْرُوفِ، وَأَنَّ مِنَ الْحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ مَا هُوَ كُفْرٌ يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ، وَمِنْهُ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ.			
٣٠١-	وَمِنْ أُصُولِ السُّنَّةِ الْمُهِمَّهْ	...	السَّمْعُ لِلْوُلَاةِ وَالْأَئِمَّهْ
٣٠٢-	طَاعَتُهُمْ أَوْصَى بِهَا الْمُخْتَارُ	...	وَإِنْ هُمُ تَسَلَّطُوا أَوْ جَارُوا
٣٠٣-	إِذَا أَقَامُوا الشَّرْعَ وَالصَّلَاةَ	...	لَمْ يُظْهِرُوا كُفْرًا وَلَا افْتِئَاتَا
٣٠٤-	وَمَنْ يُشَرِّعْ غَيْرَ شَرْعِ الْبَارِي	...	فَقَدْ هَوَى فِي زُمْرَةِ الْكُفَّارِ
٣٠٥-	لِمَا أَتَى مِنْ قَاطِعِ الْأَدِلَّهْ	...	وَأَجْمَعَ الْأَئِمَّةُ الْأَجِلَّهْ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

جَارُوا: ظَلَمُوا.

افْتِئَاتًا: كِذْبًا على الله ورَسُوله.

زُمْرَةِ: جَماعَة.

الْأَجِلَّةْ: المُوَقَّرُون والمُحْتَرَمُون.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

يتكلم الناظم في هذه الأبيات عن أَصْلٍ من أُصُول أهل السُّنَّة والجماعة وهو وُجُوبُ السَّمْعِ والطاعَةِ لِأَئِمَّة المسلمين في طاعة الله تعالى، والدليل قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء : ٥٩]، وقول النبي ﷺ: (مَن أطاعَنِي فقَدْ أَطاعَ اللَّهَ، ومَن يَعْصِنِي فقَدْ عَصَى اللَّهَ، ومَن يُطِعِ الأَمِيرَ فقَدْ أطاعَنِي، ومَن يَعْصِ الأَمِيرَ فقَدْ عَصانِي، وإنَّما الإمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِن ورَائِهِ ويُتَّقَى به، فإنْ أمَرَ بتَقْوَى اللَّهِ وعَدَلَ، فإنَّ

له بذلكَ أجْرًا وإنْ قالَ بغَيْرِهِ فإنَّ عليه منه) [١٢١]، وقول النبي ﷺ: (السَّمْعُ والطَّاعَةُ حَقٌّ ما لَمْ يُؤْمَرْ بالمَعْصِيَةِ، فإذا أُمِرَ بمَعْصِيَةٍ، فلا سَمْعَ ولا طاعَةَ) [١٢٢]، والسمع والطاعة يكون للأئمة مَهْمَا كان حالُهم ومَهْمَا كانت مَعْصِيَتُهم ما لم يَكْفُرُوا كُفْرًا بَوَاحًا أي ظاهِرًا واضِحًا لا يَخْتَلِفُ على كُفْرِه اثنان من عامّة المسلمين.

وقال النبي ﷺ : (خِيارُ أئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ ويُحِبُّونَكُمْ، وتُصَلُّونَ عليهم ويُصَلُّونَ علَيْكُم، وشِرارُ أئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ ويُبْغِضُونَكُمْ، وتَلْعَنُونَهُمْ ويَلْعَنُونَكُمْ، قالوا: قُلْنا: يا رَسولَ اللهِ، أفَلا نُنابِذُهُمْ عِنْدَ ذلكَ؟ قالَ: لا، ما أقامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ، لا، ما أقامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ، ألا مَن ولِيَ عليه والٍ، فَرَآهُ يَأْتي شيئًا مِن مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ ما يَأْتي مِن مَعْصِيَةِ اللهِ، ولا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِن طاعَةٍ) [١٢٣].

فلا يَجُوزُ الخُرُوج على وَلِيّ أَمْرِ المسلمين لا بِسَيْف أو بكَلِمَة، ولا يَجُوزُ التَّكَلُّمُ فيه بسُوء، ولا يَجُوزُ مُناصَحَتُه عَلَنًا، بل يَجِبُ أن تكونَ نَصِيحَتُه سِرًّا، ولا يَجُوزُ التَّحْرِيضُ عليه، ولا يَجُوزُ المُشارَكَةُ في مُظاهِراتٍ أو ثَوْراتٍ ضِدَّهِ وإنْ أَجازَ ذلك، ويَجِبُ الدعاءُ له بالتَّوْفِيق والرَّشاد والسَّداد والصَّلاح، فقد رُوِيَ عن الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- أنَّه قال: (لو أَعْلَمُ أنَّ لي دَعْوَةً مُسْتَجابة؛ لَصَرَفْتُها لِلسُّلْطان).

وَوَلِيُّ أَمْر المسلمين هو القائِمُ على حُكْمِهم، ويُسَمُّونَه الآن بالمَلِك والرَّئِيس والسُّلْطان والأمير، وأيضًا مَن يَنُوبُ عنه كالمحافِظ وكُلُّ مَن له سُلْطَةٌ مِن وَلِيّ الأَمْر.

فمَسْأَلَةُ طاعة وَلِيّ الأَمْر صَحِيحةٌ وثابِتة، وأَصْلٌ مِن أُصُول اعْتِقاد الدِّين عند أهل السُّنَّة، لا يُنْكِرُها إلا جاهِلٌ أو خَارِجِيٌّ.

١٢١- الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 2957 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

١٢٢- الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 2955 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

١٢٣- الراوي : عوف بن مالك الأشجعي | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 1855 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

- مَسْأَلَةٌ هامَّةٌ وهي الحُكْمُ بغَيْر ما أَنْزَلَ اللهُ تعالى، الأَصْلُ أنَّ الحُكْمَ بغَيْر ما أَنْزَلَ اللهُ كَبِيرةٌ أو كُفْرٌ أَصْغَر، كما قال الله تعالى: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾) [المائدة : ٤٤]، قال ابن عَبَّاس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ الكُفْرَ هنا كُفْرٌ دُون كُفْر، أي كُفْرٌ لا يُخْرِجُ مِن المِلَّة، ولكن قد يكون كُفْرًا أَكْبر مُخْرِجًا من الملة وذلك في الحالات الآتية:

١- أن يَعْتَقِدَ الحاكِمُ أنَّ حُكْمَ غَيرِ الله أَفْضلُ مِن حُكْم الله.

٢- أن يَعْتَقِدَ الحاكِمُ أنَّ حُكْمَ غَيرِ الله مُساوٍ لحُكْم الله.

٣- أن يَسْتَهْزِئَ الحاكِمُ بحُكْمِ الله.

٤- أن يقول الحاكِمُ بأنَّ حُكْمَ الله لا يَصْلُحَ لهذا الزَّمَن.

٥- أن يَعْتَقِدَ الحاكِمُ أنَّه يَجُوزُ الحُكْمُ بغَيْر ما أَنْزَلَ الله مع وُجُودِ حُكْم الله .

هذه الحالاتُ السابقة يكون فيها الحُكْمُ بغير ما أَنْزَلَ اللهُ كُفْرًا أكبر مُخْرِجًا من الملة. وما سِوَى ذلك فليس كُفْرًا أكبر، مثل أن يَحْكُمَ الحاكِمُ بغير ما أَنْزَلَ اللهُ ظُلْمًا أو لِرِشْوَة أو لِمَصْلَحة أو ما شابه، أو لِأَمْرٍ مِن أُمُورٍ تابِعةٍ لهَوَاه أو خارِجة عن طاقَتِه.

- بعضُ أَقْوالِ عُلَماء أهل السُّنَّة عن الحُكَّام:

قال البَرْبَهارِيُّ -رحمه الله-: (إذا رأَيْتَ الرَّجُلَ يَدْعُو على السلطان، فاعْلَمْ أنَّه صاحبُ هَوًى، وإذا رأَيْتَ الرَّجُلَ يَدْعُو للسلطان بالصلاح، فاعْلَمْ أنَّه صاحبُ سُنَّةٍ -إن شاء اللهُ تعالى-).

وقال أبو جَعْفَر الطَّحَاوِيّ -رحمه الله-: (ولا نَرَى الخُرُوجَ على أَئِمَّتِنا وَوُلاةِ أُمُورِنا وإن جارُوا، ولا نَدْعُو عَليهم، ولا نَنْزَعُ يَدًا من طاعتِهم، ونَرَى طاعَتَهم من طاعة الله عزَّ وجل فَرِيضةً ما لم يَأْمُرُوا بمَعْصِيَةٍ، ونَدْعُو لهم بالصلاح والمُعافاة).

وقال الإمام أحمد بن حَنْبل -رحمه الله-: (وإنِّي لَأَرَى طاعةَ أَمِيرِ المؤمنين في السِّرِّ والعَلانِيَةِ، وفي عُسْرِي ويُسْرِي، ومَنْشَطِي ومَكْرَهِي، وأَثْرةٍ عليَّ، وإني لأَدْعُو اللهَ له بالتَّسْدِيدِ والتَّوْفِيقِ في الليلِ والنهارِ).

وقال البَيْهَقِيُّ -رحمه الله-: (قال أبو عثمان -رحمه الله-: فانْصَح للسلطان، وأَكْثِرْ له من الدُّعاء بالصلاح والرَّشاد، بالقَوْل والعَمَل والحُكْم، فإنَّهم إذا صَلَحُوا صَلَحَ العِباد بصلاحِهم، وإيَّاك أن تَدْعُو عليهم باللَّعْنة، فيَزْدادُوا شَرًّا، ويَزْداد البَلاء على المسلمين، ولكن ادْعُ لهم بالتَّوْبة، فيَتْرُكوا الشَّرَّ، فيَرْتَفِع البَلاء عن المؤمنين).

وقال النَّوَوِيُّ -رحمه الله- عن حُكْم الدُّعاء لِوُلاةِ أُمُور المسلمين في خُطْبة الجُمُعة، فقال: (الدُّعاءُ لأَئِمَّة المسلمين وُوُلاة أُمُورهم بالصلاح والإعانة على الحَقِّ والقِيام بالعَدْل ونَحْوُ ذلك، ولِجيُوش الإسلام، فمُسْتَحَبٌ بالِاتِّفاق).

وقال شيخُ الإسلام ابن تَيْمِيَّة -رحمه الله-: (ولِهذا كان السَّلَفُ كالفُضَيْل بن عِياض، وأحمد بن حَنْبل، وسَهْل بن عبد الله التُّسْتَرِيّ، وغيرهم، يُعَظِّمُون قَدْرَ نِعْمة الله به -أي بالسلطان- ويَرَوْن الدُّعاءَ له ومُناصَحَتَه مِن أَعْظَم ما يَتَقَرَّبُون به إلى الله تعالى، مع عَدَمِ الطَّمَع في مالِه ورِئاسَتِه، ولا لِخَشْيَةٍ مِنْه، ولا لِمُعاوَنَتِه على الإثْم والعُدْوان).

وقال الإمام محمد بن عبد الوَهَّاب -رحمه الله- في الدُّعاء لإمام المسلمين في خُطْبة الجُمُعة: (ويُسْتَحَبُّ أن يَدْعُوَ للمؤمنين والمؤمنات، ولنَفْسِه وللحاضِرين، وإن دَعَا لسلطان المسلمين بالصلاح فحَسَنٌ).

وقال الشيخ عبد الرحمن السِّعْدِيّ -رحمه الله-: (وأمَّا النَّصِيحة لأَئِمَّة المسلمين، وهم وُلاتُهم من السلطان الأَعْظَم إلى الأَمِير، إلى القاضِي، إلى جَمِيع مَن لَهُم وَلاية صغيرة أو كبيرة، فهؤلاء لَمَّا كانت مُهِمَّاتهم وواجباتُهم أَعْظَم من غيرهم، وَجَبَ لهم من النصيحة بحَسْبِ مراتِبِهم ومقاماتِهم، وذلك باعْتِقاد إمامَتِهم، والِاعْتِراف بولايتهم، ووجوب طاعتهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم، وحثّ الرَّعِيَّة على طاعتهم، ولُزُوم أَمْرِهم الذي لا يُخالِف أَمْرَ الله ورسوله، وبَذْل ما يَسْتَطِيع الإنسان من نَصِيحَتِهم، وتَوْضِيح ما خَفِيَ عليهم ممَّا يَحْتاجُون إليه في رِعايتِهم، كلُّ أَحَدٍ بحَسْب حالِه، والدُّعاء لهم بالصلاح والتوفيق، فإن صلاحَهم صلاحٌ لرَعِيَّتِهم، واجْتِناب سَبِّهم والقَدْح فيهم وإشاعة مثالِبِهم، فإنَّ في ذلك شَرًّا وضَرَرًا وفَسادًا كبيرًا، فمِن نصيحَتِهم الحَذَر والتَّحْذِير من ذلك، وعلى مَن رَأَى منهم ما لا يَحِلّ أن يُنَبِّهم سِرًّا لا عَلَنًا، بلُطْف، وعِبارة تَلِيق بالمَقام، ويَحْصُل بها المَقْصُود، فإنَّ هذا مَطْلوبٌ في حَقِّ كلِّ أحد، وبالأَخَصّ وُلاة الأمور، فإنَّ تَنْبِيهَهم على هذا الوَجْه فيه خَيْرٌ كثير، وذلك علامةُ الصِّدْق والإخْلاص، واحْذَرْ أيُّها

الناصِح لهم على هذا الوَجْه المَحْمُود أن تُفْسِدَ نصيحَتَكَ بالتَّمَدُّح عند الناس فتَقول لهم: إنّي نَصَحْتُهم، وقُلْتُ، فإنَّ هذا عُنْوان الرِّياء، وعلامة ضِعْف الإخْلاص، وفيه أَضْرار أُخَر مَعْرُوفة).

وقال العلَّامة ابن باز -رحمه الله-: (والنَّصِيحةُ لوُلاة الأُمُور: بِتَوْجِيهِهم إلى الخير، وأَمْرُهم بالمَعْروف، ونَهْيُهم عن المُنْكر بالأساليب الحَسَنة، وبالدُّعاء لهم بظَهْر الغَيْب أنَّ الله يُوفِّقُهم، تَدْعُو لوُلاة الأُمُور: اللَّهُمَّ وَفِّقْهم، اللَّهُمَّ اهْدِهِم سَواءَ السبيل، اللَّهُمَّ اهْدِهِم لِلْحَقِّ، اللَّهُمَّ أَعِنْهم على تَنْفِيذِه، في أيِّ مَكان، حتى ولو كُنتَ في بلادٍ كافِرة، تَدْعُو الله بأن يَهْدِيهم لِلْحقِّ، كما قال بعض الناس: (يا رسولَ الله، إنَّ دَوْسًا كَفَرَتْ واعْتَدَتْ، قال: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وأْتِ بِهم)، فهَداهم الله وجاءوا وأَسْلَموا، تَدْعُو الله لأمِيرك في بَلِدِك تقول: اللَّهُمَّ اهْدِهِ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ قَلْبَه وعَمَلَه، اللَّهُمَّ اهْدِهِ للحقِّ، اللَّهُمَّ أَعِنْه على تَنْفِيذ الحقِّ، اللَّهُمَّ وفِّقْهُ لِما يُرْضِيك، اللَّهُمَّ اكْفِ المسلمين شَرَّهَ، اللَّهُمَّ اهْدِهِ للصَّواب).

وقال العلامة محمد بن عُثَيْمِين -رحمه الله-: (إذا وَجَدَتْ مِن وُلاة الأُمُور شيئًا مُخالِفًا، فادْعُ الله لهم، لأنَّ بِصلاحِهم صَلاح الأُمَّة).

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- السَّمْعُ والطاعةُ للأَئِمَّة أَصْلٌ اعْتِقادِيٌّ صحيحٌ موجودٌ، وَضِّحْ ذلك.

٢- هل الحُكْمُ بغَيْر ما أَنْزَل الله كُفْرٌ مُخْرِجٌ من المِلَّة دائمًا؟

٣- أُذْكُرْ واجِبَ كل مُسْلم تِجاه وَلِيِّ أَمْرِه كما تَعَلَّمْتَ سابقًا.

فَصْلٌ: فِي أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَسَطٌ بَيْنَ الْفِرَقِ فِي كُلِّ أَبْوَابِ الدِّينِ وَالِاعْتِقَادِ.			
٣٠٦-	وَفِي اعْتِقَادِ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَهْ	...	تَوَسُّطٌ بِالْحُجَّةِ الْمَشْهُورَهْ
٣٠٧-	هُمْ وَسَطٌ فِي نِسْبَةِ الْأَفْعَالِ	...	عَدْلًا بِلَا جَبْرٍ وَلَا اعْتِزَالِ
٣٠٨-	وَفِي صِفَاتِ الْوَاحِدِ الْجَلِيلِ	...	بَيْنَ أُولِي التَّعْطِيلِ وَالتَّمْثِيلِ
٣٠٩-	وَفِي اعْتِقَادِ النَّارِ وَالْجَزَاءِ	...	بَيْنَ أُولِي الْوَعِيدِ وَالْإِرْجَاءِ
٣١٠-	وَفِي الصَّحَابَةِ اعْتِقَادُهُم وَسَطْ	...	بِلَا غُلُوٍّ أَوْ جَفَاءٍ أَوْ شَطَطْ
٣١١-	تَوَسَّطُوا بَيْنَ اعْتِقَادِ الرَّافِضِي	...	وَالنَّاصِبِيِّ الْمُجْحِفِ الْمُبَاغِضِ
٣١٢-	وَفِي الْإِيمَانِ أَوْسَطُ الْمَنَاهِجْ	...	لَا مُرْجِئًا عَمَلًا وَلَا خَوَارِجْ
٣١٣-	فَالْزَمْ وَرَدِّدْ: هَذِهِ سَبِيلِي	...	أَدْعُو لَهَا عَلَى هُدَى خَلِيلِي
٣١٤-	نَزِيهَةً عَنِ الْغُلُوِّ وَالْهَوَى	...	وَمَنْ دَعَا إِلَى هَوًى فَقَدْ هَوَى

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةْ: أهل السُّنَّة والجماعة.

بِالْحُجَّةِ الْمَشْهُورَةْ: بالأَدِلَّةِ الواضحة.

جَبْرٍ: عَقِيدَةُ الجَبْرِيَّة، وهي عندهم أنَّ العبدَ مُجْبَرٌ على أَفْعالِه، ولا اخْتِيارَ له، وأنَّ الفاعِلَ الحقيقي هو الله تعالى، وأنَّ الله سبحانه أَجْبَرَ العِبادَ على الإيمان أو الكُفْر.

اعْتِزَالِ: عَقِيدَةُ المُعْتَزِلة،وهم قَوْمٌ يَعْتَقِدُون أنَّ العاصِي مُخَلَّدٌ في النار.

الْوَعِيدِ: عَقِيدَةُ الخَوارِج، وهم قَوْمٌ يَعْتَقِدُون أنَّ فاعِلَ الكبيرةِ مُخَلَّدٌ في النار، ويَعْتَقِدُون أنَّ الإيمانَ لا يَنْقُص، ومَن ارْتَكَبَ كبيرةً فخارِجٌ عن المِلَّة.

الْإِرْجَاءِ: عَقِيدَةُ المُرْجِئة، وهم قَوْمٌ يَعْتَقِدُون أنَّ فاعِلَ المَعْصِية لن يَدْخُلَ النار، ويَعْتَقِدُون أنَّ الإيمانَ قَوْلٌ أو اعْتِقادٌ دون عَمَل.

غُلُوٍّ: مُبالَغة فَوْق المَنْزِلة المُحَدَّدَة.

جَفَاءٍ: كَراهِية.

شَطَطْ: ظُلْم.

الرَّافِضِي: عَقِيدَةُ الرافِضَة، وهم قَوْمٌ يَعْتَقِدُون أنَّ الصحابةَ مُرْتَدُّون خائِنُون للنبي ﷺ إلَّا القَليل منهم، وغَلَوْا في علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واعْتَقَدُوا أنَّ النبي ﷺ وَصَّى بالخِلافة له بعده.

وَالنَّاصِبِيّ: عَقِيدَةُ الناصِبَة، وهم قَوْمٌ مُعادُون لأهل بيت النبي ﷺ بالأخص علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويَسُبُّونَهم.

الْمُجْحِفِ: المُنْتَقِصُ من الحَقّ.

الْمُبَاغِضِ: الكارِه.

هَوًى: ما خالَف الشَّرْعَ.

هَوَى: هَلَكَ وخَسِرَ.

✓ شَرْحُ الأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم في هذه الأبيات عن وَسَطِيَّة أهل السُّنة والجماعة بين الفِرَقِ في كل شيء، وأهل السُّنة والجماعة هي الطائِفة المَنْصُورة، فمن ذلك:

١- وَسَطِيَّةُ أهلِ السُّنةِ والجماعة في الأفعال: أهلُ السُّنة أَثْبَتُوا القُدْرَةَ لله، والإرادَةَ للعَبْد في أفعاله، ولكنَّها لا تَخْرُجُ عن إرادة الله تعالى، فالعبدُ عندهم مُخَيَّرٌ بين فِعْل الخَيْر والشَّرّ، وهذا بخِلاف الفِرَقِ الأُخْرَى مثل الجَبْرِيَّة قالوا: العَبْدُ لا قُدْرَةَ له ولا إرادةَ وهو مُجْبَرٌ على أفعاله ولا اختيارَ له فيها، وأنَّ الفاعِلَ الحقيقي هو الله تعالى، وأنَّ الله سبحانه أَجْبَرَ العِبادَ على الإيمان أو الكُفْر، أمَّا القَدَرِيَّةُ وتُشْبِهُهُم المُعْتَزِلَةُ قالوا: إنَّ العَبْدَ يَخْلُقُ أفعالَه ولا إرادةَ لله فيها، والله لا يَعْلَمُ الشيءَ إلَّا بعد وُقُوعِه، فعِنْدهم الله سبحانه ليس له عِلاقة بأفعال العباد لا مِن قَرِيب ولا مِن بَعِيد.

٢- وَسَطِيَّةُ أهلِ السُّنة والجماعة في باب الصِّفات بين المُعَطِّلَة والمُمَثِّلَة، فالمُعَطِّلَةُ نَفَوْا صِفاتِ الله تعالى بحُجَّةِ التَنْزِيه، وأمَّا المُمَثِّلَةُ فَشَبَّهُوا صِفاتِ الله بصِفاتِ خَلْقِه. أمَّا أهل السُّنة والجماعة فأَثْبَتُوا صِفاتِ الله تعالى ولكن نَفَوْا التَّمْثِيلَ والتَّعْطِيل والتَّكْيِيف والتَّحْرِيف، واسْتَدَلُّوا بقول الله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ).

٣- أهلُ السُّنة والجماعة وَسَطٌ في الوَعِيد والجَزاء بين الوَعِيدِيَّة والمُرْجِئة، فالوَعِيدِيَّة قالوا: إنَّ فاعِلَ الكبيرة كافِرٌ خارِجٌ من المِلَّة وفي الآخِرة مُخَلَّدٌ في النار وهؤلاء هم الخَوارج، أمَّا المُرْجِئَة قالوا: بأنَّه لا يَضِرُّ مع الإيمان ذَنْبٌ، كما لا يَنْفَعُ مع الكُفْر طاعةٌ، وبالتالي عندهم أنَّ فاعلَ المَعْصِية لن يَدْخُلَ النار.
أمَّا أهلُ السُّنة والجماعة فوَسَطٌ قالوا: بأنَّ العبدَ إذا فَعَلَ كبيرةً فهو مُسلمٌ عاصٍ لا يَخْرُج عن الإسلام بل هو مؤمنٌ بإيمانِه فاسِقٌ بكبيرَتِه.

٤- أهلُ السُّنة والجماعة وَسَطٌ في باب الصحابة، وَسَطٌ بين الرَّوافِضِ والنَّواصِب، فالرَّوافِضُ سَبُّوا الصحابةَ إلَّا نَفَرًا قليلًا منهم، وكَفَّرُوهم واتَّهَمُوهم بالخِيانة، وغَلَوْ في علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وادَّعَوْا أنَّ النبي ﷺ أَوْصَى له بالخِلافة مِن بعده فأَحَقُّ بالخلافة من أبي بكر وعُمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وأمَّا النَّواصِبُ فَسَبُّوا أهلَ البيت وبالأَخَصُّ علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. وأمَّا أهلُ السُّنة والجماعة فاحْتَرَمُوا كُلَّ الصحابة وأَحَبُّوهم وأَثْنَوْا عليهم، وهم وَسَطٌ في علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فهو صحابي جليل أَحَدُ المُبَشَّرين بالجنة ورابِعُ الخُلفاء الراشدين ومَن قَبْله أبو بكر وعُمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أَجْمَعِين.

٥- أهلُ السُّنة والجماعة في باب الإيمان وَسَطٌ بين المُرْجِئة وغَيْرِهم مِن الفِرَق، فالإيمان عند المُرْجِئة وهم على فِرَقٍ فيه، منهم مَن قال هو المَعْرِفَة فقط، ومنهم مَن قال هو الاِعْتِقاد فقط، ومنهم مَن قال هو القَوْل فقط، ومنهم مَن قال هو القَوْل والاِعْتِقاد ولا يَلْزَمُ العَمَل، وبالتالي يَسْتَوِي عندهم كلُّ المسلمين مِن نَبِيٍّ وصاحَبِيٍّ ومُسْلِمٍ عاصٍ في الإيمان وأنَّهم على درجةٍ واحدةٍ، أمَّا الخوارج فقالوا: هو قَوْلٌ واعْتِقادٌ وعَمَلٌ وأنَّه لا يَتَبَعَّض، وبالتالي يَعْتَقِدُون عندهم أنَّ مَن ارْتَكَبَ كبيرة فهو خارج عن المِلَّة.

أمَّا أهلُ السُّنة والجماعة فقالوا: إنَّ الإيمانَ قَوْلٌ واعْتِقادٌ وعَمَلٌ يَزِيدُ بالطاعة ويَنْقُصُ بالمعصية، ومَن ارْتَكَبَ كبيرةً فناقِصٌ إيمانُه لا يَخْرُج من المِلَّة.

يَتَضِحُّ ممَّا سَبَقَ أنَّ أهلَ السُّنة والجماعة هم الوَسَطُ بين جَميع الفِرَق في جميع الأُمُور، وهذا هو المَنْهَجُ الوَسَطُ الذي يجب أن يكون عليه الناسُ جميعًا، أمَّا المناهِجُ الأُخْرَى فهي مناهِجُ باطِلَةٌ خارِجةٌ عن الجادَّة، فكُنْ على الجادَّة ولا تَنْحَرِفْ إلى هذه الفِرَق الضالَّة، وابْتَعِدْ عن الهَوَى الذي يُخالِفُ الشَّرْعَ حتى لا تَسْقُط في الضلال والغِواية، واحْذَرْ مِن الفِرَقِ الضالَّة فقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (تَفْتَرِقُ أُمَّتي على ثلاثٍ وسَبْعِين مِلَّةً كلُّهم في النَّارِ إلَّا واحدةً، فقالوا مَن هي يا رسولَ اللهِ، قال: ما أنا عليه وأَصْحابي) [١٢٤]، فالْزَمْ نَهْجَ النبي ﷺ وأصحابه ومَن تَبَعَهم بالأَدِلَّة الصحيحة التي نُقِلَتْ عنهم تَسْلَمْ إن شاء الله وتَنْجُو من النار.

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- عَقِيدَةُ أهل السُّنَّة والجَماعة وَسَطٌ في أفعال العبد، وَضِّحْ ذلك.

٢- عَقِيدَةُ أهل السُّنَّة والجَماعة وَسَطٌ في مَصِير المُسْلم المُرْتَكِب للكبيرة، وَضِّحْ ذلك.

٣- عَقِيدَةُ أهل السُّنَّة والجَماعة وَسَطٌ في الإيمان، وَضِّحْ ذلك.

٤- عَقِيدَةُ أهل السُّنَّة والجَماعة وَسَطٌ في الصحابة، وَضِّحْ ذلك.

٥- ما سَبيلُ النَّجاة مِن افْتِراق الأُمَّة والنَّجاة مِن النار؟

١٢٤- الراوي : عبدالله بن عمرو | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم | 2641 : خلاصة حكم المحدث : حسن .

فَصْلٌ: فِي بَيَانِ أَنَّ مِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: إِثْبَاتَ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ.			
٣١٥-	وَمِنْ أُصُولِ السُّنَّةِ الْمُشَاعَهْ	...	تَصْدِيقُهُمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَهْ
٣١٦-	لِأَوْلِيَاءِ اللهِ بِالْكَرَامَهْ	...	وَأَنَّهَا لِصِدْقِهِمْ عَلَامَهْ
٣١٧-	خَوَارِقٌ عَلَى يَدَيْهِمْ تَجْرِي	...	مَصُونَةً عَنْ دَجَلٍ وَسِحْرِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

الْمُشَاعَةْ: المَعْرُوفة.

خَوَارِقٌ: كَرامات تُخالِفُ العادَةَ للعَبْد والطَّبِيعة.

مَصُونَةً: مَحْفُوظَة.

دَجَلٍ: كَذِبٌ وخِداع.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

يتكلم الناظم في هذه الأبيات عن أَصْلٍ مِن أُصُول أهل السُّنَّة والجماعة، وهو إِثْبات كَرامات الأَوْلياء.

الوَلِيُّ: مَأْخُوذٌ من الوَلاية، والوَلاية بمعنى القُرْب، أي المقصود بها هنا القريبُ من الله بطاعتِه.

والوَلِيُّ هو المُؤْمِنُ التَّقيُّ المُطِيعُ لأَوَامِر الله والرسول، والمُجْتَنِبُ لِمَا نَهَيا عنه، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [يونس: ٦٢،٦٣].

فالوَلِيُّ عند أهل السُّنَّة رَجُلٌ صالِحٌ يَتقِي الله عَزَّوَجَلَّ.

وأهل السُّنَّة والجماعة يُثْبِتُون كَراماتِ الأَوْلياء، والكَرامة: هي أَمْرٌ خارِقٌ للعادَةِ يُظْهِرُهُ الله على يَدِ عَبْدٍ صالِحٍ.

وليست الكَرامة شَرْطًا لِلْوَلاية.

وقد حَدَثَتْ كَراماتٌ كَثيرةٌ لِأَوْلياء الله، منها:

١- انْقِلابُ التُّرَابِ دَقِيقًا لِأَحَدَ التابِعِين.

٢- الخُرُوج مِن النار دُون احْتِرَاق، كما حَدَثَ مَع أبي مُسْلِمٍ الخَوَلانَي مِن قِبَل الأَسْوَد العَنَسِيّ مُدَّعِي النُّبُوَّة.

٣- إِحْياء حِمارِ أَحَدِ الصالِحِين حتى وَصَلَ به إلى البيت.

وكل هذه الأخبار صحيحة ثابتة في كتب المُؤَرِّخِين الثِّقات.

لكن إِثْبات الكرامات بَعِيدة كل البُعْد عن أفعال وخُرافات المُشَعْوِذِين والدَّجَّالِين من المُتَصَوِّفَة وغيرهم من أهل الضَّلال وكذلك غيرهم من الدَّجَّالِين والسَّحَرة والأَشْرار، حيث إنَّ ما يَحْدُث معهم هو اسْتِدْراجٌ وسِحْرٌ ولا يَمُتُّ للكَرامة بصِلَة، وهذا مَوْجودٌ بِكَثْرة عند السَّحَرة والكُهَّان، فلا تَنْخَدِعْ بأَقْوال الناس وجُهَّالِهم بنَسْبِ الكَرامة لِأَحَدِهم وادِّعائِهم له بالوَلاية فكَما قُلْنا الوَلِيُّ هو المُؤْمِنُ التَّقِيُّ المُطِيعُ لأَوَامِر الله والرسول؛ ولو كان صاحبُ الأَمْر الخارِق للطبيعة مُؤْمِنًا وتَقِيًّا لكانَتْ أَفْعالُه وأَحْوالُه مُطابِقَةً لِما جاء به الرسول مِن عِنْد الله.

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- ما عَقِيدَةُ أهل السُّنَّة والجماعة في الأَوْلِياء؟

٢- ما مُواصَفات الوَلِيّ عند أهل السُّنّة؟

٣- هل الكَرامة شَرْطٌ لِلْوَلاية؟

فَصْلٌ: فِي أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَتَخَلَّقُونَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.			
٣١٨-	وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ	...	إِقَامَةٌ لِلْمَنْهَجِ الْحَنِيفِي
٣١٩-	وَالنَّهْيَ وَفْقَ الْحِكْمَةِ الشَّرْعِيَّهْ	...	عَنْ مُنْكَرٍ هُمَا عُرَى الْخَيْرِيَّهْ
٣٢٠-	وَالْزَمْ حُضُورَ الْجُمَعِ وَالْجَمَاعَهْ	...	مَعَ الْإِمَامِ الْمُسْتَحِقِّ الطَّاعَهْ
٣٢١-	وَالنُّصْحَ عَنْ عِلْمٍ لِكُلِّ الْأُمَّهْ	...	وَاصْبِرْ عَلَى الْأَقْدَارِ فِي الْمُلِمَّهْ
٣٢٢-	وَاشْكُرْ لِرَبِّ النَّاسِ فِي الرَّخَاءِ	...	وَطِبْ رِضًا فِي مُؤْلِمِ الْقَضَاءِ
٣٢٣-	وَاحْسِنْ فَفِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ	...	شَوَاهِدُ الْإِيمَانِ بِالْخَلَّاقِ
٣٢٤-	مِنْ قَبَسِ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ	...	عَلَى هُدَى نَبِيِّنَا الْمُخْتَارِ

✓ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

الْحَنِيفِي: المُسْتَقِيم المائِل للإسلام.

عُرَى الْخَيْرِيَّةْ: رَوابِط الدِّين.

الْأَقْدَارِ: ما قَضَاه الله.

الْمُلِمَّةْ: الشَّدِيدة والصَّعْبة.

قَبَسِ: هُدَى.

✓ شَرْحُ الْأَبْيَاتِ:

تكلم الناظم في هذه الأبيات عن مَسَائِل هامَّة، وهي:

- المَسْألة الأولى، الأَمْرُ بالمَعْرُوف والنَّهْي عن المُنْكَر: والمَعْرُوف، هو ما عُرِفَ حُسْنُه في الشَّرْع، والمُنْكَر هو ما عُرِفَ قُبْحُه في الشَّرْع.

ضَوابِطُ الأَمْر بالمَعْرُوف والنَّهْي عن المُنْكَر:

١- لا بُدَّ أن يكون عند الآمِر والناهِي عِلْمٌ، بأن يَعْرِفَ أنَّ هذا مَعْرُوفٌ وهذا مُنْكَرٌ.
٢- لا بُدَّ أن يكون حليمًا في أَمْرِه ونَهْيِه، لقول الله تعالى: (ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾) [طه: ٤٣،٤٤]، وفي الآية الدَّعْوَة والنُّصْح كانت لكافِر قال: (أنا رَبُّكُم الأعلى) فما بالُك بغيره؟!
٣- أن يَتَغَيَّرَ المُنْكَرُ أو يَخِفَّ عمَّا كان عليه، وذلك لِأَنَّ الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر مِن أَسْباب خَيْرِيَّة هذه الأُمَّة، والدليل قول الله تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ) [آل عمران: ١١٠].

- المسألة الثانية، بَعْضُ حُقُوقِ الإمامِ أي الحاكِم: وهي هنا حُضُور الجُمُعة والجَمَاعة وَراءَه أو وَراءَ مَن وَلَّاهُ؛ لِأَنَّ هذا مِن حُقُوقِه، وكذلك دَفْعُ الصَّدَقات إليه.

المسألة الثالثة، النَّصِيحةُ لكُلِّ مُسْلم: مِن حَقِّ المُسْلم على أخيه المُسْلم نُصْحُه وإرْشادُه لكُلِّ خير، وذلك لِحديث النبي ﷺ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ .قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ) [١٢٥]، وكذلك حديث جَرِير بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (بَايَعْتُ النبيَّ ﷺ على إقَامِ الصَّلَاةِ، وإيتَاءِ الزَّكَاةِ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ) [١٢٦].

والنُّصْحُ يَجِبُ أن يكونَ سِرًّا بين الناصِح والمَنْصُوح، قال ابن حَزْم -رحمه الله-: (إذا نَصَحْتَ، فانْصَحْ سِرًّا، لا جَهْرًا، وبتَعْرِيض، لَا تَصْرِيح؛ إلَّا أَن لَا يَفْهَمَ المَنْصُوحُ تَعْرِيضَك، فَلَا بُد من التَّصْرِيح، وَلَا تَنْصَحْ على شَرْطِ الْقَبُول مِنْك، فَإِن تَعَدَّيْتَ هَذِه الْوُجُوهَ، فَأَنتَ ظَالِم، لَا نَاصِح)، وقال الفُضَيْل-رحمه الله-: (المُؤْمِنُ يَسْتُرُ ويَنْصَحُ، والفاجِر يَهْتِكُ ويُعَيِّرُ).

المسألة الرابعة، التَّمَسُّكُ بالأَخْلاق الكَريمة منها:

١٢٥- الراوي: تميم الداري | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم | 55: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

١٢٦- الراوي: جرير بن عبدالله | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم | 1401: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- الصَّبْر: وهو حَبْسُ النَّفْسِ عن التَّضَجُّر، واللِّسانِ عن التَّشَكِّي، ودليله قول الله تعالى: (وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ) [النحل: ١٢٧]، وقال: (فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥) [المعارج: ٥].

والصبر يَنْقَسِم إلى ثلاثة أقسام، هي:

أ - الصَّبْر على الطاعة: فالطاعةُ قد يَنْتابُها مَشَقَّةٌ، فلا بُد من الصبر عليها، قال الله تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا) [طه: ١٣٢].

ب- الصَّبْر عن المعصية: فمَنْعُ الإنسان نَفسه عن المَعْصِية يَحْتاج إلى صَبْر وجُهْد.

جـ - الصَّبْر على الأَقْدارِ المُؤْلِمة: فالأَقْدارُ المُؤْلِمةُ تَحْتاج إلى صَبْر؛ لِأَنَّه لا مَفَرَّ منها، قال الله تعالى: وقال: (ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝١٥٧) [البقرة: ١٥٦، ١٥٧].

٢- الشُّكْر: وهو الثَّناءُ على الله تعالى حيث إنَّه سبحانه صاحِبُ النِّعَم؛ فيَسْتَحِقُّ عليها الشُّكْر كله، قال الله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) [إبراهيم: ٧]، ويَجُوز الشُّكْر لأحَدٍ من البَشَر قال رسول الله ﷺ: (مَن لم يَشْكُرِ الناسَ لم يَشْكُرِ اللهَ) [١٢٧]، فيجب أن نَشْكُرَ كُلَّ مَن قَدَّمَ لنا مَساعَدَة وغيرَه.

٣- الصِّدْق: فلا بد أن يكون المُسْلِم صادِقًا؛ لِأَنَّ اللهَ أَمَرَ بالصِّدْق ونَهَى عن الكَذِب، وكذلك النبي ﷺ، قال الله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١١٩) [التوبة: ١١٩]، وقال النبي ﷺ: (إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا. وإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا) [١٢٨].

١٢٧- الراوي: أبو هريرة | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم | 1954: خلاصة حكم المحدث: صحيح.

١٢٨- الراوي: عبدالله بن مسعود | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 6094: خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

٤- الأَمَانَة: الأَمانَةُ خُلُقٌ عَظِيم كادَ أن يَنْدُر، لا بد أن يَتَحَلَّى به المسلم؛ فهو من صفات المؤمنين المُتَّقِين، وخِيانةُ الأمانةِ والكَذِبُ من صِفات المُنافِقين والكافِرِين، قال الله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا) [النساء: ٥٨]، وقال تعالى: (إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢) [الأحزاب : ٧٢]، وقال النبي ﷺ: (أدِّ الأمانةَ إلى مَن ائْتَمَنَكَ، ولا تَخُنْ مَن خانَكَ) [١٢٩]، وقال: (آيَةُ المُنافِقِ ثَلاثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وعَدَ أخْلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خانَ) [١٣٠].

وغيرُ ذلك مِن الأَخْلاق الحَسَنة مما جاءت في القرآن والسُّنَّة التي يَجِب أن يَتَحَلَّى بها المُسْلِم ولا يَصِحُّ أن يَتَصِفَ بضِدِّها من الأفعالِ الذَمِيمة التي يَتَّصِفُ بها الكُفَّارُ أو المُنافِقون.

✓ التَّـدْرِيبَاتُ:

١- ما ضَوابِطُ الأَمْرِ بالمَعْرُوف والنَّهْي عن المُنْكَر؟

٢- ما سَبَبُ خَيْرِيَّة هذه الأُمَّة؟

٣- كيف يَنْصِحُ المُسْلم غيرَه؟

٤- أُذْكُرْ بعضَ الأَخْلاق الكَريمة التي يَجِبُ أن يَتَّصِفَ بها المُسْلِم.

تَمَّ بحَمْدِ الله وكَرَمِه

١٢٩- الراوي : يوسف بن ماهك المكي | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم3534 : | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

١٣٠- الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم | 6095 : خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

تنبيه هام

متوافر المتن المشروح pdf وصوتيات مسجلة له،

على صفحة الفيسبوك وقناة اليوتيوب .

رقم واتساب للتواصل	002 0114 7 300 322
صفحة الفيسبوك	facebook.com/badawood.center